



الجمهورية العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية

البغوى ومنهجه في التفسير

٢١٥٢ ر

رسالة مقدمة
لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية
في الكتاب والسنة



إعداد الطالبة
عفاف عبد الغفور حميد

إشراف
الدكتور / أحمد عمر هاشم

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

” شكر وتقدير ”

ان واجب الاعتراف بالفضل ، والعرفان بالجميل
يجعلني اسجل شكري الجزيل وتقديري العظيم
لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية التي قبلتني فسي
رحابها ، كما اتقدم بالشكر الوافر لاساتذتي المشرف
على هذا البحث فضيلة الدكتور احمد عمر هاشم على حسن
متابعته ورعايته لهذا البحث فجزاه الله خيرا الجزاء .

كما اقدم شكري وتقديري لمركز البحث العلمي
واحياء التراث الاسلامي التابع لكلية الشريعة على تعاونه
وتصويره بغض ما احتاج اليه من المخطوطات .

واشكر كل من اعانني على البحث ولم يبخل علي
بالنصيحة والتوجيه فجزاهم الله عني خيرا الجزاء .

(ب)

خطة البحث

התאחדות המורים והמורות

تمهيد : الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجري .

الباب الأول : البغوى

الفصل الاول : حياته ونشأته

الفصل الثاني : شيوخه وقلامه

الفصل الثالث : آثاره ومؤلفاته

الباب الثاني : تفسيره

الفصل الاول : مضاده في التفسير

الفصل الثاني : منهجه في التفسير

الفصل الثالث: مباحث علوم القرآن في تفسيره

الباب الثالث : البقوى وتفسيره في الميزان

الفصل الاول : آراء العلماء فيه والمآخذ عليه

الفصل الثاني : تفسيره بين الشعلي والخازن

الفصل الثالث : ميزة تفسيره وقيمته العلمية

• خاتمة •

(ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه اجمعين وبعد -

فقد كانت رغبتي مبكرة في الدراسة والتخصص في ميدان الشريعة
الاسلامية ، وقد يسر الله لي ذلك فأتممت دراستي الجامعية الاولى ،
ثم اتجهت رغبتي بعد ذلك الى التخصص باصلي الشريعة الاسلامية
الرئيسيين وهما كتاب الله وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
فهما خير الكلام وخير الهدى ومعرفتهما وفهماهما اساس عقيدة كل مسلم
للمعلم والعمل بهما جميعا ، وبهما نكون اهلا للدعوة الى الله على
بصيرة وابلاغ الرسالة واداء الامانة التي جعلها الله في اعناقنا .
ومن هنا كانت رغبتي في دراسة مناهج التفسير ، للتعرف على
منهج السلف الصالح في فهم كتاب الله وتدبره على الوجه الامثل ، ثم
لاختيار ما نحتاج اليه في عصرنا الحاضر .

ولذلك فحين اردت اختيار موضوع للبحث احببت انتقاء تفسير
من التفاسير لدراسة حياة صاحبه والوقوف على منهجه في التفسير ومعرفته
ما قيل فيه ايجابا وسلبا ، وما ذكر فيه من الاستحسان وما سجل عليه من
الماخذ ، مع مقارنته بتفسير اخرى سابقة له ولا حقه به لمعرفة قيمته العلمية .
وقد رأيت ان تفسير " معالم التنزيل " للامام البقوي جدير
بالبحث والدراسة ، وقد رغبني في اختياره امور هي :

اولا - اظهار واحد من اعلام الاسلام الذين افنوا نفوسهم وذلوا جهودهم
في التصنيف والتأليف لا يراز العلوم الاسلامية المختلفة وخدمتها .

ثانياً - ان تفسير البغوى من التفاسير المتوسطة الحجم وهو ما ألف في عصر مبكر وتقدم يجعله متميزاً على التفاسير المتأخرة .

ثالثاً - لما لهذا التفسير من قيمة علمية غير معروفة يمكن إبرازها والاستفادة منها في عصرنا الحاضر ، وتوجيه الدارسين والمهتمين بتفسير كتاب الله اليه ، خاصة والموضوع - حسبما أعلم - لم يدرس من قبل .

ولهذا جعلت موضوع بحثي " البغوى ومنهجه في التفسير " .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في تمهيد وثلاثة ابواب وخاتمة . عرضت في التمهيد لآحوال الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجرى من الناحية السياسية والدينية والثقافية لا لقي الضرب على البيضة التي نشأ فيها ..

وقام الباب الاول على دراسة حياة الامام البغوى ونشأته ، وتناول الباب الثاني منهجه في التفسير ، وكشف الباب الثالث عن ميزته وقيمه العلمية ، وتندرج تحت هذه الابواب فصول عديدة .

فجاء الباب الاول " البغوى " في ثلاثة فصول :

الفصل الاول " حياته ونشأته " تناولت فيه كل ما يتعلق بحياته التي تحكس اثرها على تفسيره ، فتكلمت عن نسبه واصله وكنيته واللقاب ، ومولده في بفسور وموطنه ، ثم وفاته في مرو الروذ وزمنها ، كما تعرضت لنشأته الاولى في اسرته وتنقله ورحلاته في طلب العلم ، ثم عقيدته والمذهب الذى كان عليه ، وما قيل فى صفاته واخلاقه معتمدة في ذلك على المصادر الاصلية من كتب التراجم والطبقات مخطوطة ومطبوعة .

اما الفصل الثاني فقد كان عن شيوخه الاعلام الذين تلقى

العلم والمعرفة عندهم وما كان لهم من الاثر في اتجاهه والتأثير فيه ،

وتتبع في الشطر الثاني من هذا الفصل تلاميذه الذين أخذوا العلم عنه ، ومدى تأثيرهم به حيث برزوا اعلاما في فروع الشريعة الاسلامية .

وفي الفصل الثالث " آثاره ومؤلفاته " تتبع ما صنفه في علم الشريعة الاسلامية فوجدتها على ثلاثة أصناف : منها ما كان في التفسير وعلم القرآن ، ومنها ما كان في الحديث وعلمه واخيرا ما كان في الفقه وفروعه . واتبع كل كتاب بتعريف موجز يبين اتجاهه وموضوعه .

اما الباب الثاني " تفسيره " فكان أوسع الابواب واهمها ، وقد تضمن ثلاثة فصول قدمت لها تعريفا موجزا بتفسيره ودواعي تأليفه ثم بينت طريقته ومنهجه :

فكان الفصل الاول " مصادره في التفسير " عن الاصول التي اعتمد عليها في تأليفه " معالم التنزيل " وهي التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين (رضى) وطرق الاخذ عنهم ، وكتب الاخبار والمغازي ، والقراءات العشر ثم الحديث النبوي عن الكتب الصحيحة المعتبرة .

وفي الفصل الثاني " منهجه في التفسير " بسط القول فيه وعنى به لاهمية هذا الفصل فضمنته تفاصيل دقيقة عن تفسير الامام البغوي ، فجاء منهجه معتمدا على خمسة أصول رئيسية وهي :

- ١ - اعتماده على الكتاب والسنة
- ٢ - حرصه على المأثور من التفسير
- ٣ - بعده عن البدع وقلة الاسرائ依يات والموضوعات في تفسيره
- ٤ - عنايته باللغة والنحو والقراءات
- ٥ - ذكره لقضايا العقيدة والاحكام الفقهية بايجاز

وقد تتبعت تلك الاصول التي استتجتها من خلال قراءتي
لتفسيره ، وقد فصلت في هذه الاسس الخمسة وضربت لها الامثلة معتمدة
على دراستي للتفسير نفسه ومستندة على مصادر اخرى .

وفي الفصل الثالث " مباحث علوم القرآن في تفسيره " تكلمت عن
اهم المباحث في علوم القرآن التي تشكل ركنا مهما في تفسيره من
مثل آرائه في اول وآخر ما نزل ، والمكي والمدني ، واسباب النزول والناسخ
والمنسوخ ، وتوصلت الى انه كان يذكر الاقوال فيها تارة ويرجح تارة
اخرى .

اما الباب الثالث " تفسيره في الميزان " فقد عقدت فيه ثلاثة
فصول فكان :

الفصل الاول " آراء العلماء فيه والمآخذ عليه " ذكرت ما قاله
العلماء فيه وفي تفسيره مستندة في ذلك الى كتب العلماء الاجلاء
قدماء وحديثين وتوصلت الى انهم جميعا أشنوا عليه وعلى تفسيره الا انهم
اخذوا عليه مأخذا واحدا في قضية ما وقع في تفسيره من الاسرائيليات .

وفي الفصل الثاني " البغوي بن الثعلبي والخازن " اجرمت
موازنة بين تفسير البغوي " معالم التنزيل " وبين تفسير سابق له " الكشف
والبيان " للثعلبي ت ٤٢٧ وتفسير لاحق به " لباب التأويل في معاني
التنزيل " للخازن / كشفت فيها ما كان بين معالم التنزيل وهذه التفسيرين
من التطابق والاختلاف حيث انتهيت الى انه تفسير متميز مستقل عن غيره
من التفاسير وان كان قد استفاد من الاول وافاد الثاني .

وفي الفصل الثالث " مهزة تفسيره وقيمه العلمية " استخلصت فيه
ما درست وكتبت في الفصول والابواب السابقة ميزات علمية خاصة بالتفسير
ما انفرد به دون التفاسير الاخرى .

(ز)

هذا ، وقد التزمت بتخريج الآيات والاحاديث التي وردت في البحث وعرضت في الخاتمة تلخيصاً مركزاً للبحث وذكرت النتائج التي توصلت اليها .

وقد صادفتني خلال البحث بعض العقبات اليسيرة ، وقد تجاوزتها بحمد الله تعالى وفضله ، فمن ذلك قلة البحوث والدراسات الحديثة التي درست حياة البغوي وتفسيره ، ولكنني اتخذت من التفسير نفسه حقلاً مهداً للدراسة . ومن ناحية أخرى فقد كنت بحاجة ماسة الى الاطلاع على بعض المخطوطات التي ترجمت لحياة الامام البغوي ، والى مخطوطة تفسير الثعلبي شيخ البغوي ، وقد تمكنت من الحصول على قسم منها بالاستعانة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي التابع لكلية الشريعة .

وبعد - فهذا بحثي المتواضع بذلت فيه غاية الوسع ، ومتين الجهد وارجوان اكون قد وفقت في ذلك ، فان اصبحت فذاك مما ارجو ومن الله التوفيق والسداد والا فللمجتهد ان اخطأ نصيبه ، وارجوا لا يفوتني ذلك ، وحسي اني لم اقصر في دراسة هذا الموضوع بوقتي وجهدي ، وعسى ان ادرك رضى الله تعالى فالله اكرم مسؤول وافضل مأمول والحمد لله رب العالمين .

تمهيد

الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجري

بيئته وعصره :

ان سمات اى شخصية تنعكس ما في بيئته وعصره ولهذا فلا بد لدراسة اى علم من الاعلام من دراسة لعصره وبيئته لملاحظة مقدار تأثيره بها وتأثيره عليها ، وذلك لأن ما في البيئة والمصر من تيارات مختلفة سياسية كانت او ثقافية او دينية او اجتماعية كلها تؤثر في تكوين الشخصية .. فالانسان وليد عصره وتاج له .. فيؤثر في كل فرد حسب استعداده في الاخذ والمطاء .. ومقدار ما وهب الله من ملكة وفطنة وادراك .. وهكذا فالناس يختلفون في مدى تأثيرهم بكل ما يحيط بهم من ملابسات المصر حسب استعدادهم ..

وقبل أن نبدأ بدراسة حياة الامام البغوى الذى ولد في النصف الاول من ^{الخامس} القرن/الهجرى وتوفي في مطلع القرن السادس الهجرى ، وقبل ان نتناول نشأته وثقافته وآثاره العلمية ، لا بد ان نعرف بيئته وظروفه وما في عصره من تيارات ومذاهب لى تكون الدراسة متكاملة ويتكون لدينا تصور واضح عن مقدار تأثيره به .. ومن أجل ذلك فلا بد من دراسة تلك الحقبة الزمنية من بداية القرن الخامس وحتى اوائل القرن السادس الهجريين في العالم الاسلامي عامة ، وفي موطنه خاصة من هذه النواحي :-

أولا - الحالة السياسية : كان البويهيون يسيطرون على اجزاء من ايران وبيسطن

نفوذهم على الخلافة العباسية في بغداد ، غير أن نفوذهم اصيب بضعف شديد في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين اى حين ظهور السلاجقة فضعف نشاط سلاطين البويهيين واخذ السلاجقة يثبتون دعائم دولتهم في النصف الاول من القرن الخامس الهجرى (١) .

والسلاجقة مجموعة من القبائل التركمانية اخذت تفارق موطنها الاصلي وهو اقصى سهول التركستان على شكل موجات استقرت في بداية الامر في بلاد ما وراء النهر ، وعرفوا بهذه التسمية الى زعيمهم ^{نسبة} سلجوق الذي سار بقبيلته وانصاره الى بلاد الاسلام وجاور السامانيين والخانيين والغزنويين فأدت مجاورة السلاجقة لهمؤلاء الى اعتناق الاسلام على المذهب السني الذي كان يدين به حكام هذه الدول (١) ، والذي يتولى زعامته الروحية الخليفة العباسي في بغداد ، ويسر اعتناق السلاجقة الاسلام فرصة التقرب من حكام المسلمين المجاورين لهم واستفادوا من مساعدتهم للسامانيين فاذنوا لهم بالمرور في بلادهم والاستقرار بالقرب من شاطئ نهر سيحون فاستقروا بالقرب من موارد المياه حيث الاراضي الخصبة والمراعي اللازمة لدوابهم

وهكذا استقر السلاجقة في بلاد ما وراء النهر في مستهل القرن الخامس الهجري وكانت الدولة السامانية قد انتهت في عام ٣٨٩ هـ فتوزعت اراضيها بين الخانيين والغزنويين (٢) .

وقد استفاد السلاجقة من ذلك التوزيع السياسي الجديد واخذوا يوسعون رقعة اراضيهم فصاروا يتنقلون بين (نور) قرب بخارى في الشتاء و (سفد) قرب سمرقند في الصيف ثم أخذوا يتقدمون الى مستقبل افضل فبادروا الى تجهيز أنفسهم بالاموال والسلاح وتمكنوا من اعداد جيش كامل العدد والمعدة خلال بضعة سنوات (٣) .

كما اثرت بداية السلاجقة في تمسكهم الشديد بالاسلام بعد اعتناقهم له ، وميلهم المفرط الى اهل السنة والجماعة ، واثرت هذا الامر في تصرفاتهم فجعلهم يظهرهم الولاية للخليفة العباسي في بغداد ويحترمون أئمة الدين احتراماً شديداً (٤) .

-
- (١) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ، فاضل الخالدي ص ١٤٤-١٤٥ .
 (٢) دولة السلاجقة ١٨-١٩ ، سلاجقة ايران والعراق ، عبد النعيم حسنين ص ١٨
 (٣) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ص ١٤٨
 (٤) دولة السلاجقة ٢١

وهكذا اخذت قوة السلاجقة في الظهور وبدأ جيرانهم الخانيين والفرزنويين يحسبون بوجودهم وقوتهم منذ اوائل القرن الخامس الهجري لانهم أخذوا يغيرون على المناطق المجاورة لهم ويحاولون توسيع ممتلكاتهم ولذلك فقد استجاب محمود الفرزوي الشكوى ودعوة الخانيين للقضاء على السلاجقة ودبر حيلة استطاع بها القبض على زعيمهم اسرائيل السلجوقي والقي به في السجن الى أن مات ٠٠ فآثر اخوه ميكائيل الاستماعة بالحيلة والدهاء فارسل الى السلطان محمود الفرزوي يلتمس الاذن بالمرور من الاراضي التي تخضع لسلطانه الى خراسان فسمح له فعبروا نهر "جيحون" واستقروا في هذا الاقليم ، وبعد استقرارهم في اقليم خراسان بدأوا يتحينون الفرص لاقتلاع الدولة الفرزوية ، واخيرا تمكنوا من الانتصار على الفرزنويين فاضطر محمود الفرزوي الى عقد الصلح معهم وترك خراسان الى بلاد الهند ، واصبح الوقت مناسباً لاعلان قيام دولة السلاجقة ٠٠

والواقع ان عام ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) يعد بداية حقيقية لدولتهم وواشهر طغرل مهام عمله باعتباره اول سلطان سلجوقي منذ دخوله " نيسابور " وكانت موقعة " داندانقان " (١٣١) هـ حاسمة في تاريخ الفرزنويين والسلاجقة على الرغم من أن الخلافة العباسية لم تعترف بقيام دولتهم الا في عام ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) بعد طلبهم ذلك من الخليفة القائم بامر الله حيث اعترف بدولتهم وطغرل سلطانا عليها فقالوا الصفة الشرعية امام الناس حتى يرضوا عنهم (١) ، ومعهذا استعان طغرل بافراء البيت السلجوقي لحكم البلاد فقسمها بينهم وعين كل واحد منهم حاكماً على الولاية التي صارت من نصيبه ثم اخذ السلاجقة يفكرون في السيطرة على اجزاء اخرى من ايران وبدأ طغرل تنفيذ خطته في عام ٤٣٣ هـ فضم الاجزاء الشرقية ثم الغربية ثم الجنوبية وتم ذلك كله عام ٤٤٦ هـ ٠

(١) دولة السلاجقة ٢٨ ، تاريخ البيهقي ص ٦٩٥ ، الكامل لابن الاثير

حوادث ٤٣٠ هـ ٠

كان لا عتراف الخليفة العباسي بدولة السلاجقة اثر في تقرب السلاجقة من العباسيين وما زاد في توثيق العلاقة انهم كانوا على المذهب السني . وتطورت العلاقة الى ان اصبح الخليفة يفكر في الاستمانة بهم لحماية الخلافة العباسية من النفوذ الفاطمي الذي اخذ ينتشر في بلاد العراق في العهد البويهى ، خاصة بعد ان تناهى الى الخليفة العباسي ان هناك عددا كبيرا من جند الاتراك والديلم ببغداد صاروا يعتنقون المذهب الفاطمي فاضطر الخليفة القائم بامر الله ان يوفد الى طغرل بك رسولا ويستميله حتى يأتي دار الخلافة . .

ولما تمكن طغرل بك من السيطرة على اكثر اقاليم ايران ومعض البلاد المجاورة تأهب للمسير الى العراق سنة ٤٤٧ هـ عن طريق حلوان ودخل بغداد وامر الخليفة القائم بامر الله بالخطبة له في مساجد بغداد كما أمر ان ينقش اسمه على السكة (١). لكن دخول طغرل بك لمدينة بغداد كان دخول الفاتحين ، وعلى الرغم من انهم ابعدوا خطر الفاطميين الا انهم اساءوا معاملة العباسيين فجعلوا العراق اقليما ممن اقاليم دولتهم وارسلوا نوابا عسكريين يحكمون باسمهم ويرسلون اموال العراق الى السلطان السلجوقي ولم يبق للخليفة العباسي سوى نقش اسمه على السكة وذكره في الخطبة (٢). وتوفي طغرل بك في رمضان سنة ٤٥٥ هـ ثم خلفه الب ارسلان . . فيكون الامام البغوي قد عاصر من ملوك الدولة السلجوقية التي قامت من ٤٢٩-٥٢٢ هـ الملوك

التالية اسماؤهم :

- ١ - طغرل بك الاول محمد بن ميكائيل من ٤٢٩ - ٤٥٥ هـ
- ٢ - عضد الدين ابو شجاع الب ارسلان ٤٤٥ - ٤٦٥ هـ
- ٣ - جلال الدين ابو الفتح ملكشاه ٤٦٥ - ٤٨٥ هـ
- ٤ - ناصر الدين محمود ٤٨٥ - ٤٨٧ هـ
- ٥ - ركن الدين ابو المظفر بركياروق ٤٨٧ - ٤٩٨ هـ
- ٦ - ركن الدين ملكشاه الثاني ٤٩٨ - ٤٩٨ هـ
- ٧ - غياث الدين ابو شجاع محمد ٤٩٨ - ٥١١ هـ

ثانياً - الحالة الدينية : يتميز القرن الخامس الهجرى بكثرة الفرق والمذاهب الاسلمية

وهي نتيجة لما حدث في القرنين الثالث والرابع ، كما يسود الاضطراب والخلاف المذهبي في هذا العصر فحل فيها التعصب والتشدد مكان الحرية الفكرية (١) .

وقد عرف السلاجقة الذين حكموا في هذا القرن بحبهم للدين وتمسكهم بالمذهب السني الذي اعتنقوه قبل أن يؤسسوا دولتهم مما جعلهم يحبون علماء الدين ويحترمونهم ، وقد كانت هناك معسكرات سياسية ذات صبغة دينية أهمها المعسكر السني والذي يمثل العباسيون في بغداد ، والشيعي والذي كان يمثل الفاطميون في مصر ، والمسيحي يمثل الصليبيون على حدود الدولة السلجوقية . وقد عاصرت هذه المعسكرات الدولة السلجوقية التي تحتنق المذهب السني فرجحت كفة هذا المذهب وأصبح أقوى من المذاهب الأخرى خاصة حين كان السلاجقة في أوج قوتهم (٢) .

ويحسن بنا أن نعرض للفرق الدينية التي كانت في هذا العصر :

أولاً : أهل السنة : كان القرن الخامس - كما قلنا - عصر انتصار لأهل السنة ،

فقد ساعد تعصب سلاطين السلاجقة له على انتعاش المذهب السني وانتصاره على بقية المذاهب الأخرى من شيعة ومعتزلة . .

ويظهر موقف السلاجقة بوضوح في تأييدهم لخلفاء الدولة العباسية الذين يمثل فيهم المذهب السني وذلك في عهد طغرل الأول الذي فتح التركمان سنة ٤٢٩ هـ من سلب نيسابور ، كما خلص أمير المؤمنين سنة ٤٥١ هـ من فتنة البساسيري (٣) .

أما مذهب المعتزلة فقد دب الضعف فيه منذ القرن الرابع الهجرى وذلك بعد أن حمل أبو الحسن الأشعري على آرائهم ووافق أهل السنة في كثير مما ذهبوا إليه

(١) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة د . أحمد كمال الدين حلمي ص ٢١٥

(٢) دولة السلاجقة ١٤٩-١٥١ هـ السلاجقة في التاريخ والحضارة ٢١٥

(٣) راجع السلاجقة في التاريخ ٢١٦

وحارب المعتزلة بسلاحهم فاستعان بالمنطق والفلسفة في دحض حججهم ، وقد كان
الفرض من انشاء المدارس النظامية التي اسسها الوزير السلجوقي نظام الملك نشر الطريقة
الاشعرية في الفقه الاسلامي .

كما ساعد على انتصار اهل السنة على المعتزلة ظهور حجة الاسلام
ابي حامد الغزالي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر
الميلادي) فآلف كتباً بالعربية والفارسية . ومن اهم كتبه بالعربية (احياء علوم
الدين) وكان من الذين درسوا بالمدرسة النظامية ببغداد .

ثانياً : الشيعة : لم يكن المذهب الشيعي ضعيفاً في اواسط القرن الخامس

واوائل القرن السادس وذلك لان هذا العصر كان امتداداً لمصرقة الشيعة ففي
العهد البويهى ، ولكن وجود السلاجقة المتمسكين والغيورين على المذهب السني
والخلافة العباسية - خاصة بعد سيطرتهم على ايران - هو الذى اضعف هذه
الفرقة . وبقيت هذه الفرقة على ضعفها مصدر قلق واضطراب لاهل السنة ، لأن
فرقة الاسماعيليه ظلت بايران في كثير من مراحل الدولة السلجوقية قوة لها اثرها
ولم يتوقف التشيع عن الانتشار لترويجهم لهذا المذهب في مساجدهم ومدارسهم
ومكتباتهم .

ولم تكن العلاقة بين السلاجقة والشيعة - في احسن احوالها - علاقة مهادنة
بل اتسمت بالقسوة والاضطهاد خاصة مع الباطنية ، وضرب المثل في هذا الصدد
بقسوة السلطان الب ارسلان ومعداة السلطان محمود لهم حتى انه حرم الشيعة
من امتلاك المدارس وحضور مجالس البحث والنظر (١) .

وسجل التاريخ سلسلة من الحوادث التي وقعت بين السنة والشيعة وكانت
تنتهي في غالب الاحيان بغلبة اهل السنة على الشيعة وايقاع الخسائر بينهم (٢) .

(١) راجع كتاب السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٢١٩

(٢) راجع الكامل حوادث السنوات : ٤٣٣ هـ ، ٤٤٤ هـ ، ٤٤٥ هـ ، ٤٤٨ هـ ،

٤٥٨ هـ ، ٤٦٥ هـ ، ٤٧٩ هـ - ٤٨٦ هـ .

اما موقف الشيعة من الخلافة العباسية فقد كان سلبيا يعتبر الخلفاء غاصبين
الخلافة وتتهمونهم بالتفاسد وعدم الاهتمام بامور الاسلام وعدم الدفاع عن ثغور
الممالك الاسلامية (١)

ثالثا : المعتزلة : كانت حركة المعتزلة من اهم الحركات الدينية التي
ظهرت في العالم الاسلامي ، فقد تورط هؤلاء حين افراطوا في اعتماد الحكمة
اليونانية فعاملوها معاملة المعارف اليقينية مع انها ليست الا نظريات افتراضية ، وقد
راجت سوق المعتزلة في عصر الخليفة المأمون العباسي لانه وافقهم في رأيهم
القائل بخلق القرآن (٢) .

وقد كان لغلو هؤلاء أثر سيء في حياة الثقافة الاسلامية في القرنين الثاني
والثالث . وقد ثار الخلاف بينهم وبين مخالفيهم من الفرق الاسلامية الاخرى التي
جنبت تفسير القرآن والعقيدة الاسلامية من اصولهم وآرائهم الباطلة .
ولم تنكسر حدة الاعتزال الا في القرن الرابع بظهور الامام الأشعرى ،
والامام ابي حامد الغزالي بعده (٣) .

ومن الطواهر الجديدة في هذا العصر امتزاج العلم امتزاجا عضويا باجتماع
خصائصه الروحية والعقلية والمادية ، وبرز في القرن الرابع والخامس علماء جمعوا بين
الفقه والكلام . . وامتاز القرن الخامس بتلاقي الطرفين المتباعدين وهما الحديث
والكلام (٤) .

ويظهر ما ذكرنا ان قوة المعتزلة كانت آخذة في الضعف عند قيام
دولة السلاجقة بينما كان مذهب اهل السنة يزداد قوة ونفوذاً ويكثر
اهله وانصاره .

-
- (١) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة ٢١٧
 - (٢) تاريخ الاسلام السياسي ، حسن ابراهيم حسن ٢١٣/٣
 - (٣) دولة السلاجقة ١٥٣ ، سلاجقة ايران والعراق ١٧١
 - (٤) التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاصم ص ٩٩

رابعاً : الصوفية :

انتشرت ظاهرة التصوف في القرن الخامس نتيجة لكثرة الفرق الاسلامية ، حيث تعددت واشتد النزاع بين اهل السنة والشيعة وحاول كل منهم ترويع مذهبه ، كما ظهر الخلاف بين بعض فرق اهل السنة وخاصة بين الشافعية والحنفية . . . كل هذا مهد السبيل امام الصوفية لنشر تعاليمهم بين الناس ، وكانوا يجتنبون التعصب المذهبي وفضلون الانصراف الى عبادة الله والتقرب اليه عن طريق الزهد والتقشف وينفرون من علم الكلام . . . وهكذا اصبح التصوف يمثل حركة مضادة للنظر العقلي في الدين ويعتمد على اساس نفسي هو تشويق المرء الى عبادة الله وطاعته والعزلة عن الدنيا والاتجاه الى الآخرة ، وكان شيوخهم يعتمدون عن مصاحبة السلاطين واصحاب الجاه ولا يتدخلون في النزاعات بين الفرق المختلفة وينتهجون سياسة السلام مع الجميع ، مما اكسبهم احترام الخاصة والعامة ، ومع ذلك لم يسلموا من النقد والتجريح لانحراف بعضهم الفكري في اسقاط التكاليف الشرعية ، وعدم مشاركتهم بالجهاد في الثغور وميلهم الى الدعة والراحة (١) .

ثالثاً - الحالة الثقافية :

عندما خضعت بلاد خراسان وما وراء النهر للحكم العربي بدأت هذه المناطق تستعرب ، فازدهرت فيها اللغة العربية وآدابها والعلوم الاسلامية وكان لهما ثمار طيبة .

وقد كان النشاط العلمي والادبي يخالطه حب الدين والغيرة عليه والدفاع عنه وكثرت المدارس والمكتبات وشجع الحكام هذه الحركة الفكرية . . . ولما كانت دراستنا تخص القرن الخامس بالذات وهو عصر حكم السلاجقة

في هذه المنطقة فسوف نتمرض للحالة الثقافية في عصرهم . . .

لقد ساعد حكام السلاجقة على اختلاط الايرانيين بالعراقيين فحدث امتزاج حضارى بين الفرس والعرب وادى الى انتشار كتب العربية في ايران وظهرت آثار اللغة العربية في اللغة الفارسية . . .

وكان طلاب العلم يجهون البلاد ويرحلون الى مراكز العلم والمعرفة فـ في
الاقاليم والبلاد المختلفة مما جعلهم يجمعون بين الثقافات والعلم المختلفة
النقلية والعقلية (١) .

كما اتسع افق الفكر الاسلامي وازدادت قدرات المسلمين في البحث والتأليف
نتيجة لحركة الترجمة التي نشطت في الدولة العباسية وكثرة تنقل رجال العلم
في العالم الاسلامي . . كما أدى اختلاف الفرق الاسلامية وتعددتها الى ايجاد نشاط
علمي لان كل فرقة من الفرق اتخذت مدارس خاصة بها تنشر تعاليمها وتخرج
المختصين بهذا المذهب .

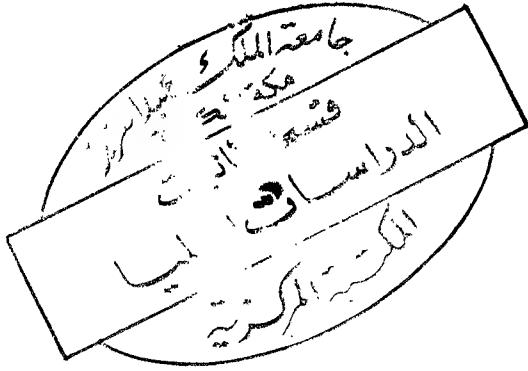
المدارس النظامية : كان التعليم في المدارس امتدادا لحركة التعليم في

المساجد وقد استمرت المساجد في اداء وظيفتها التعليمية في العصر (٢) السلجوقي
لكن السلاجقة الذين عرفوا برعايتهم للعلم والآداب خصصوا المدارس النظامية
لتعليم العلوم الاسلامية ولا سيما الفقه .

وتعد المدارس النظامية اول نوع — ظهر في الاسلام — من المؤسسات
العلمية بمعناها الدقيق ، وقد هيات لطلابها اسباب العيش واصبحت مثالا لمآقام
بعدها من دور العلم ومراكز الثقافة العالية . . وجاءت هذه المدارس بفضل جهود
نظام الملك وزير " الب ارسلان " ٤٥٥ — ٤٦٥ هـ ووزير ابنه ابي الفتح ملكشاه ،
وهو عالم درس الحديث وعلوم السنة في طوس ، وكان ينقب عن المتأزمين منهم ويبني
لهم المدارس ليتعلموا بها ، ويقف عليها الاوقاف وينشيء في كل منها مكتبة ، ويرتب
للعلماء ما يكفيهم حتى يتفرغوا للتعليم ونشر الثقافة بين الناس ولما كثرت الأموال
في خزانة الدولة خصص فيها لا رباب العلم حقوقا لا تؤخر وصير هذه

(١) دولة السلاجقة ١٧٠

(٢) السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٧٦



١٦٧
- ١١ -

الحقوق ثابتة لهم وميراثا لابنائهم (١) .

وقد بنى نظام الملك مدارس دينية على شاكله مدرسة بغداد في المدن الكبرى كأصفهان ونيسابور ومرو ، مما ابقى ذكره راعيا من رعاة العلم والثقافة . وكان الاقبال شديدا على هذه المدارس فاجتمع بها عدد كبير من العلماء الفحول كما قدم اليها طلاب العلم من كل مكان .

المكتبات : وقد ساعدت دور الكتب وخوانيت الوراقين على رفع مستوى الثقافة

كما اتخذت المساجد مستودعات للكتب فكانت خزائنها غنية بالكتب ولا سيما الكتب الدينية التي كان الناس يهبونها لها او يقفونها فيها على القراءة . . . وكانت هناك خزائن كتب انشأها الاغنياء والوجهاء وتضم كتباً في مواضيع متنوعة ، كالعلم الاسلامي والمنطق والفلسفة والفلك وغيرها . . . وكثيرا ما كانت هذه الدور منتدى للعلماء يتداولون فيها الابحاث العلمية والمناظرات الادبية .

ولا شك ان رعاية الثقافة تقتضي عناية بالكتب والمكتبات ، وقد تحقق

في هذا العصر على النحو الذي نجده في وصف ياقوت لمدينة مرو ان يقول فيها : " فيها عشر خزائن للوقف لم ارفي الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانة في الجامع احدهما يقال لها الخزينة ، فيها اثنا عشر الف مجلد او ما يقاربها ، والاخرى يقال لها الكمالية ، فيها خزانة شرف الدين المستوفي ت ٤٦٤ هـ . . . وخزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق في مدرسته ، وخزانة لاسمانيين ، وخزانة اخرى في المدرسة العميدية ، وخزانة لاجد الدين ، والخزانة الخاتونية والشميرية . . . وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مثقال مجلد واكثر بغير رهن . . . وقد انساني حبها كل بلد والهاني



(١) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق

عن الصحب والولد واكثر فوائد هذا الكتاب - معجم البلدان - وغيره
فهي من تلك الخزائن (١).

من علماء العصر : وما يؤكده النشاط العلمي والثقافي في بلاد فارس

وما وراء النهر ما زخرت به كتب التراجم والطبقات من اسماء العلماء والاعلام في
فروع العلوم الاسلامية المختلفة ، وانتسب الكثير منهم الى تلك الاقاليم ، خاصة
مرو الروذ ، ومرو الشاهجان ، وبخشور التي نشأ بها صاحبنا الامام البغوي ،
وتلقى ثقافته بها ٠٠٠ فمن ينسب الى بخشور من ذكرهم السمعاني وهم :

ابو الاحوص محمد بن حيان البغوي ، وابو جعفر احمد بن مضع البغدادي ،
وابو جعفر محمد بن حيويه بن سلمويه ، والفقيه ابو يعقوب يوسف بن يعقوب
بن ابراهيم البغوي ، وابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي
ابن اخت احمد بن مضع البغوي ت سنة ٣١٧ هـ ، والقاضي ابو سعيد محمد بن
علي بن ابي صالح البغوي الدباس ٠٠٠ ت سنة ٤٨٨ هـ (٢).

ومن نسب الى مرو الروذ التي اطل البغوي المكث والاقامة بها من
ذكرهم ياقوت في معجم البلدان وهم : ابوبكر خلف بن احمد بن ابي احمد بن
محمد بن مويهه المرو الروذي ، واخوه ابو عمر الفضل كان من اهل الفضل والحديث ،
مات خلف في رجب سنة ٥٠٦ هـ ومن الاعيان الاكابر المتقدمين القاضي ابو حامد بن
عامر بن يسر المرو الروذي ت ٣٦٢ هـ وابوبكر احمد ت ٢٧٥ هـ (٣).

ومن ابرز علماء هذا العصر :

ابو الحسن علي بن محمد كيوهراس الطبري المفسر الكبير ت ٥٠٤ هـ ، ومحمد
ابن هلال السعدي ت ٥٢٠ هـ ، وابو الحسن رزين بن معاوية ت ٥٢٠ هـ صاحب

(١) معجم البلدان ١١٤/٥

(٢) الانساب للسمعاني ٢٧٣/٢

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ١١٢/٩

كتاب التجريد ، والامام ابو القاسم محمد بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ صاحب
الكشاف ، وابو علي فضل بن حسن بن فضل الطبرسي ت ٥٤٨ هـ صاحب مجمع
البيان ، وابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ صاحب تفسير
مفاتيح الاسرار . . (١)

.....

ومحمد . . فلقد عاش الامام البغوي في غمرة هذه الاحداث السياسية
والدينية والثقافية وكان لكل ذلك اثره المباشر في تكوين شخصيته ، حيث نجده
بعيدا عن التقلبات السياسية الكثيرة مؤثرا الانصراف الى تلقي العلم ، ومجالسة
علماء عصره ومن ثم التدريس والتأليف .
وكانت للحياة الثقافية الزاهرة في ممره ما يدعوه الى الاهتمام بعلم الشريعة
والحنفية بالكتاب تفسيراً والسنة تصنيفاً ، حيث نشأ وتعلم - كما يظهر فيما سبق -
على شيخ وعلماء عصره البارزين في علوم الشريعة المختلفة ، فاستطاع البغوي
ان يأخذ من كل هؤلاء بقدره وان يهضم تلك العلوم ويبرز محدثاً ومفسراً وفقهاً . . .

الباب الاول

البعض
موى

الفصل الأول

حياته ونشأته

أ - نسبه وأصله ، كنيته وألقابه : (١)

هو الحسين بن مسعود (٢) بن محمد المعروف بابن الفراء (٣) - نسبة
لعمل الفراء ومعها - وهي صنعة أبيه .

والبنوى (بفتح الباء الموحدة والخين المعجمة ومعدّها واو) ، نسبة
الى بخ ومنشور (بفتح الباء الموحدة وسكون الخين المعجمة وضم الشين
المعجمة ومعدّها واو ساكنة ثم راء) ، وهي نسبة شاذة على غير قياس على
أحدهما .

ومنشور بلدة من بلاد خراسان وفيها ياقوت فقال : " بليدة
بين هراة ومرو الروذ (٤) ، شربهم من آبار عذبة ، وزرعهم وباطشهم

(١) ذكرت اسمه ونسبه وألقابه مصادر كثيرة من أهمها : معجم البلدان ص ٤٦٨ ،
وفيات الاعيان لابن خلكان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء للذهبي (خ) ١٠٣ و ،
مرآة الجنان للياقوتي ٢١٣/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧٥/٧ وللاسنوي
ص ٢٠٦ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ وللداودي ١٥٧/١ - ١٥٨ .
(٢) لم يختلف من ترجم له في اسمه غير أن الزركلي في الاعلام ٢٨٤/٢ ذكر عن
السيوطي في طبقات الحفاظ انه سمي البنوى الحسين بن محمد بن مسعود ،
وليس الامر كذلك لان التسمية في كتابي طبقات الحفاظ وطبقات المفسرين للسيوطي
تتفق مع الأصل .

(٣) ذكر ابن هداية الله الحسيني وابن العماد الحنبلي عن البنوى : بانه يذكر تارة
بالفراء واخرى بابن الفراء ، والامر كذلك وان كان الراجح انه ابن الفراء لاثبات
المصادر هذه الصنعة لأبيه .

(٤) هراة / مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة
الا ان التارخربوها . مرو الروذ / مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة ايام
وهي على نهر عظيم نسبت اليه (راجع مراد الاطلاع ١٢٦٣/٣ ١٤٠٥) . وهي
صغيرة بالنسبة الى مرو الاخرى ، خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مروزي
ومروزي (معجم البلدان ١١٢/٥) .

اعضاء^(١) وهم في بركة ليس عندهم شجرة واحدة ، ويقال لها بئج ايضا ، رأيتها
في شهر سنة ٦١٦ هـ والخراب فيها ظاهر ، وقد نسب اليها خلق كثير من
الملماء والاعيان^(٢) . . . وقيل " بئشور " اسم الولاية ، واسم المدينة
" بئج " ^(٣) .

اما كنيته فقد تظافت كتب التراجم على ذكره بابي محمد .
اما لقبه فقد ذكر بالقباب كثيرة مستمدة من جهوده العلمية ، وتفوقه
في العلوم الشرعية عامة وعلوم الحديث والسنة خاصة ، واكثر هذه الالقاب ذكرا
وشيوعا " ركن الدين " ، و " محيي السنة " ولقب كذلك بظهير الدين ، وقامع
البدعة^(٤) ، وشيخ الاسلام وغير ذلك من الالقاب التي سيرد ذكرها في صفاته
ومكانته العلمية .

ويذكر بعض المتأخرين قصة تبين سبب تليقبه بـ " محيي السنة " .
يقول " و رأيت في بعض الجامع انه لقب بمحيي السنة وسبب ذلك انه لما صنف
" شرح السنة " رأى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وقال له : " احييت
سنتي بشرح احاديثي " فلقب من ذاك اليوم بمحيي السنة^(٥) .

(١) المباطخ جمع مبطخة بسوزن التربة وضم الطاء لغة فيها ، موضع البطين .
واعضاء من المذى بالكسر وسكون الذال : الزرع الذي لا يسقيه الا ماء
المطر . والمعنى أنهم يعتمدون على الغيث في الزراعة .

(٢) معجم البلدان ٤٦٧/١

(٣) مفتاح السعادة ١٠٢/٢

(٤) راجع وفيات الأعيان ١٣٦/٢ ، مشكاة المصابيح ٣/١

(٥) مفتاح السعادة ١٠٢/٢ ملا القارى ١٠/١

ب - مولده ووفاته : اختلفت المصادر التي ترجعت للامام البغوي في سنة

وفاته على ثلاثة اقوال وهي سنة ٥١٠ هـ ، وسنة ٥١٥ هـ ، وسنة ٥١٦ هـ ، ولكن هذه المصادر تكاد تجمع على ان وفاته كانت في شهر شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وهو القول الراجح لاختياره عند اكثر المصادر واقدمها (١) .

اما السنة الأولى فيذكرها ابن خلكان ، لكنه يعقب قائلا : " ورأيت في كتاب ؛ الفوائد السلفية ؛ التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى أنه توفي سنة ٥١٦ هـ ومن خطه نقلت هذا والله أعلم " (٢) ، وكذلك فعل ابو الفدا فبعد ان ذكر وفاة البغوي في حوادث سنة ٥١٠ هـ قال : " وقيل في سنة ٥١٦ " (٣) .

وينفرد ابن تفربردي في ذكر سنة ٥١٥ هـ سنة لوفاة (٤) . وكانت وفاته في مرو الروذ ، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان ، وقبره مشهور هنالك .

اما سنة ميلاده فيجعلها ياقوت في جمادى الاولى سنة ٤٣٣ هـ (٥) وهذا يكون قد عاش ثلاثا وثمانين سنة . ويرى البعض انه قد عاش بضعا وسبعين سنة (٦) ، كما يرى آخرون انه أشرف على التسعين (٧) وذلك لعدم تحديد سنة ميلاده ، وان كان الأرجح انه جاوز الثمانين (٨) .

-
- (١) معجم البلدان ١/ ٤٦٨ هـ سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب ، الاعلام بوفيات الاعلام ورقة ٢٠٦ أ ، مرآة الجنان ٣/ ٢١٣ هـ طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٧٧ طبقات المفسرين ١/ ١٥٩ .
- (٢) وفيات الاعيان ٢/ ١٣٦ (٣) المختصر في اخبار البشر ابو الفدا ٢/ ٢٤٠
- (٤) النجوم الزاهرة ابن تفردي ٥/ ٢٢٣
- (٥) معجم البلدان ١/ ٤٦٨ (٦) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب
- (٧) طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٧٦
- (٨) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٨ هـ طبقات الحفاظ ٤٥٧

ج - نشأته : لا نعرف الكثير عن نشأة الامام البغوى وحياته المبكرة ،

كما نجهل ما يتصل بأسرته وعدد أفرادها ، وذلك كله لان المصادر التي ترجمت له لا تفصح عن ذلك ، ولعل السبب في هذه الظاهرة أن أسرة الامام البغوى لم يكن فيها من له باع طويل في ميدان العلم والفقه والكتاب والسنة ، فيذكرون بتلك العلوم كما ذكر ، ومشتهرون كما اشتهر ، علما بان المدينة التي ولد ونشأ بها انجبت المحدث الكثير من العلماء .

لكن بعض المصادر ^(١) جادت علينا بمعلومات يسيرة عن اخيه الحسن ، فقد كان من اهل العلم كذلك ، لكنه دون اخيه الحسين منزلة في العلم وشهرة لدى العلماء ، ولعله أصغر منه سناً . يقول عنه ابن كثير في طبقاته " الحسن بن مسعود بن الفراء ابو علي اخو محيي السنة ابي محمد البغوى ، تفقه على اخيه ، وسمع الحديث عن ابي بكر احمد بن خلف الشيرازى ، ومظفر بن منصور الرازى ، ذكر ابن الصائغ في طبقاته ان بعضهم انشد بين يدي ابي علي :

ويوم تولت الاضمان عنا وقوض حاضر وارن حادى
مددت الى الوداع يد واخرى حبست بها الحياة على فؤادى
فتواجد رحمه الله وخلع شيئاً على قائلها ^(٢) ، وطى النحونفسه سمع
ببيتين آخرين تواجد على أثرهما وحصل له حال ^(٣) اما وفاة الحسن فكانت في سنة
٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ هـ وبلغ سبعين او احدى وسبعين سنة .

وسجدوا ان الامام البغوى قد نشأ في أسرة فقيرة كما ينشأ أكثر العلماء في عصره ، خاصة وان المصادر تذكر أن أباه كان فراء يصنع الفراء ويبصمها ^(٤) .

- (١) راجع معجم البلدان ٤٨٨/١ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب ، طبقات الشافعية للاسنوى ٢٠٧/١ ، طبقات الشافعية لابن كثير (خ) ١٠٦ أ ، طبقات الشافعية الكبرى ٦٨/٢ .
- (٢) طبقات الشافعية لابن كثير (خ) ورقة ١٦٠ .
- (٣) طبقات الشافعية للاسنوى ٢٠٧/١ .
- (٤) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و .

ومن ناحية أخرى فقد كان يميل في نفسه الى الزهد والقناعة والتشوف
والتقليل من أسباب الحياة الدنيا ، حتى انه كان لا يأكل الا الخبز وحده ، قليل وعذل
على ذلك فصار يأكله مع الزيت وقيل (الزبيب) ، وروى انه انما رضي بذلك حين
كبرت سنه (١) .

وتذكر بعض المصادر انه تزوج ، فقد نقل ابن خلكان ذلك من كتاب القوائد
السفري للمذري ، وان زوجته حين ماتت لم يأخذ من ميراثها شيئاً (٢) .
ولم تذكر كتب التراجم انه رزق بالابناء ، وليس في كنيته ما يؤكده
على خلاف ذلك لان التكني ظاهرة كانت مألوفة بين العلماء .

د - تنقله ورحلاته : الرحلة في طلب العلم امر معروف في حياة العلماء ،
وقد كانوا يشدون الرحال ويقطعون المسافات الطويلة من اجل سماع حديث أو مسألة
علمية . . . وكانت عواصم البلاد الاسلامية مراكز اشعاع علمي كبير تستقبل طلاب
العلم والمعرفة الوافدين من بلاد الله الواسعة المديدة . . .
ومن اجل ذلك فالتوقع ان الحسين البخوي بعد أن بلغ اشدّه - ترك
مسقط رأسه ومرتج صباه (بخشور) وضى الى ماجاورها من البلاد لطلب
العلم ، وذلك ما كان منه حين رحل الى صرو الروذ ليلتقي بامام عصره وشيخه
واستاذه الحسين بن محمد المروزي القاضي ، فتنلمذ عليه ونهل من علمه ودرس
المذهب الشافعي عليه . .

والتوقع ان دائرة رحلته في طلب العلم اتسعت ، فطوف في بلاد
خراسان وسمع من خلق كثير من علمائها في فروع علوم اللغة العربية وفي
علوم القرآن والسنة المطهرة ، وهذا ما أشار اليه ابن تفربردى بقوله

(١) مشكاة المصابيح - المقدمة ١٠/١

(٢) وفيات الأعيان ١٣٦/٢

" رجل الى البلاد وسمع الكثير " (١) ولكن كتب التراجم لم تذكر اسما تلك البلاد التي رحل اليها ولفها ، وان كان الظاهر أن جل اقامته كانت بمروالروذ فهي تستحق ان تكون وطنه الثاني ، ولقد مات بها ، ودفن بجوار شيخه الحسين المروزي .

ويجعل ياقوت الحموي اقامته في مروالروذ ونج د (٢) ، والذي يؤكده ان اطار رحلته وتنقله كان محدودا ما اشار اليه السبكي في عدم سفره الى بغداد عاصمة الدولة المباسية اذ يقول عنه " ولم يندخل بغداد ولو دخلها لاتسمت ترجمته " (٣) .

ويسبدو ان البغوي لم تمنح له الفرصة كذلك لاداء الحج (٤) ، ولمحله ان تيسر له ذلك لا تسع ذكره وعرف المزيد من اخباره .

اما تاريخ تركه ومفادته لبغشور وسماعه للعلم فقد كان بعد الستين واربعمئة (٥) - حيث كان عمره سبعا وعشرين سنة - وهي السن التي تؤهل طلاب العلم للرحلة والسماع بعد حصولهم على قسط مناسب من علوم اللغة العربية ، وحفظهم للقرآن الكريم .

(١) النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥

(٢) معجم البلدان ٤٦٨/١

(٣) طبقات الشافعية ٧٥/٧

(٤) راجع سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ م

(٥) راجع طبقات المفسرين ١٥٤/١

هـ - عقيدته ومذهبه : لا شك ان لعقيدة المسلم اهميتها وخطورتها في سلوكه وخلقه وثقافته وفكره وسائر نشاطاته العلمية ، والامرا كتراهيمية واشدد خطورة بالنسبة للأئمة والعلماء ، لاتساع اثر العقيدة وامتداده الى تلاميذهم ، وكتبهم ومؤلفاتهم التي يلقاها القراء والمتعلمون وهكذا يستكون طريقهم وينهجون مذهبهم . . فان سلموا من الفساد في العقيدة والانحراف في السلوك كانوا هداة خير ودعاة الى السبيل القويم والا لحق الضرر والضلال بالتابعين لهم والسالكين طريقهم . . وقد قدر للامام الشيخ البغوي الاستقامة والسلامة في العقيدة من الانحراف وجاءت شهادات العلماء ممن ترجم له تشهد له بذلك فهو كما يقول ابن نقطه ((امام حافظ ثقة صالح)) ^(١) وهي لا شك من الدرجات العاليه في التعديل والتقويم . . وعلى النحونفسه يزكيه ويعدله طاش كبرى زاده فيجمله " ثبتنا حجه ، صحيح العقيدة في الدين " ^(٢) .

اما عقيدته فهي كما يقول الامام الذهبي " على منهاج السلف حالا وعقدا " ^(٣) ويؤكد سلامة عقيدته من الفرق الضالة والاتجاهات المنحرفة ، وانها صافية ، نقيه شهادة الامام السبكي له ان يقرر انه كان " سالكا سبيل السلف " ^(٤) .

والظاهر من وصف عقيدته وجعلها على منهاج السلف انه على عقيدة اهل السنة والجماعة .

(١) الاستدراك (خ) غير مرقمة تكلمة الاكمال (خ) غير مرقمة

(٢) مفتاح السعادة ١٠٢/٢

(٣) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥ ، ويذكر عنه ملا علي القاري انه كان " على طريقة السلف الصالحين " مقدمة مشكاة المصابيح .

اما مذهبه فقد كان شافعيًا بل من أئمة المذهب الشافعي ، وقد اشتهر ذلك لدى العلماء وأكده من ترجم له ومنهم ابن خلكان والذهبي والسبكي وغيرهم (١).
اما اختياره للمذهب الشافعي فيحكم البيئة التي نشأ بها ، والعلماء الذين تلقى عنهم ودرس عليهم الفقه .

ويعد من المحققين المدققين في المذهب الشافعي خاصة وقد ألف في الفقه على المذهب الشافعي كتابا كثيرة وعلى رأسها " التهذيب " الذي اثنى عليه العلماء واشادوا به واعتبروه من الكتب القليلة المتقنة المحررة . . . يقول فيه الامام السبكي " قدره عال في الدين . . . وفي الفقه مسح الدائرة نقلا وتحقيقا " (٢) ونقل الامام السبكي شهادة علمية كبيرة عن أبيه الشيخ الامام تقي الدين تكشف عن تحقيق الامام البغوي وتحريره للمسائل الفقهية ، وحسن ترجيحه يقول السبكي " كان الشيخ الامام رحمه الله " يجل مقداره جدا ، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل وقال في باب الرهن من " تكملة شرح المذهب؟ اعلم ان صاحب " التهذيب " قل أن رأياه يختار شيئا الا اذا بحث عنه وجد اقوى من غيره ، هذا مع اختصار كلامه " (٣) .

وهكذا نجد الامام البغوي من اهل الترجيح والاختيار في المذهب دون

تعصب وتمسك . .

(١) راجع فييات الأعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و ، طبقات

الشافعية ٧٥/٧ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ وراجع شذرات الذهب ٤٩/٤

و - صفاته وأخلاقه : اتصف الامام البغوي بالصفات الرفيعة ، وتميز
بالاخلاق الفاضلة ، وقد اجتمعت كتب التراجم على خصاله الحميدة ، وسيرته
الحسنة ، ولم يذكر فيه ما يقدح رجال العلم والفضل ، وما يقعون فيه من
الزلات والكبوات .

وجد كتب التراجم والطبقات تبالغ في ذكر نزاهته ورفعة خلقه
واستقامته وتذكر فيه مروءته وورعه وزهده وقناعته وتقلله في الدنيا ، مما يفسج
مع العلم الشرعي التي برز وتفوق فيها ، فهو قليل الاكتراث بشراجه وطعامه
وحسبه منها ما يسد الرمق ويبليغ الطريق ، فقد وجدت كتب التراجم انه كان
مخشوشا زاهدا قائما باليسير ، كان يأكل الخبز وحده فمذل في ذلك
فصار يأتد بزيته (١) .

وهو كذلك قليل الاهتمام بلباسه . . وحسبه مما يكتسي به اللباس
المتواضع مما يجافي الترف والسرف ويوافق التواضع والتقلل في الحياة ، فالكتب
التي ترجمت له تردد ايضا انه " كان مقتصدا في لباسه له ثوب خام وعمامة
صغيرة " (٢) .

ومن الأدب الذي اتصف به الامام البغوي ما ورد عنه من انه " كان لا يلقى
الدرس الا على طهارة " (٣) .

ويتكرر وصفه بالزهد والتقشف والبعد عن مظاهر الدنيا وخارفها الفانية ،
وصرف همه الى الآخرة الباقية يقول عنه اليافعي " كان سيدا زاهدا قائما " (٤) .
وليس أدل على قناعته مما سبق ذكره بشأن طعامه ولباسه ، وما ذكره ابن خلكان

(١) و (٢) سير أعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

(٣) وفيات الأعيان ١٣٦/٢ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣

(٤) مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، وراجع شذرات الذهب ٤٨/٤

من ترفعه عن الأخذ من ميراث زوجته " (١) .

وقليل أولئك العلماء الذين يصدق علمهم علمهم ويوافق سلوكهم فكرهم . . . وقد كان الامام البغوى من هؤلاء القليلين الذين يطابق علمهم وخلقهم تقدمهم وتفوقهم العلمي ففيه يقول السبكي " كان اماما جليلا ورعا زاهدا . . . جامعا بين العلم والعمل . . . " (٢) وعلى النحو نفسه يقول عنه ابن كثير " كان ديننا ورعا زاهدا عابدا صالحا " (٣) . ويجعله السيوطي من العلماء الربانيين صاحب تعبد ونسك (٤) .

اما من الناحية العلمية فنجد العلماء يشهدون له بالتقدم والتفوق في ميدان العلوم الشرعية عامة ، وهو يتميز بتنوع الجوانب واختلاف مناحي التخصص ، قل " أن يتفوق عالم في علوم مختلفة متنوعة . . . يقول عنه ابن خلكان " الفقيه الشافعي المحدث المفسر ، كان بحرا في العلم " (٥) ، ويقول فيه ياقوت " الفقيه العالم المشهور صاحب التصانيف " (٦) .

وتكاد تجمع المصادر على امامته ورسوخ قدمه وعلو كعبه في التفسير والحديث والفقه ، ومن أجل ذلك اشتهر وذاع لقبه " محيي السنة " و " ركن الدين " . وقد كان جديرا بتلك الالقاب لما قدمه لعصره ولاجيال المسلمين من الكتب والمؤلفات النافعة الجليلة فضلا عن المثل والقذوة الحسنة في سلوكه وخلقه .

(١) راجع وفيات الاعيان ١٣٦/٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧

(٣) البداية والنهاية ١٢ ١٩٧

(٤) طبقات الحفاظ ص ٤٥٧

(٥) وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، راجع المختصر في تاريخ البشر ٢٤٠/٢

(٦) معجم البلدان ص ٦٨ ٤

ومن الأوصاف العلمية الجامعة التي اسبغها عليه الامام الذهبي قوله
" الشيخ الامام العلامة القدوة الحافظ شيخ الاسلام محيي السنة .. كان سيدا
اماما عالما علامة .. له القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في
الفقه " (١) ويقول فيه ايضا " الشافعي المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم
اهل خراسان " (٢) .

ويقول عنه الامام السيوطي " كان اماما في التفسير ، اماما في الحديث ،
اماما في الفقه " (٣) .

وينقل ابن العماد الحنبلي رأى ابن الاهدال في الامام البغوي " هو
صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة " (٤) .

ويشهد له بالتقدم والتفوق العلمي من اصحاب المذاهب الاخرى ومن أئمة
التشيع محمد الخوانساري فيقول فيه " كان هذا الشيخ اماما بارعا عديم النظرفي
علم التفسير واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٥) .

وفضلا عن تفوقه في العلم السابقة فقد يبرز الامام البغوي في علم
القراءات ونبه الى ذلك البافعي وملا علي القاري فقال الاول " المحدث المقرئ
صاحب التصانيف " (٦) وقال الثاني " وكان ماهرا في علم القراءة " (٧) .

(١) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

(٢) المعبر ٣٧/٤ ، وراجع شذرات الذهب ٤٨/٢

(٣) طبقات المفسرين ص ١٢ وراجع طبقات المفسرين للداودي ١٥٨/١

(٤) شذرات الذهب ٤٩/٤

(٥) روضات الجنات ١٨٧/٣

(٦) مرآة الجنان ٢١٣/٣

(٧) مشكاة المصابيح المقدمة

الفصل الثاني

أ - شيوخه :

تلقى الامام البغوي علومه في تفسير كتاب الله ورواية الحديث والفقه الشافعي على شيخ عصره من اعلام خراسان ، وروى عن جمع كبير منهم ، حفظت الكتب التي ترجمت له بعض تلك الأسماء ، فمن شيوخه :-

- ١ - أحمد بن أبي نصر الكوفاني (ابوبكر) شيخ الزهاد بهراة (٢) .
- ٢ - حسان بن سعيد النخعي المروزي (ابو علي) ت ٤٦٣ هـ : من أهل مرو الروذ كان تاجرا فنما ماله وعلت منزلته ، وكان ينفق الاموال الجزيلة في ابواب الخير ، وكان متواضعا يلبس خشن الثياب مع جاهه العريض ، وكان مجتهدا في العبادة يقوم الليل ويصوم النهار ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر روى عنه محيي السنة (٣) .

(١) ورد ذكر هؤلاء الشيخ الا الخامس والتاسع في ترجمة البغوي كشيخ

له ، راجع سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ أ ، طبقات الشافعية الكبرى

٧/٢٥٠ - ٨٠ هـ طبقات المفسرين للداودي ١/١٥٤ .

(٢) لم أشر على ترجمته وقد ورد ذكره في تفسيره معالم التنزيل ،

راجع على سبيل المثال ١/١٥٢ .

(٣) راجع طبقات الشافعية ٤/٢٩٩ ، البداية والنهاية ١٢/١٣ ، شذرات

الذهب ٣/٣١٣ المنتظم ٨/٢٧٠ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة

والتقييد لمعرفة رواية المنن والمسانيد (خ) ٨٣ ب وقد ورد ذكره في

تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢/٣٧ ، ٣/٥٣ ، ٤/٩٠

- ٣ - الحسين بن محمد بن أحمد المروزي (أبو علي) ت ٤٦٢ هـ : قاض من كبار فقهاء الشافعية ورجل علم فريد ، كان صاحب وجوه غريبة في المذهب له (التعلية في الفقه) ، توفي في مرو الروذ ، روى عنه تلميذه محيي السنة ، وتخرج عليه من الأئمة عدد كثير منهم البخاري (١) .
- ٤ - زياد بن محمد الحنفي (أبو الفضل) (٢) .
- ٥ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني المروزي (أبو القاسم) ت ٤٦١ هـ كان إماما حافضا للمذهب ، شيخ أهل مرو ، سمع الحديث وكان كثير النقل ، روى عنه البخاري صاحب التهذيب (٣) .
- ٦ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر الداودي البوسنجي (أبو الحسن) : كان فقيها إماما صالحا زاهدا ورعا شاعرا ، أديبا صوفيا ، وقد سمع مشايخ عدة وكان يصنف ويفتي ويعظ ويكتب الرسائل الحسنة (٤) .
- ٧ - عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد الطيحي الهروي (أبو عمر) ت ٤٦٣ هـ : من أهل الأدب والحديث ، له " الرد على أبي عبيد "

-
- (١) راجع طبقات السبكي ١١٣/٥ . وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٤/١ ، ١٥٧ ، ١٤٤/٢ ، ٤٣/٤ .
- (٢) لم أعثر على ترجمته ، وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع ١٩٠/٤ ، ٢٢٥/٥ .
- (٣) راجع طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩/٥ - ١١٥ .
- (٤) راجع طبقات الشافعية الكبرى ١١٧/٥ ، المبر ٢٦٤/٣ ، المنتظم ٤٩٦/٨ ، فوات الوفيات ٥٤٨/١ . وقد ورد ذكره في تفسيره راجع على سبيل المثال ٢٤٧/٤ .

في غريب القرآن و " الروضة " يشتمل على الف حديث صحيح
والف حديث غريب والف حكاية والف بيت شعر (١).

٨ - علي بن يوسف الجويني المعروف بشيخ الحجاز (ابو الحسن)
ت ٤٦٣ هـ : عم امام الحرمين ه كان صوفيا مشتغلا بالعلم والحديث ه
رحل في طلب العلم وسمع الكثير وأملى بخراسان (٢).

٩ - عمر بن عبد العزيز بن احمد بن يوسف الفاشاني المروزي (ابو طاهر)
ت ٤٦٣ هـ : كان اماما فاضلا فقيها بارعا متكلما ه غلب عليه الاصول
والكلام ه ولد ببغداد ٣٨٥ هـ ه وتفقه ببغداد وسمع بالبصرة محدث
عنه الحسين بن مسعود الفراء (٣).

١٠ - محمد بن محمد الشيرازي (ابو الحسن) ه نسبة الى شيرز
قرية بسرخس (٤).

١١ - محمد بن ابي الهيثم الترابي المروزي (ابو بكر) ت ٤٦٣ هـ : من
جماعة بمر و ينتسبون بهذه النسبة ولهم سوق ينسب اليهم ه
يبيعون فيه البذور والحب ه والمنتسب لهذه الصنعة جماعة

-
- (١) راجع بغية الوعاة ٣١٦ هـ الاستدراك (خ) غير مرقمة ه التقييد
(خ) ٨٣ ب وقد ورد ذكره في تفسيره ه راجع على سبيل المثال
٤٢/٢ ه ١٠٨ ه ٤٥/٣ ه ٧٥ ه ٢٥٦ ه ٢٣٠/٥ ه ٢٣١ ه
٣/٦ ه ٩ ه ١٣٠ ه ٢٧٤/٧ ه
- (٢) راجع طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٨/٥ ه معجم البلدان ١٦٦/٢ ه الاستدراك
(خ) غير مرقمة ه التقييد ٨٣ ب
- (٣) راجع طبقات الشافعية الكبرى ٣٠١/٥ ه
- (٤) راجع الاستدراك (خ) غير مرقمة ه التقييد ٨٣ ب ه تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤ ه
لم اعثر على ترجمته ه وورد ذكره في تفسيره ه راجع على سبيل المثال ١٩/١ ه

منهم أبو بكر محمد ٠٠٠ حدث عن أبي سعيد السجزي نزيل مرو وكان

يروى عن أبي يزيد محمد بن يحيى ٠٠ سمع منه الحسين البغوي وغيره (١)

١٢ — يعقوب بن أحمد الصيرفي النيسابوري (أبو بكر) ت ٤٦٦ هـ (٢).

وفضلاً عن هؤلاء الشيخ ، فقد روى الإمام البغوي عن غيرهم الأحاديث

النبوية التي وردت خلال تفسيره ، فمن هؤلاء الشيخ :

١ — أحمد بن عبد الرحمن الكتاني (أبو الحسن) (٣).

٢ — أحمد بن عبد الرزاق الصالحي (٤).

٣ — أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد المؤذن النيسابوري (أبو

صالح) ت ٤٧٠ هـ (٥).

٤ — أحمد بن محمد بن عباس الخطيب الحميدي (أبو سعد) (٦).

٥ — أحمد بن محمد الشريحي (أبو سعد) (٧).

٦ — إسماعيل بن عبد القاهر (٨).

٧ — سعيد بن إسماعيل الضبي (أبو عثمان) (٩).

(١) الانساب ٣٠/٣ ، وقد ورد ذكره في تفسيره راجع ٢٤/١ ٨٠/٦٦

(٢) لم أشر على ترجمته .

(٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٤/١

(٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٧١/١ ، ٤٤٥ ، ٢٥/٤ ، ١٩٧/٣ ، ١٨٦/٤ ،

٢٤٦/٥ ، ٣١٦

(٥) راجع تفسيره معالم التنزيل ٦٤/٤ ، وترجمته في معجم الأدباء ٢١٩/١ ،

تذكرة الحفاظ ١١٦٥

(٦) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٥٩/٥

(٧) راجع تفسيره معالم التنزيل ٥٩/٢ ، ٧٣/٤ ، ٢٣٤/٥ ، ٢/٦ ، ١٥ ،

٢٧٥/٧

(٨) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤٥/٣ ، ٧٥ ، ٢٥٥/٥ ، ٢٦٠/٦

(٩) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٥٧/١ ، ٢٢٥/٥ ، ٢٧٤/٧

- ٨ — عبد الكريم بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري (١).
- ٩ — عبدالله بن احمد الطاهري (ابو سعيد) (٢).
- ١٠ — عبدالله بن عبد الصمد بن احمد بن موسى الجوزجاني (ابو محمد) (٣).
- ١١ — عبد الوهاب بن محمد الخطيب (٤).
- ١٢ — عبد الوهاب بن محمد الكسائي (٥).
- ١٣ — محمد بن احمد التميمي (٦).
- ١٤ — محمد بن عبد الرحمن النسوي (ابو عمرو) (٧).
- ١٥ — محمد بن عبدالله بن ابي توبة (ابو بكر) (٨).
- ١٦ — محمد بن عبد الملك المظفر السرخسي (ابو منصور) (٩).
- ١٧ — محمد بن الفضل بن جعفر الخرفي (١٠).

-
- (١) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٨٩/٤ و ٢٧٦/٧ وترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ١٥٣/٥ و انباء الرواة ١٩٣/٢
 - (٢) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٣/٦
 - (٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٦٠/٤ و ١٧٤
 - (٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٥٦/١
 - (٥) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٩٠/١
 - (٦) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٤٦/٥
 - (٧) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٧٥/٥
 - (٨) راجع تفسيره معالم التنزيل ٣٩/٤ و ٢٧٥/٥ و ٨١/٦
 - (٩) راجع تفسيره معالم التنزيل ٧٤/٤
 - (١٠) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤٤٧/١ و ٤١/٤ و ٢٧٥/٥ و ٤٥/٧

- ١٨ - المظهر بن علي الفارسي (١).
١٩ - المظفر بن اسماعيل التميمي (ابو الفتح) (٢).
٢٠ - يحيى بن علي الكشمهيني (ابو القاسم) (٣).
٢١ - ابو الحسن السرخسي (٤).

وهكذا نخلص الى ان الامام البغوي تلقى علومه عن جمع كبير من علماء عصره ، وخاصة في رواية الحديث النبوي الذي برز فيه ، واعتمد عليه في تفسيره لكتاب الله تعالى ، حيث يذكر اسما شيوخه ورجال السند الذين روى عنهم تلك الأحاديث .

كما يذكر آراء هؤلاء الشيخ وتوجيهاتهم عند تفسيره لبعض الآيات ، وخاصة في مسائل الاحكام الفقهية .

ولا شك أن لهؤلاء الشيخ ذوى العلم الواسع والمعرفة الكبيرة بفروع الشريعة الاسلامية الأثر الكبير في تكوين شخصية الامام البغوي محدثا ومفسرا .

(١) راجع تفسيره معالم التنزيل ٧٨/٤

(٢) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤٢/٤

(٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٧٥/٥ و ٨٤/٦

(٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤٨/٢ و ١٥٣ و ٢٧٤/٥ و ٢٧٥/٧

ب - تلاميذه :

لم تقتصر جهود الامام البغوي العلمية على التأليف والتصنيف بل تجاوز ذلك الى التعليم فظهرت ثمار جهوده في الكثرة الكاثرة والاعداد الكبيرة من طلاب العلم الذين تلقوا عليه العلوم الشرعية ، وخاصة في مرو الروذ ، وحفظت لنا كتب التراجم والطبقات بعضا منهم وهم :-(١)-

١ - أسعد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف ابو الغنائم البامنجي الخطيب : ولد سنة ٤٧٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٨ هـ ، تفقه على محيي السنة البغوي (٢) .

٢ - الحسن بن مسعود البغوي (ابو علي) : اخو الامام الحسين البغوي تفقه على أخيه (٣) .

٣ - عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عمر بن حفص بن زيد الليثي ، الشيخ ابو محمد النبهني : ابن اخي الحسن بن عبد الرحمن النبهني تلميذ القاضي حسين . . . واما عبد الرحمن فكانت ولادته واقامته ووفاته بمرو الروذ وهو من تلامذة البغوي ، تفقه عليه وسمع منه الحديث . . . امام فاضل ، مفت و رع دين حافظ لمذهب الشافعي ، راغب في الحديث وشره ، حسن الاخلاق كثير الصلاة والمباداة ، جمع

(١) ورد ذكر الثامن والتاسع والعاشر في سير اعلام النبلاء (خ) ،

تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤ طبقات الشافعية ٧٥/٧ ، والداودي ١٥٨/١

(٢) راجع طبقات الشافعية ٤١/٧

(٣) مضت ترجمته راجع طبقات الشافعية للنسوي

بين العلم والعمل (١).

- ٤ - عبد الرحمن بن علي بن ابي المباس بن علي بن الحسين بن الموفق النعماني الموفقي ، توفي سنة ٥٤٢ هـ : كان فقيها ، فاضلا عارفا بالمذاهب ، مناظرا ورعا كثير التلاوة والصلاة ٠٠٠ ثم خرج الى بخارى ، ولقي بها الأئمة وخرج الى طوس واقام عند ابي حامد الغزالي مدة وعند الحسين بن مسعود والفراء مدة (٢).
- ٥ - عبد الرحمن بن عمر الاصفر البافجي (ابونعيم) يقول : لما فرغت من التفقه على الامام الحسين بن مسعود الفراء ٠٠٠ (٣)
- ٦ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابراهيم بن موسى ، ابو القاسم بن ابي سعد الفارسي ثم السرخسي ، ت ٥٥٥ هـ : فقيه ورع تفقه على محيي السنة البغوي (٤).
- ٧ - عبد الله بن محمد بن المنظر بن علي ابو محمد بن ابي بكر المتولي الهامري البغوي تفقه على البغوي (٥).
- ٨ - فضل الله بن محمد النوقاني (ابو المكارم) (٦).
- ٩ - مشاور بن فزكوه ابو مقاتل الديلمي اليزدي يلقب عماد الدين ت ٥٤٦ هـ : كان فقيها ، اديبا شاعرا ، من ازهد اهل عصره واعلمهم ، تفقه على البغوي وهو من كبار تلامذته (٧).

(١) راجع طبقات الشافعية ١٤٨/٧ ، شذرات الذهب ١٤٨/٤ ، معجم البلدان

٨٧١/٤ ، وذكره ابن نفقه في الاستدراك (خ) غير مرقمة ، والتقييد ٨٣ ب

(٢) راجع طبقات الشافعية ١٥٣/٧

(٣) راجع طبقات الشافعية ١٧٩/٧

(٤) راجع طبقات الشافعية ١٥٧/٧

(٥) راجع طبقات الشافعية ١٣١/٧

(٦) لم اعثر على ترجمته

(٧) راجع طبقات الشافعية ٢٧٧/٧

- ١٠ - محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم ، مجد الدين حفدة
الخطاري الشافعي (ابو منصور) ت ٥٧٣ هـ : من اهل نيسابور ، واصله من
طوس ، تفقه بها على حجة الاسلام الفزالي ، واتفق المذهب والاصول
والخلاف ، وكان من أئمة الدين واعلام الفقهاء والمشهورين ، تفقه على
الحسين بن مسعود البغوي وسمع الكثير منه وحدث بشرح السنة ومعالم
التنزيل (١) .
- ١١ - محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي يعقوب المروزي الزاغلي :
كان صالحا فاضلا سديد السيرة ، قانعا باليسير ، عارفا بالحديث ، ونظير
في الادب وكتبه ، سافر الى هراة ونيسابور ، سمع بمرور الروذ الحسين
بن مسعود البغوي (٢) .
- ١٢ - محمد بن داود بن رضوان الايلاقي (ابو عبد الله) ت ٥٣٩ هـ : قدم الى
مرو واقام بمدرسة السمعاني ، تفقه على البغوي بمرور الروذ (٣) .
- ١٣ - محمد بن عمر بن محمد بن محمد الشاشي (ابو عبد الله) ت ٥٥٦ هـ ،
من الفقهاء العباد ، تفقه بمرور على البغوي وحدث عنه بالاربعين
الصغرى له (٤) .

(١) راجع طبقات الشافعية ٩٢/٦ ، البداية والنهاية ٢٩٩/١٢ ، وفيات الاعيان

٣٧٣/٣ ، شذرات الذهب ٢٤٠/٤ .

(٢) راجع طبقات الشافعية ٩٩/٦ - ١٠٠ ، الانساب ٢٣٢/٦ ، شذرات الذهب

١٨٧/٤ ، الوافي ٣٧/٣ .

(٣) راجع طبقات الشافعية ١٠٣/٦ ، الانساب ٤١٢/١

(٤) راجع طبقات الشافعية ١٦٥/٦

١٤ — محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني (ابو الفتح) ت ٥٥٥ هـ : صاحب الأرمين الطائية ٠٠٠ وهي من اجل ما وضع في النوع ، ولد سنة ٤٧٥ بهمدان وسمع الشمراني والبغوي وغيرهم ٠٠ يرجع الى نصيب من العلم فقها وحديثا وادبا ووعظا وغير ذلك (١) .

١٥ — ملكدار بن علي بن ابي عمرو الصمري ت ٥٣٥ هـ : من اهل قزوين ، كان من أئمة المذهب ، تفقه على محيي السنة البغوي (٢) .

وهكذا تتلمذ على الامام البغوي عدد كبير من طلاب العلم ، وتخرج على يديه الجمع الفقير من المهتمين بالسنة النبوية ورواية الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر ذلك واضحا في تراجم هؤلاء الطلاب الذين وفدوا لسماع البغوي والتلقي عنه من بلاد مختلفة ، فممنهم النيسابوري والمروزي والقزويني والسرخسي كما مضى في نسبهم ٠٠

وفضلا عن ذلك فقد بلغ الامام البغوي من العلم وحسن الذكر والاستقامة ان بعض العلماء يؤثرون الحضور في درسه التماسا للبركة ، فقد ورد عن الامام عبد الكريم بن علي بن ابي طالب الاستاذ الرازي (ابو طالب) ت ٥٢٢ هـ انه كان يجلس بجانب الشيخ البغوي ويحضر درسه للتبرك لانه كان من الأئمة الكبار (٣) .

(١) راجع طبقات الشافعية ١٨٨/٦ ، شذرات الذهب ١٧٥/٤ ، مرآة الجنان

٣١٠/٣ ، النجم الزاهرة ٣٣٣/٥ .

(٢) راجع طبقات الشافعية ٣٠٢/٧

(٣) راجع طبقات الشافعية ١٩٧/٧

الفصل الثالث

آثاره ومؤلفاته

تنوعت مؤلفات الشيخ البغوي وآثاره وجاءت في ابواب وفنون الشريعة الاسلامية . . . تفسيراً لكتاب الله الكريم وشرحاً لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وبياناً لسيرته صلى الله عليه وسلم ، كما ألف في الأحكام الفقهية والفروع على المذهب الشافعي الذي نشأ عليه واستوعبه ورع فيه .

وقد اشتهرت بعض هذه المؤلفات وذاع ذكرها ونالت اعجاب العلماء والمختصين ، وحازت مكانة عالية على مر العصور وتتابع الدهور خاصة ما جاء منها في السنة المطهرة ، وما جاء في المذهب الشافعي ، وقد ادرك من ترجم له الحظ الذي ظفرت به كتبه ومؤلفاته شيوعاً وتداولاً فوصف بقولهم " صاحب المصنفات المبارك له فيها لقصد الصالح " (١) . كما قيل فيه : " بورك له في تصانيفه لقصد الصالح ورزق فيها القبول لحسن نيته " (٢) .

والامام البغوي وان قدر لبعض مؤلفاته الشهرة الواسعة لكن بعضها الآخر له يتواتر ذكرها لدى مؤرخي عصره ممن ترجم لحياته ، وما تواتر ذكره من مؤلفاته وما لم يتواتر لا يمثل آثاره وتأليفه كلها لان المصادر تشير الى وجود مؤلفات اخرى له وان كانوا اغفلوا ذكر اسمائها ، والمؤلفات التي نسبت اليه منها المفقود ومنها المخطوط ومنها المطبوع .

ومن خلال مؤلفاته التي وصلت اليها يظهر في الامام البغوي اهتمامه الكبير وعنايته الكثيرة بعلم الحديث والسنة النبوية الشريفة ويكاد يكون هذا الجانب الطابع الغالب عليه فضلاً عن اهتمامه بتفسير كتاب الله وعنايته بالأحكام الفقهية

(١) الرسالة المستطرفة ص ٤٢ .

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ .

ومن اجل ذلك فافت شهرته وعلت منزلته في ميدان الحديث النبوى واشتق لقبه من هذا الاختصاص " محيي السنة " ، علما بان تركيز اهتمامه وتوجيه اختصاصه الى الحديث النبوى يكمل جوانبه الاخرى التي تتصل بالتفسير والفقه ، فدراسته للسنة تخدم سائر الابواب والعلوم الشرعية .

وأبرز مؤلفاته التي تواتر ذكرها لدى من ترجم له ما يلي :

أ — مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن :

- ١ — معالم التنزيل : وسيأتي تفصيل الدراسة له في الباب الثاني .
- ٢ — الكفاية في القراءة^(١) : والظاهر أن موضوع هذا الكتاب يتصل بعلم القراءات .

ب — مؤلفاته في الحديث وعلومه :

- ٣ — شرح السنة^(٢) : كتاب يشتمل على معظم الأخبار النبوية مرتبة على أبواب الفقه ، ساقها المؤلف باسانيدها ، وادع فيها الكثير من الفوائد العلمية في شرح غريبها وحل مشكلها وبيان احكامها ، نشره المكتب الاسلامي في بيروت وقام بتحقيقه الاستاذان شعيب الارناؤط وزهير الشاويش عن ست نسخ خطية ٠٠ الاولى من مكتبة الفاتح باستانبول ، والثانية يمانية ، والثالثة منقولة عن نسخة محفوظة بمكتبة الحرم المكي ، والرابعة مصورة عن

(١) لم يرد ذكره الا في كشف الظنون ١٤٩٩/٢

(٢) راجع معجم البلدان ص ٤٦٨ وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي

٧٥/٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٩٣/١٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي

ص ٤٥٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، طبقات المفسرين للنسوي

١٥٨/١ ، كشف الظنون ١٠٤٠/٢ ، مفتاح السعادة ١٠٢/٢ ، الرسالة

المستطرفة ٤٢ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة .

الأصل المحفوظ بالمكتبة الاحمدية في حلب ، والاخيرتان مصورتان عن أصل محفوظ
بمكتبة الأوقاف في حلب .

وقد جاء عمل المحققين موافقا حيث خرجا احاديث الكتاب وابانا درجة
الاحاديث التي لم ترد في الصحيحين ، صحة وضمنا ، وعنيا بمراجعة الآيات
الكريمة وترقيعها وضبطها ، كما رقما الاحاديث التي ذكرها المؤلف بسنده بارقام
متتابعة ، واخيرا وضعا لكل جزء فهرسا لآبواب الكتاب . وقد تابعا نشر هذا الكتاب
الجليل فصدر منه تسعة اجزاء .

كما قام فضيلة الشيخ سيد صقر بتحقيق هذا الكتاب الجليل ، ولكن لم
يصدر من هذه النشرة الا جزء واحد وقام مجمع البحوث الاسلامية بطبعه (١) .

وكتاب شرح السنة من أجل الكتب التي جمعت نصوص السنة المطهرة وقد
أحسن المؤلف اختيار الاحاديث من مرويات أهل البدالة والضبط من رواية الحديث
النبوي الشريف . كما اجاد المؤلف في شرح هذه الاحاديث وضمن كتابه فوائده
كثيرة في توضيح المشكل وبيان الغريب وما يحتاج اليه الحديث لفهمه وفقيهه .
يقول البغوي في مقدمته : " فهذا كتاب في شرح السنة ، يتضمن ان شاء الله سبحانه
وتعالى كثيرا من علوم الحديث ، وفوائد الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم من حل مشكلها ، وتفسير غريبها ، وبيان احكامها ، يترتب عليها
من الفقه واختلاف العلماء جمل لا يستغنى عن معرفتها المرجوع عليه في الاحكام .
والعمل عليه في دين الاسلام " (٢) .

ورتب كتابه على الموضوعات على طريقة اصحاب المصنفات من المحدثين
حيث يجمع الاحاديث المتعلقة بكل موضوع في مكان واحد ويسمونها " كتابا " ، وسمى
الاحاديث التي تدل على مسألة خاصة من الكتاب " بابا " .

(١) لم اطلع على هذه النشرة لا بين ميزاتها وجهود المحقق فيها .

(٢) شرح السنة ١/٢

وافتح كل كتاب ومضى الابواب بآيات من كتاب الله تناسب الموضوع وختم تلك الكتب بما أثر عن الصحابة والتابعين من تفسير لتلك الاحاديث وتوضيح لمعانيها .

ويتميز كتابه بالتزام مؤلفه في ذكر سند الرواية المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما عني المؤلف بتخريج تلك الاحاديث حيث يعقب عليها بذكر البخاري او مسلم او كلاهما وحين لا يكون الحديث عند واحد منهما نجده ينقل عن الترمذي في التصحيح او التضعيف ، وما قيل في رجال الحديث ممن تكلم فيهم ، ولكن الغالب على احاديث الكتاب الصالح . يقول البغوي : " ولم اودع هذا الكتاب من الاحاديث الا ما اعتمده ائمة السلف الذين هم اهل الصنعة ، المسلم لهم الامر من اهل عصرهم ، وما اودعوه كتبهم ، فاما ما اعرضوا عنه من القلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه ، فقد صنت الكتاب عنها . وما لم اذكر اسانيدها من الاحاديث فاكثرها مسوقة ، وعامتها في كتب الائمة ، غير انني تركت اسانيدها حذرا من الاطالة واعتمادا على نقل الائمة " (١) .

ويتضمن "شرح السنة" فوائد جمعة من احكام فقهية يستخلصها المؤلف من نصوص الاحاديث ، ويلحقها بذكر اجتهادات الصحابة والتابعين وأقوال الائمة المجتهدين ، ذاكرا أدلة كل منهم ، ثم يرجع من تلك الآراء ما يراه صوابا ، وان خالف مذهبه على طريقة المحدثين بالاعتماد على الحديث الصحيح . كما يتضمن الكتاب جوانب من علم الحديث ، وضبط اسماء الرواة وانسابهم ، وترجمة لبعضهم ، والتوفيق بين الاحاديث المختلفة ، ويتولى الكتاب شرح وتفسير غريب الحديث معتمدا على جهود السابقين في هذا الميدان كالغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وغريب الحديث لابن قتيبة والخطابي وغيرهم من ائمة الائمة .

ويذكر الامام البغوي هدفه من تأليفه لهذا الكتاب قائلا : " والقصد بهذا الجمع - مع وقوع الكفاية بما علموه ، وحصول الفنيه فيما فعلوه - الاقتداء بافعالهم ، والانتظام في سلك احد طرفيه متصل بصدر النبوة ، والدخول في غمار قوم جدوا في اقامة الدين ، واجتهدوا في احياء السنة شغفا بهم ، وجبا لطريقتهم - وان قصرت في العمل عن مبلغ سعيهم - طمعا في موعود الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن " المرء مع من أحب " (١) .

وقد قدر لهذا الكتاب القبول والمناية لدى اجيال العلماء اللاحقة فآلفت حوله كتب كثيرة اختصارا وشرحا وبيانا ، فقد اختصره صفي الدين محمود بن ابي بكر الارموي القرافي سنة ٦٨٢ هـ ، وللحافظ ابي القاسم هبة الله الطبري سنة ٤١٨ هـ ، واختصره الامام ابو القاسم عبد الله بن الحسن الواسطي ، وسماه " لباب شح السنة في معرفة احكام الكتاب والسنة " ، واختصره بعضهم وسماه الفلاح لعلاء الدولة احمد بن محمد المالكي فرغ منه سنة ٦٩٥ هـ ، وتوفي الدين ابراهيم الطبري سنة ٧٢٢ هـ (٢) .

٤ - مصابيح السنة (٣) : وطبع هذا المصنف بالقاهرة عام ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م في مجلدين ثم طبع عام (١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م) وجاء ولي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي كمل هذا المصنف ورتبه ترتيبا

(١) شح السنة ٣/١

(٢) كشف الظنون ١٠٤/٢

(٣) ورد ذكره في وفيات الأعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (ج) ١٠٣ و ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، المختصر في اخبار البشر ٢٤٠/٢ ، البداية والنهاية ١٩٣/١٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٥٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٨/١ ، كشف الظنون ١٦٩٨/٢ ، مفتاح السعادة ١٠٢/٢ ، الرسالة المستطرفة ١٧٧ ، الاستدراك (ج) غير مرقمة .

جديداً واتمه عام (١٣٣٦ هـ - ١٣٣٦ م) وسماه " مشكاة المصابيح وهو الآن كثير الذبوع لشموله وسهولة ترتيبه . اذ انه يمد المسلم القليل الحظ من العلم بمجاميع الحديث القديمة متحاشيا الاسناد الكثير المتعب مع توخي الارشاد وتجنب التماثل وطبع هذا الكتاب عدة مرات في دلهي ومبای وكلكته وقازان وطبع على الحجر بسنت بطرسبرج عام ١٨٩٨-١٨٩٩ م في مجلدين واجود طبعته الطبعة الأخيرة التي نشرها المكتب الاسلامي في بيروت بتحقيق ناصر الدين الالباني ، ونقله الى الانجليزية " كلكته عام ١٨٠٩ م .

والف التبريزي " كتاب اسماء المشكاة " وهو تراجم للرجال المذكورين في المشكاة ومن شرح هذا الكتاب شرح ابن حجر الهيتمي ت ٩٧٤ هـ . وهذا الكتاب يقع في ٤٧١٩ حديثا منها المختص بالبخاري ٣٢٥ حديثا ، ولمسلم ٨٧٥ حديثا ، ومنها المتفق عليه ١٠٥١ حديثا والباقي من كتب أخرى . ويلتزم البقوى في كتابه هذا بترك ذكر الاسانيد اعتمادا على نقل الأئمة ، وقسم احاديث كل باب الى صحاح وحسان (١) وعنى بالصحاح ما اخرج به الشيخان والحسان ما اورد به ابوداود والترمذي وغيرهما ، وما كان فيها من ضعيف او غريب اشار اليه واعرض عن ذكر ما كان منكرا او موضوعا ، هذا هو المشروط في الخطبة .

وقد اعترض اهل الحديث ومنهم النووي وابن كثير على هذا التقسيم لان اصطلاح الحسان في وصف الحديث خاص به ليس موافقا لمصطلح اهل الحديث ، وذلك يؤدي

(١) توهم كاتب الترجمة في دائرة المعارف الاسلامية فجعل احاديث الكتاب ثلاث طبقات صحاح وحسان وغريبة وضعيفة ، وقد تنبه لذلك الشيخ احمد محمد شاكر فاستدرك الامر عليه . دائرة المعارف الاسلامية ٢٨/٤ ، ولم يبين الصحيح من الحسن وانما بين الغريب غالبا والضعيف قليلا / كشف الظنون

الى خلط الامر على القارىء ، فان في كثير من كتب السنن الثلاث التي اخذ منها
الحسان ، وهي سنن ابي داود والترمذى والنسائى احاديث صحيحة جدا ، لا تقل
في الصحة عن درجة ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، كما ان فيها الضعيف
والمنكر (١) .

لكن حاجي خليفة اعتذر للامام البغوى واجاب عنه بانه اصطلح عليه
في كتابه ولا مشاحة فيه (٢) .

وقد اثنى على هذا الكتاب سائر من اطالع عليه ومنهم الخوانسارى فقال
" هو كتاب حديث جيد في معناه معتمد على نقله " (٣) .
وقد اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق والشرح ، وألفوا حوله
كتبا كثيرة اورد ذكرها حاجي خليفة وهي (٤) :-

— شرح الامام القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوى ت ٦٨٥ وسماه
تحفة الابرار (٥) .

— شرح قاسم بن قطلومغا الحنفى ت سنة ٨٧٥هـ .

— شرح شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتى ت ٦٠٠ وسماه الميسر .

— شرح شمس الدين محمد بن مظفر الخلخالى ت ٧٤٥ وسماه التنوير .

— شرح علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك ت ٨٧٥هـ ، وألفه باشارة

حضرة صاحب الرسالة (عليه السلام) لا بن قرمان بقضيه سنة ٨٥٠هـ .

— شرح غياث الدين محمد بن محمد الواسطي البغدادى المعروف بابن

الماقولى مدرس المستنصرية ت ٧٩٧هـ .

(١) راجع الباعث الحثيث ص ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢٩/٤

(٢) كشف الظنون ١٦٩٩/٢

(٣) روضات الجنات ١٨٨/٣

(٤) راجع كشف الظنون ١٦٩٩/٢ - ١٧٠٦

(٥) نسخة مخطوطة منه في مكتبة الحرم المكي

- شرح شمس الدين محمد بن محمد الجزري (المذكور في النشر) ت ٨٣٣ هـ
- في ثلاثة مجلدات وسماء تصحيح المصابيح والتوضيح في شرح المصابيح •
- شرح ظهير الدين محمود بن عبد الصمد الفارقي •
- شرح قره يعقوب بن ادريس الحنفي الرومي (القرطاني) ت ٨٣٣ هـ •
- شرح قطب الدين محمد الازنيقي محي الدين محمد بن قطب الدين
- ت ٨٨٤ هـ •
- شرح شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا
- ت ٩٤٠ هـ •
- شرح علي بن عبد الله بن احمد المعروف بزين العرب ، والمفهوم من
- اول شرحه انه شرحه ثلاث مرات ، والمتداول ابسط من الاول ، وذكر
- في اوسطه انه الفه في حدود سنة ٦٥٠ هـ •
- شرح مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني ت ٧٥٧ هـ
- وسماء المفاتيح في شرح اوحد المصابيح ، اورد في اوله مقدمة في
- اصطلاحات اصحاب الحديث وانواع علومه •
- شرح الازهار الذي اختصره الشيخ ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله
- السهروردي ت ٥٦٣ هـ •
- شرح الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٥٦ هـ وسماء
- ضياء المصابيح •
- شرح الشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ
- وسماء التواريخ في فوائد متعلقة باحاديث المصابيح •
- شرح العلامة حسن بن محمد الطيبي ت ٧٤٣ هـ وسماء الكاشف عن حقائق
- السفن ، وهو شرح المفضل لآية المصابيح للخطيب (١) •

- شرح ابي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين البخاري ت ٦٤٣ هـ .
- شرح عبد الميز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري ت بعد ود ٨٩٥ هـ وسماه
- مهاج المشكاة .
- حاشية للسيد الشريف علي المشكاة .
- شرح الشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بالقاري ت
- ١٠١٤ هـ وسماه المرقاة ، وهو شرح عظيم جمع فيه الشرح والحواشي
- في أربع مجلدات (١) .
- شرح آخر لاحد الفضلاء سماه انوار المشكاة وزاد في كل باب فصلاً .
- شرح الشيخ عبد المؤمن من أبي بكر بن محمد الزعفراني .
- شرح خليل بن مقبل الحلبي وهو شرح بسيط .
- شرح السخومي " ذكره شارح الشفا "
- شرح مفتاح الفتح فرغ منه رمضان سنة ٧٠٧ هـ .
- شرح الشيخ ابو عبد الله اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن عبد الملك
- بن عمر المدعي " بالاشراف الفقاعي " .
- شرح الشيخ صدر الدين ابو عبد الله محمد شرف الدين بن ابراهيم السلمي
- النفاري الشافعي ٧٤٨ هـ وسماه المناهج كشف المناهج ، والتفاتيح
- في شرح احاديث المصابيح .
- شرح قطب الدين محمد النكدي الازنيقي ت ٨٢١ هـ وسماه تلفيقات
- المصابيح .
- شرح منهل الينابيع .
- شرح ابي ذر أحمد بن ابراهيم الحلبي ولم يكمله .

- شرح محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن الملك الرومي وهو شرح لطيف
منزه كشرح أبيه للمشاركة (١) .
- شرح عبد الرحمن بن خليل وسماه تنوير المصابيح وهو شرح مسـ
كشرح ابن عبد الملك .
- شرح فضل بن شمس السيواسي وسماه ضياء المصابيح وهو حاشية على
شرح ابن الملك اكمله سنة ١٠٠٩ هـ .
- شرح عثمان بن الخاق محمد الهروي وهو شرح مختصر متأخر عن البيضاوي لانه
ذكره فيه .
- ٥ — الجمع بين الصحيحين (٢) : الظاهر من اسم هذا الكتاب ان الامام البغوي
جمع فيه الاحاديث المتفق عليها في صحيحين البخاري ومسلم وهو امر
يتفق مع منهجه في سائر منتخباته من الاحاديث النبوية مما وقفنا عليه
في كتابي شرح السنة ومصابيح السنة فكانه اراد أن يجمع في كتابه
هذا اصح الاحاديث واثبتها نسبة للرسول صلى الله عليه وسلم .
ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المفقودة ان نجعل ما يتصل به ولم
يردنا وصف له في كتب التراجم التي نسبت هذا الكتاب له .
- ٦ — الانوار في شمائل النبي المختار (٣) : الظاهر من اسم هذا الكتاب انه من
كتب السيرة الشريفة التي تجمع اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته

(١) نسخة منه في مكتبة الحرم المكي .

(٢) ورد ذكره في وفيات الاعيان ١٣٦/٢ هـ سير اعلام النبلاء ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥

الجنان ١١٣/٣ هـ المختصر في اخبار البشر ٢٤٠/٢ هـ البداية والنهاية

١٩٣/١٢ هـ طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ هـ طبقات المفسرين للدودي

١٥٨/١

(٣) ورد ذكره في كشف الظنون ١٩٥/١ هـ الرسالة المستطرفة ١٠٥

وهو في الغالب على النحو المصهور في كتبه السابقة التي تعتمد على
الاحاديث الصحيحة •

ولم يردنا في الكتب التي ترجمت للإمام البغوي وصفا لهذا الكتاب
غير ما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة انه رتبته على ١٠١
باب على طريقة الحديثين بالاسانيد •
٧ - الاربعين حديثا (١) : الظاهر من اسم هذا الكتاب انه يجمع اربعين
حديثا انتخبها من كتب الحديث الصحيحة حيث ان هذه الاحاديث
تدور حول اصول الدين واركانه الاساسية ••

ج - مؤلفاته في الفقه :-

٨ - التهذيب في الفقه (٢) : وهو تأليف محرر مذهب مجرد عن الادلة غالباً ،
لخصه الامام البغوي من تعليق شيخه القاضي حسين وزاد فيه ونقص ،
ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المعتمدة في الفقه الشافعي ، واستفاد منه
وأكثر النقل منه الامام النووي في الروضة لخصه الشيخ الامام حسين المروزي
وسماه لباب التهذيب •• واختصره ايضا الشهاب احمد بن محمد الاسكندري
سنة ٦٨٣ هـ يقع في اربع مجلدات ضخام ، يوجد منه المجلد الرابع في الظاهرية
تحت رقم ٢٩٢ فقه شافعي ، يرجع تاريخ نسخه الى سنة ٥٩٩ هـ ، ونسخة
اخرى في دار الكتب المصرية (٣) .

-
- (١) ورد ذكره في سير اعلام النبلاء ١٠٣ و طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب •
(٢) ورد ذكره في معجم البلدان ص ٤٦٨ ، وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام
النبلاء ١٠٣ و ، تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ،
طبقات الشافعية للسبكي ٧٥/٧ ، البداية والنهاية ١٩٣/١٢ ، المختصر
في اخبار البشر ٢٤٠/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، طبقات الحفاظ
للسيوطي ص ٤٥٧ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٨/١ ، طبقات الفقهاء ص ٧٤
(٣) فهرس الكتبخانة المصرية ٢١٢/٣

- ٩ - الكفاية في الفروع^(١) : (بالمجمية) كذا وصفه حاجي خليفة الذي انفرد بذكره ، والظاهر أنه من مؤلفات الامام البغوي باللغة الفارسية ، ولمل هذا الكتاب - كما يلح من اسمه - من المختصرات في الفقه الشافعي .
- ١٠ - ترجمة الاحكام في الفروع^(٢) (فارسي) : وهذا الكتاب كذلك مما انفرد بذكره حاجي خليفة ، وهو كذلك بغير اللغة العربية ، ويدخل موضوعه - كما يستفاد من عنوانه - في الفقه .
- ١١ - مجموعة الفتاوى^(٣) : وهي مسائل فقهية سئل عنها الشيخ البغوي فاجاب وافتي فيها ، يقول فيها السبكي " مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه " (٤) وهذه الفتاوى غير فتاوى شيخه وان كان قد جمعها هو عنه ايضا ، فقد ورد عن السبكي انه قال : " وقد رأيت المسألة في " فتاوى القاضي " وقد قال جامعها البغوي عقبها ... " (٥) .
- وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة تحت رقم ٣٧٥ فقه شافعي نسخت سنة ٩١٣ هـ ، وفيها تتبع المؤلف فتاوى شيخه الامام ابي علي الحسين بن محمد المروزي ، وجمعها على ترتيب مختصر المزني .

-
- (١) كشف الظنون ١٤٩٩/٢
- (٢) كشف الظنون ٣٩٧/١
- (٣) ورد ذكره في طبقات الشافعية للسبكي ٧٥/٧ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٧/١ .
- (٤) طبقات الشافعية ٧٥/٧
- (٥) المصدر نفسه ١١٤/٥

الباب الثاني

تفسير

00 01 02 03 04 05 06 07 08 09 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99

الباب الثاني

تفسيره : اشتهر الامام البغوي محدثا اكثر منه مفسرا ، لكن اهتمامه وعنايته بالحديث لم يقلل من شأنه في التفسير ، بل زاده رفعة ومكانة ، لأن معرفة الحديث تمنح التفسير قيمة كبيرة حين تكون السنة محتمد المفسر في تفسيره . ويعرف تفسير البغوي " بمعالم التنزيل " ، وقد نسب اليه من ترجم له واثبتوه له ضمن مؤلفاته ، مثل ياقوت الحموي ، وابن خلكان ، والامام الذهبي والسبكي وغيرهم (١) .

وقد طبع تفسيره طبعات كثيرة منها طبعة بفارس في أربع مجلدات ولم يذكر مكان الطبع او تاريخه ، وطبع ايضا في بوباي في مجلدين سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١م (٢) وطبع على هامش تفسير الامام ابن كثير ، كما طبع على هامش تفسير الخازن ، وتقع الطبعة الأخيرة في سبعة اجزاء وفي أربعة مجلدات (٣) .

ومعالم التنزيل تفسير كامل للقرآن الكريم مع مقدمة للمؤلف يستهلها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم يبين مهمة ارسال الرسول (عليه الصلاة والسلام) وانزال الكتاب المجز عليه الذي تحدى به الخليفة ، ثم يذكر ما اشتمل عليه القرآن الكريم من الأمور عقيدة وفقها وقصصا وحكما مما لا يمكن استيعابه وفهمه الا بمعرفة تفسيره ، وأخيرا يذكر اهتمام

(١) راجع معجم البلدان ص ٤٦٨ ، وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء

(خ) ١٠٣ وطبقات الشافعية ٧٥/٧ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٧/١

طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، كشف الظنون ١٧٢٦/٢ ، الرسالة

المستطرفة ص ٧٨ وقد توهم اكتناني وجعل التفسير من مصنفات عبد الله

بن محمد البغوي .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ٢٨/٤

(٣) اعتمدنا الطبعة الأخيرة على هامش الخازن في هذا البحث ، وقد طبعت

بمصر بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٥ .

السابقين في التفسير في معرض الشناء والشكر على جهودهم المباركة ، ثم
ينتقل فيبين لنا دواعي تأليفه لتفسيره .

الباعث على تأليف كتابه :

يقول البخوي : " فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس
العلم مقبلون ^(١) كتابي في معالم التنزيل وتفسيره ، فأجبتهم اليه محتدا على
فضل الله تعالى وتيسيره ، ممثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما
يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال : " ان
رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين ، فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا " ،
واقترء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلق ^(٢) .
ومن هذا النص نستفيد أن تفسيره جاء نزولا عند رغبة طلابه وتلاميذه
المخلصين ، والمقبلين على اقتباس العلم ، وتحقيقا لوصية الرسول صلى الله
عليه وسلم في رعاية المتفقهين بالدين الضارين في الارض سعيا له ، واقترء
بالسلف الصالح في تقييد العلم وتدوينه .

ويقدم البخوي بعد ذلك الطريقة التي اختارها وجعل عليها تفسيره وهي
التوسط والاعتدال فيقول : " فجمعت بحون الله تعالى وحسن توفيقه فيما
سألوا كتابا متوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ، ارجو ان يكون مفيدا لمن
اقبل على تحصيله فريدا ^(٣) ، وهذه الصفة واضحة في تفسيره بحيث تجرد
عن المباحث المفصلة والموضوعات الطويلة . . وقد ادرك من اطالع على تفسيره من
العلماء هذه الصفة وقرروا انه من التفاسير المتوسطة فقال حاجي خليفة عنه " وهو
كتاب متوسط نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم ^(٤) وكذلك

(١) الاصل في الكتاب مقبلين ولعله من خطأ النساخ او المطابع واثبتنا الصواب .

(٢) و (٣) معالم التنزيل ٣/١

(٤) كشف الظنون ٤٤٤/١ ، ١٧٢٦/٢

وصفه طاش كبرى زادة وأعتبر تفسيره من التفاسير المتوسطة (١).

وهذا يكون تفسير البغوى للمستويات المختلفة من القراء ، وليس لطبقة معينة ، فقد ابتعد عن المباحث العلمية الخاصة بالعلماء ، كما تجنب الاطالة والتفصيل ، واكتفى من التفسير بما يوضح آيات القرآن ويكشف عن اهدافه ومقاصده فهو كما سماه " معالم التنزيل " اى بينات كتاب الله وموضحات آياته ...

وينتقل الامام البغوى فى مقدمته فيذكر مصادره فى تفسيره من كتب التفسير بالمأثور ، وكتب الاخبار والسيرة ، وكتب القراءات ، والحديث النبوى الشريف مما سنعرض اليه موضحه من البحث ..

ثم يحمد ثلاثة فصول بين يدى التفسير ، وهى فى فضائل القرآن وتحليمه ، وفى فضائل تلاوة القرآن ، وفى وعيد من قال فى القرآن برأيه ... ثم يبين معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ، ومعنى نزول القرآن على سبعة احرف ..

ثم يندلق الى تفسير كتاب الله تعالى سورة سورة من سورة الفاتحة حتى سورة النام ..

الفصل الأول

مصادر البغوى فى تفسيره :

اشتملت مقدمة معالم التنزيل على فوائد قيمة ، وانكار جليلة يكشف فيها الامام البغوى عن دواعى تأليفه فى التفسير ، ومنهجه فى تفسيره ، ومصادره فى هذا التفسير .

اما بالنسبة لمصادره فى تفسيره فهى كثيرة خاصة كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التاريخ والسير ، وكتب القراءات ، وكتب الحديث . .

أ - اما كتب التفسير بالمأثور فهى ثلاثة عشر تفسيراً وعلى رأسها تفسير ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ، وقد نص عليها مجمعة ثم فصل ذكر كل تفسير مع ذكر طرق الاسناد التى بلغه بها هذا التفسير ، وقدّم لذلك بالتنصيص على ان اكثرها مما أخبره به الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الشريجي الخوارزمي فيما قرأه عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيخه (١) . وهذه هي كتب التفسير التى اعتمدها فى تفسيره مع ذكر الطرق التى روى بها تلك التفاسير (٢) :

١ - تفسير ابن عباس : تلقى تفسيره بثلاث طرق :

(أ) - قال ابو اسحق اخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن حامد أنا

ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطوائفى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا عبد الله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس (ب) - قال أنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا عبد الله

(١) معالم التنزيل ٣/١

(٢) معالم التنزيل ٦-٣/١

بن محمد الثقفي أنا أبو جعفر محمد بن نضر بن المازني أنا محمد بن
سميد بن محمد بن الحسن بن عطيه سعد الحوفي قال حدثني عمي
الحسين بن الحسن بن عطيه حدثني أبي عن جدي عطيه عن ابن
عباس

(ج) — وقال الثعلبي ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري
أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي الصريمي المروزي أنا أبو العباس
أحمد بن الحضر الصيرفي أنا أبو داود سليمان بن سعيد السنجي
أنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن
عباس *

٢ — تفسير مجاهد بن جبر المكي قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطه
ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي
ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد *

٣ — تفسير عطاء بن أبي رباح قال ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حسن
النيسابوري ثنا أبو القاسم عبد الرحمن أحمد بن ياسين بن الجراح الطبري
أنا أبو محمد بن بكر بن مستهل الدمياطي ثنا عبد الغني بن سعيد
الثقفي عن أبي محمد موسى بن عبد الرحمن الصفاني عن أبي جريح
عن عطاء بن أبي رباح *

٤ — تفسير الحسن البصري قال حدثني أبو القاسم الحسن البصري قال حدثني
أبو القاسم الحسين بن محمد بن عبد الله بن المكيب حدثني أبي أنا
أبو الحسن محمد بن أحمد الصلت المعروف بابن شيبوذ المقرئ ثنا سعيد
بن محمد ثنا المنهل بن واصل عن أبي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن
ابن أبي الحسن البصري *

٥ — تفسير قتادة وسمعه بطريقين قال أنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد
الاصمعياني أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي ثنا أبو يعقوب اسحاق

ابن الحسن بن ميمون الحربي ثنا ابو محمد الحسين بن محمد المروزي
ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة قال ثنا ابو القاسم
الحبيبي أنا ابو زكريا المنبري ثنا جعفر بن محمد بن سوار أنا
محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي •

٦ — تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ثنا ابو القاسم
الحسن بن محمد بن الحسن المفسر أنا ابو عمر احمد بن محمد بن
مصور العمركي بن حسن ثنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابراهيم
بن مزيد السرخسي أنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن
عمار بن الحسن بن بشير الهذلي عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع بن أنس عن ابي عاليه الرياحي •

٧ — تفسير القرظي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب عن ابي
ثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي ثنا رجاء بن عبد الله
أنا مالك بن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب
القرظي •

٨ — تفسير زيد بن اسلم قال أنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب
الي احمد بن كامل ابن خلف بن محمد بن جرير الطبري حدثهم
قال ثنا يونس بن عبد الأعلى الصيرفي أنا عبد الله بن وهب اخبرني
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه •

٩ — تفسير الكلبي قرأه بمرو علي الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن
المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين وأربعمائة قال أنا ابو مسعود محمد
بن احمد ابن محمد بن يونس الخطيب الكشميري في محرم سنة خمسين
وأربعمائة قال أنا ابو اسحق بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن معروف
الهروزي ثنا محمد بن علي الانصاري المفسر ثنا علي بن اسحق
وصالح بن محمد السمرقندي قال ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب
الكلبي •

- ١٠ - تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال أنا استاذ اسحاق الثعلبي ثنا
ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي ثنا ابو عمرو احمد بن محمد
الممركي بن حسن ثنا جعفر بن محمد سوار ثنا احمد بن محمد بن
جميل المروزي ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن
الضحاك .
- ١١ - تفسير مقاتل بن حيان قال أنا عبد الله بن حامد الوزاني ثنا احمد بن
محمد ابن عبدوس ثنا اسماعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد يزيد بن صالح
الفراء النيسابوري حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ثنا
ابو معاذ عن مقاتل بن حيان .
- ١٢ - تفسير مقاتل بن سليمان قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهرجاني
أنا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقيطي المعروف بابن
ابي رؤيه ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ هكذا المقرئ ابو محمد
قال ثنا ابو محمد حدثني ابي الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيداني
عن مقاتل بن سليمان .
- ١٣ - تفسير السدي قال ثنا ابو القاسم حسن بن محمد بن الحسن أنا ابو
الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري ثنا احمد بن محمد بن
نصر اللباد ثنا عمرو بن طلحة القناد عن أسباط عن السدي .
- ويلاحظ ان كتب التفسير السالف ذكرها جميعها ما ذكره
الامام الثعلبي في مصادر تفسيره " الكشف والبيان " الا كتابا واحدا ،
وهو تفسير الكلبي الذي زاد فيه الامام البخوي في رجوعه اليه دون اسئلده
للشيخ الثعلبي . . وان كانت مصادر الثعلبي في جملتها تزيد كثيرا على
مصادر البخوي وتكاد تكون ضعف ذلك العدد . . فمن ذلك تفسير
ابن عيينه ووكيع بن الجراح وهشيم بن بشير ، وشبل بن عباد المكي ،

وورقه بن عمرو ، وروح بن عباد ٠٠٠ الخ (١) .

ويلاحظ تطابق كثير من الطرق التي بلغت بها تلك التفسير اليهما ،
ويفسر هذا الامر ما سبق ذكره ، وهو أن اكثرها ما اخبره بها من قراها
على الثعلبي عن شيوخه ٠٠ ونسوق على ذلك بعض الأمثلة :-

فالطريق الأول والثاني الذي وصل بهما تفسير ابن عباس الى
البخوي هما كلاهما اللذان وصل بهما التفسير نفسه للثعلبي (٢) .

والطريق الذي تلقى به البخوي تفسير مجاهد هو احد الطرق
التي تلقى بها الثعلبي التفسير نفسه ، ومثل ذلك نجد التطابق في
طرق الرواية لتفسير عطاء بن ابي رباح والحسن البصري لدى البخوي
والثعلبي ، اما تفسير قتادة الذي وصل البخوي بطريقين فهما الطريق
الثالث والرابع من طرق الثعلبي في تفسيره (٣) .

وعلى النحو نفسه نجد التطابق محققا بينهما في رواية تفسير
ابي العاليه وزيد بن اسلم ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان والسدي ، ويطرد
الامر في مطابقه طرق الرواية بين البخوي والثعلبي بالنسبه لكتابي وهب بن
منبه ومحمد بن اسحاق التالية ذكرها (٤) .

والحقيقة ان كتب التفسير السابقه لم تكن الكتب الوحيدة التي اعتمدها
في تفسيره ، لانه لم يذكرها على سبيل الحصر لقوله بعد ذكره اسماء المفسرين السابقين
" وغيرهم " وكذلك فان صفحات تفسيره تذكر اسماء اخرى مما لم يرد ذكرها في
مقدمة التفسير مثل سعيد بن جبير .

-
- (١) راجع الكشف والبيان للثعلبي (خ) ورقة ٣ ب ٤ أ
(٢) قارن بين معالم التنزيل ٤/١ والكشف والبيان في ورقة ٣ ب
(٣) قارن بين معالم التنزيل ٤/١ والكشف والبيان في ورقة ٧ ب
(٤) قارن بين معالم التنزيل ٥/١ والكشف والبيان في ورقة ٤ أ ب ٨ أ ب

ب - اما مصادره في تفسيره في مجال الاخبار والروايات والسيرة فهي عن

المبتدأ لوهب بن منبه وعن المفازي لمحمد بن اسحاق *

ثم يسوق طريق السند الذي نقل بها عن هذين الكتبيين وهو ما اخبره به ابو سعيد الشريحي قال أنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبأني ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد ابن اسحاق الازهرى أنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن راهويه بن اخت ابي عوانه أنا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي قال قرأت على ابي عبدالله عبد المظفر بنسي ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه *

وأنا ابو سعيد الشريحي أنا ابو اسحاق الثعلبي أنا ابو

عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ أنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المقلبي ثنا احمد بن عبد الجبار المطاردى أنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق بن يسار المدني * وأنا ابو سعيد الشريحي قال ابو اسحاق الثعلبي أنا ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد ابن عقيل الانصارى أنا ابو الحسن على بن الفضل الخزاعى أنا ابو شعيب بن عبدالله بن الحسن الحراني أنا النقبلي أنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق (١) .

ولم يكن اصحاب الكتب السابقة في التفسير بالمأثور والاخبار هم وحدهم الذين نقل عنهم الامام البغوى ، بل نقل عن غيرهم ، كما لم تكن الطرق التي روى بها هي وحدها التي ساق بها عنهم تلك التفسير والاخبار ، بل نقل بطرق واسانيد اخرى عنهم ، وقد نص على ذلك في مقدمته فهو يقول : " فهذه اسانيد اكثر ما نقلته

عن هؤلاء الأئمة ، وهي مسموعة عن طرق سواها تؤكّد ذكرها
حذرا من الاطالة ، وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة
او التابعين قولا سمعته بغير هذه الأئمة ، انيد بعضها في موضعه
من الكتاب ان شاء الله تعالى عز وجل (١) .

ج - اما مصادره في علم القراءات فقد تلقاها عن الامام ابي نصر محمد بن
احمد بن علي المقرئ المروزي رحمة الله عليه (تلاوة ورواية) ، وقد
ساق طريق الاسناد الذي وصل به كتاب العناية لابي بكر احمد
بن الحسين الى شيخه المروزي وذلك قراءة على ابي القاسم طاهر
بن علي الصيرفي .

وقد ذكر في تفسيره قراءة من اشتهر من القراء بالقراءات ممن
خلفوا الصحابة والتابعين ، واتفقت الأئمة على اختيارهم ، كما
اتفقت الأئمة على جواز القراءة بقراءتهم وهم (٢) :

- ١ - ابو جعفر يزيد بن القمقاع المدني .
- ٢ - وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدني
- ٣ - وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي
- ٤ - وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي
- ٥ - وابو عمرو زياد بن الحلاء المازني العطار البصري
- ٦ - وابو محمد بن يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري
- ٧ - وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي الكوفي

(١) معالم التنزيل ٦/١

(٢) معالم التنزيل ٧/١ ، وقد ذكر الزركشي في البرهان ٣٣٠/١ ان
البخوي الحق في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم يعقوب وخلف ويزيد
بن قمقاع ، علما بان مقدمة البخوي لم يذكر فيها خلف ، لكنه ورد ذكره خلال
التفسير ، راجع معالم التنزيل ٢٢/١

٨ — وابو عمارة حمزة بن حبيب بن الزيات الكوفي

٩ — وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي

ثم أسند لكل من القراء المذكورين الطرق التي تلقوا بها قراءتهم
عن الصحابة رضي الله عنهم ممن قرأوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل أبي بن كعب وعلي وعثمان وغيرهم .

١ — فابو جعفر اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة وغيرهما

وهم قرأوا علي أبي بن كعب . .

٢ — ونافع قرأ علي أبي جعفر القاري وعبد الرحمن بن هرم الأعرج

قرأ علي أبي هريرة الذي قرأ علي أبي بن كعب .

٣ — وابن كثير قرأ علي مجاهد بن جبر الذي قرأ علي ابن عباس

والأخير قرأ علي أبي بن كعب .

٤ — وابن عامر قرأ علي المفيرة بن شهاب المخزومي الذي قرأ

علي عثمان رضي الله عنه .

٥ — وعاصم قرأ علي أبي عبد الرحمن السلمي الذي قرأ علي علي رضي

الله عنه كما قرأ علي ذر بن حبيش الذي قرأ علي ابن مسعود

يقول السلمي : " فكنيت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأقرأ

علي ذر بن حبيش " .

٦ — وحمزة قرأ علي عبد الرحمن بن أبي ليلى الذي قرأ علي جماعة

من أصحاب علي وقرأ أيضا علي سليمان بن مهران الأعشى

الذي قرأ علي يحيى بن وثاب وقرأ يحيى علي جماعة من أصحاب

عبد الله ، كما قرأ حمزة علي عماد بن الأعين الذي قرأ علي أبي

الأُسود الدؤلي ، والدؤلي قرأ علي عثمان وعلي رضي الله

عنهما .

٧ — وأما الكسائي فإنه قرأ علي حمزة السالف ذكره .

٨ - وأما يعقوب فقد قرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الخراساني

الذي قرأ على عاصم .

ولم يذكر البغوي الطريق الذي تلقى به الامام ابو عمرو بن الحلال قرآنه . . (١)

وهكذا نجد مصادره في القراءات عالية وهي من الأئمة المشهورين في علم القراءة ممن عرفوا في الأقاليم الاسلامية ، ثلاثة من الكوفة ، ومصريان ومدنيان ومكي وشامي .

د - أما مصادره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أورده خلال تفسيره بياناً لحكم أو تفسيراً لآيه قرآنيه فلم يفصل في عرضها وذكرها بل أجمل القول فيها حين وصفها بأنها من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث .

وفي هذا الوصف ما يفيد أنها من الكتب الصحيحة المعتمدة في الرواية وقد أكد اعتماداً على الأحاديث الصحيحة عندما ذكر اعراضه عن ذكر المناكير ما لا يليق بحال التفسير .

* * * * *

هذا ما نص عليه الامام البغوي من مصادره في مقدمة تفسيره ولكن تفسيره ينطوي على مصادراً أخرى لم ينص عليها في مقدمته خاصة في مجال اللفظ والنحو فهو مثلاً يورد عن الامام القراء والزجاج والبرد والأكفش (٢) .

كما يستفيد من كتب الضريب والمشكل في القرآن الكريم لبيان بعض غريب ومشكل الآيات ، ومن تلك المصادر مشكل القتيبي (٣) .

(١) ربما يكون هذا سهواً من المؤلف أو من الناسخ والناشر وهو الأرجح .

(٢) راجع معالم التنزيل ٢٦/١ ، ٢٧/١ ، ٤١ ، ٢٩٥/٧ ، ٢٩٦ ،

٢٩٧ ، ٣٢٥ .
(٣) راجع معالم التنزيل ٣٠٦/٧

الفصل الثاني

منهجه في التفسير

عرض الامام البخوي لتفسير آيات كتاب الله ، وشرح معانيه بأسلوب سهل واضح ، لا لبس فيه ولا غموض ، ولا صعوبة ولا تعذر في لفته التسيي استخدمها في تفسيره للقرآن الكريم ، وهكذا لا نجد التكلف في لفته واسلوبه ، كما جنب تفسيره الاصطلاحات العلمية والمناقشات والمحاجات المنطقية المالية التي ترد في بعض كتب التفسير حين تثار قضايا المقيدة ومعض المسائل الشرعية خاصة لدى العلماء والمفسرين الذين تغلب على لفهم الاساليب والاصطلاحات الفنية المختصة بعلومهم .

وملاحظ على تفسيره الابتعاد عن ذكر التفاصيل والاسترسال في المسائل الفرعية ، ومعه عن الحشو والتكرار والتطويل (١) .

وطريقة تفسيره التي اتبعها تأتي في ذكر اسم السورة وعدد آياتها وبيان مكيا ومدنيها ، وقد يفصل فيذكر الآيات المكية في السورة المدنية والعكس بذكر الآيات المدنية في السورة المكية ان كان فيها ذلك ، ثم يسوق اسباب النزول ان كانت السورة قد نزلت في مناسبة معينة . . وقد يعرض خلال التفسير لاسباب نزول بعض الآيات الخاصة فيها . .

ثم يشرح معاني الآيات بلغة واضحة فصلية واقفا على الألفاظ والكلمات الصعبة التي تحتاج الى الكشف عن معناها اللغوي بالرجوع الى اصلها ومصدرها ثم يبين معناها في هذا السياق بالاستدلال بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ويسوق كذلك آراء السلف الصالح في معنى تلك الكلمة ، وما اثر من تفسير الصحابة والتابعين لها . .

(١) تجنبنا للتكرار يحيل البخوي الى ما سبق ذكره دون اعادة له راجع معالم

التنزيل ٢١٦/٥ ، ١٨٨ ، وراجع ايضا ٨٤/٦ ، ١٥٩/٥

ويورد في تفسيره كذلك وجوه الاعراب لبعض الآيات ، وما يترتب عليه
من معنى ويذكر كذلك القراءات الاخرى الماثورة لبعض الآيات .
وهو في آيات العقيدة والتوحيد يتناولها موضحا رأى اهل السنة
والجماعة ويدحض ويرفض آراء الفرق الاخرى ، وينكر البدع والخرافات في هذا المجال .
كما انه في آيات الاحكام الفقهية يورد آراء الفقهاء المختلفة بايجاز
واختصار فيذكر رأى الامام الشافعي وابي حنيفة وغيرهما . .
وللبغوى منهج متميز في التفسير ، يعتمد على عناصر اساسية وهي :
اعتماده على المأثور من الكتاب والسنة النبوية واقوال الصحابة والتابعين مع
عنايته بالقراءات واللغة والنحو بايجاز يحقق فهم الآيات ، وذكره لمسائل
العقيدة والاحكام الفقهية بطريقة مختصرة .
وهذا تفصيل منهجه في التفسير :
أ - اعتماده على الكتاب والسنة :

يعتبر كتاب الله العزيز معجزة الاسلام الخالدة في تفوق بلاغته وحسن
بيانه وجمال اسلوبه ، وقد انزل القرآن الكريم من عند الله تعالى ليكون
مسايرا للاحداث والوقائع . . فكان موافقا لحاجات البشر مبينا مفصلا للاسـ
ـر
كلها .

وآى القرآن الكريم يوضح بعضها البعض الآخر ، فما اجمل واوجز
في موضع من القرآن الكريم قد فسر وبين وسط في مكان آخر ، وقد تخصص
آيه عموم آيه سابقه ، وقد تأتي آيات مؤكدة على معنى آيه سابقه فهي
هدفها وتوجيهها . والمهم ان كتاب الله تعالى يوضح بعضه البعض الآخر ،
وهو سر كونه من عند الله تعالى : " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا " (١) .

وتأتي السنة المظهرة بعد كتاب الله في تفسير آي القرآن الكريم و
واقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المبينة الموضحة لآيات كتاب الله ذات
اهمية كبيرة . قال تعالى ((وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلمهم يتفكرون)) (١) وفي الحديث الشريف أخرجه أبو داود أن الرسول صلى
الله عليه وسلم قال : " ألا انني أوتيت الكتاب ومثله معه " (٢) وفي معنى
الحديث قال البيهقي : " انه ارضى الكتاب وحيا يتلى ، وارضى مثله من البيان
أى أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس
في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به ، كالظاهر المتلو
من القرآن " (٣) .

ويأتي تفسير كتاب الله تعالى في المقام الاول بآيات الكتاب نفسها
وهو ما يسمى " بتفسير القرآن بالقرآن " ، وقد أدرك الامام البغوى أهمية
هذه الصلة بين آيات كتاب الله تعالى بعضها ببعض الآخر ، ومنها وبين
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرر معنى التفسير وجعله مما يجب
ان يكون مسوقا بطرق ثابتة فهو يقول : " اما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول
الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسمع بعد ثبوته من طريق النقل .. " (٤)
ومنبني على هذا المفهوم أن التفسير لا يكون مقبولا ومرضيا الا اذا كان ثابتا
في طريق نقله ، ولا شك أن كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصحيحة أثبتتها وأصدقها في طريق النقل ، فهي أجدر السبل فسي
تفسير كتاب الله العزيز ..

(١) سورة النحل آية ٤٤

(٢) أخرجه أبو داود سنة (٥) وابن حنبل ١٣١/٤

(٣) عون المعبود ٣٥٥/١٢

(٤) معالم التنزيل ١٤/١

وهكذا عني البغوى كثيرا بايراد نصوص من القرآن في تفسير معنى الآيه من القرآن كما كانت عنايته اكبر وأبعد مدى في كثرة ايراده لنصوص الأحاديث النبوية الشريفة .

اولا : تفسير القرآن بالقرآن :

يعتمد تفسير " معالم التنزيل " على كتاب الله تعالى اعتمادا كبيرا ، وتطرد ظاهرة التمثيل والاستشهاد بآيات القرآن لبيان معنى الآيات الاخرى ونسوق لهذا الجانب بعض الأمثلة :

ففي تفسيره لسورة الفاتحة يبين في مستهلها معنى البسملة فيقول : الاسم هو المسيح وعينه وذاته قال الله تعالى : " انا نبشرك بغلام اسمه يحيى " (١) .

وحين يفرق بين معنى الحمد ومعنى الشكر في تفسيره لفاتحة الكتاب نفسها يقول : " الحمد باللسان قولاً ، والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى " قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا " (٢) وقال " اعملوا آل داود شكراً " (٣) .

وفي تفسيره الفاتحة كذلك يوضح لنا المراد بالنعيم عليهم في قوله تعالى " الذين انعمت عليهم " فهم " كل من ثبتته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين " (٤) .

(١) معالم التنزيل ١٧/١ ، والاية رقم ٧ من سورة مريم

(٢) سورة الاسراء الآية ١١١

(٣) معالم التنزيل ٢٠/١ والاية رقم ١٣ من سورة سبأ

(٤) آية ٦٩ النساء ، راجع معالم التنزيل ٢٣/١

وعلى النحو نفسه كان صنيعة في بيان المراد من قوله تعالى في ختام سورة الفاتحة " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " : فأما المغضوب عليهم فهم اليهود وأما الضالون فهم النصارى ، وقد فسر القرآن بالقرآن وحدد هاتين الطائفتين من سورة أخرى وهي المائدة ، فقد حكم تعالى على اليهود بالغضب فقال : " من لعنه الله وغضب عليه " (١) وقال عن الفئة الثانية النصارى " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل " (٢) .

ومن قبيل تفسير القرآن بالقرآن ما ذكره الامام البخارى في تفسيره لمعنى الكلمات التى تلقاها آدم (عليه السلام) من ربه في قوله تعالى من سورة البقرة " فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم " (٣) اذ يذكر عن تلك الكلمات انها هى المقصودة في قوله في سورة الاعراف " ربنا ظلمنا انفسنا . . . " (٤) وينسب هذا رأى لسعيد بن جبير ومجاهد والحسن .

ويفسر كلمة الله الحسنى التى أتمها على بنى اسرائيل بانها النصر والتمكين مستدلا بالقرآن نفسه فيقول في قوله تعالى من سورة الاعراف " وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل " (٥) يعنى وتمت كلمة الله وهى وعده اياهم بالنصر والتمكين فى الأرض وذلك قوله تعالى " وزيد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض " (٦) .

(١) آية ٦٠ المائدة

(٢) آية ٧٧ المائدة راجع معالم التنزيل ٢٤/١

(٣) آية ٣٧ البقرة

(٤) آية ٢٣ الاعراف راجع معالم التنزيل ٥١/١

(٥) آية ١٣٧ الاعراف

(٦) آية ٥ القصص راجع معالم التنزيل ٢٧٩/٢

والملاحظ في الآية السابقة التي فسر فيها معنى الآية بالاستعانة
بآيات قرآنية أخرى انه لم يتمثل ويورد تلك الآيات كاملة ، واكتفى بجزء
يسير منها يوضح ويبين المعنى ، وهو موضع الشاهد المطلوب ، وان كان
سوق الآية كاملة يزيد المعنى وضوحا وجلالا .

ويورد الامام البغوي خلال تفسيره النظائر من الآيات لبيان المعنى
المطلوب ، وقد يستشهد — للكشف والابانة عن المعنى — بنصوص وآيات
كثيرة لتوثيق المراد وتأكيد : فهو حين يفسر معنى البياض والسواد في
الوجوه في قوله تعالى " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " (١) يورد عن أهل
المعاني أن بياض الوجوه : اشراقها واستبشارها وسرورها بحملها ومثواب الله ،
واسودادها : حزنها وكآبتها وكسوفها بحملها وعذاب الله يدل عليه قوله : " للذين
احسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة " (٢) وقال تعالى
" والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة " (٣) وقال تعالى
" وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ باسرة " (٤) وقال تعالى
" وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة " (٥) .

وفي موقف الكفار من الرسول صلى الله عليه وسلم وسخرتهم واستهزائهم
به يورد الامام البغوي في مقام استمجالهم للرسول بالمقومة والعذاب ما يدل
على ذلك في آيات أخرى ففي قوله تعالى " قل أرايتم ان اتاكم عذابه
بيانا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون " (٦) وفي قوله من سورة الرعد

(١) آل عمران الآية ١٠٦

(٢) يونس آية ٢٦

(٣) يونس آية ٢٧

(٤) القيامة آية ٢٣

(٥) عيسى آية ٣٩ راجع معالم التنزيل ٤٠١/١ وراجع مثلاً آخر ٧٤/١

(٦) يونس آية ٥٠ وراجع معالم التنزيل ١٩٣/٣

" ويستعملونك بالسيئة قبل الحسنة " (١) يفسر هذا الاستعجال في الموضعين بمقاتلتهم التي أوردتها تعالى في سورة الانفال : " واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم " (٢) وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من الحافية استهزاء منهم .

وفي تفسيره لقوله تعالى " وما دعاء الكافرين الا في ضلال " (٣) يؤكّد معنى ضياع دعائهم وعدم استجابة الآلهة والاوثان التي تعبد من دون الله لهم بآية قرآنية اخرى تناظرها في المعنى فيقول : " يضلّ عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال " وضلّ عنهم ما كانوا يفترون " (٤) .

وفي تفسيره لمعنى المرض الذي يزداد في قلوب المنافقين في قوله تعالى " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا " (٥) يقول : لأن الآيات كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا ، وذلك معنى قوله تعالى " واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم " (٦) . ولا يكتفى الامام البغوى بايراد النظائر المتفقة في المعنى خلال التفسير ولكنه يسوق احيانا الآيات التي تخالف في ظاهرها - معنى الآية المفسرة لبيان وايضاح هذا الاشكال ، وهذا ما فعله حين قرر معنى اطمنان قلوب المؤمنين بذكر الله تعالى في قوله " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " (٧)

(١) الرعد آية ٦ ، وراجع معالم التنزيل ٥/٤

(٢) الانفال آية ٣٢

(٣) الرعد آية ١٤ ، وراجع معالم التنزيل ١٢/٤

(٤) الاعراف آية ٥٣

(٥) البقرة آية ١٠ ، وراجع معالم التنزيل ٣٣/١

(٦) التوبة آية ١٢٥

(٧) الرعد آية ٢٨ ، وراجع معالم التنزيل ٢٠/٤

ثم قال : اليس قد قال الله تعالى " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم " (١) فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة ، قيل : الوجل عند ذكر الوعيد والمقاب ، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب .
وتفسير القرآن بالقرآن يسلكه الامام البغوي ايضا في مقام بيان المعنى اللغوي لبعض الكلمات التي يفسرها ويوضح المراد منها : فمعنى الناس " جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فني كما قال الله تعالى " ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي " (٢) .

ومعنى المثل في قوله تعالى " مثل الجنة التي وعد المتقون " (٣) اي صفة الجنة كقوله تعالى " والله المثل الاعلى " (٤) اي الصفة العليا .
وفي تشمين معنى حرف الجر (من) معنى حرف الجر (الباء) ففي قوله تعالى " تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر " (٥) يقول : اي بكل امر من الخير والبركة كقوله " يحفظونه من امر الله " اي بامر الله (٦) .
وأحيانا يورد الدليل على صحة القراءة المختارة من كتاب الله تعالى خلال آيات اخرى ، وهذا ما صنعه في آخر اية من سورة الرعد " ومن عنده علم الكتاب " (٧) قرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والداال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة " وعلماؤه من لدنا " (٨) وقوله " الرحمن علم القرآن " (٩) .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | الانفال آية ٢ |
| (٢) | معالم التنزيل ٣٣/١ ، طه ١١٥ ، وراجع امثلة اخرى ١٥٠/١ ، ١٥٩ ، ١٤٥/٧ |
| (٣) | الرعد آية ٣٥ ، وراجع معالم التنزيل ٢٥/٤ |
| (٤) | النحل آية ٦٠ |
| (٥) | القدر آية ٤ ، وراجع معالم التنزيل ٢٧٦/٧ وراجع مثلاً آخر ٢١٧/١ |
| (٦) | الرعد آية ١١ |
| (٧) | الرعد آية ٤٣ ، وراجع معالم التنزيل ٣١/٤ |
| (٨) | الكهف آية ٦٥ (٩) الرحمن آية ٢ |

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة :

يعتبر الامام البخوي محي السنة ابرز اعلام عصره في ميدان الحديث والسنة ، ولم يزل كذلك في العصور التالية لما تركه من آثار ومؤلّفات نفيسة في السنة النبوية ، وعلى رأسها مصابيح السنة وشرح السنة . . .

قد ترك اهتمامه الكبير وشغفه العظيم بالسنة سمة بارزة في تفسيره فجاء " معالم التنزيل " تفسيراً حافلاً بالنصوص الحديثية الصحيحة والحسنة ، والذي يؤكّد اهتمامه بالحديث ادراكه للصلة الوثيقة بين الكتاب والسنة فهو يقول في مقدمة تفسيره : " ان الكتاب يطلب بيانه من السنة ، وعليهما مدار الشرع وامور الدين " (١) .

ويتميز البخوي في تفسيره بجودة اختياره وانتخابه لنصوص الحديث التي يوردها في مطاوي التفسير ، وتحريره وحرصه على الصحيح منها ، ومحوه واعراضه عن الضعيف والمنكر من الاحاديث مما لا يتناسب ولا يتفق مع تفسير كتاب الله تعالى يقول البخوي في مقدمته " وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على رفاق آية اوبيان حكم . . . فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث ، واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير " (٢) .

وقد امتدح الامام ابن تيمية البخوي في تفسيره ، وان كان مختصراً عن تفسير الثعلبي ، وذلك لان البخوي حذف منه الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة (٣) .

(١) معالم التنزيل ٨/١

(٢) معالم التنزيل ٨/١

(٣) مجموعة الفتاوى ٣٥٤/١٣

ولا غرابة ان نجد من النبوى هذه العناية الكبيرة بالحديث ،
فهو ذو قدم راسخة ، وذو اهتمام اصيل بالحديث النبوى ، وقد سمع صحيح
البخارى من ابي عمر عبد الواحد المليحي ، وحدث به عنه ^(١) كما سمع
الحديث عن شيخ آخرين منهم القاضي حسين والداودى ، والصيرفى ، والجويني
وزياد الحنفى ، واحمد الكوفاني ، وحسان المنيعي ، وابوبكر الترابي ، ومحمد
الشيرزى ^(٢) .

قد سلك النبوى طريق المحدثين في ايراده اسناد الحديث حتى الصحابي

الجليل (رضى) الذى روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
اكتفى بذكره لرجال السند واستغنى به عن تخريج له لنصوص الاحاديث النبوية
الشريفة ، ولذلك فالملاحظ انه لم يخرج الاحاديث التي ذكرها في تفسيره وان
كان قد خرج البعض منها . واكتفى بالبعض الآخر ببيان درجة الحديث
من الصحة والحسن وهذه نماذج لبعض الاحاديث تذكرها مع رجال السند
والتخريج :

اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد بن القاضى وابو حامد احمد
ابن عبد الله الصالحى قالا أنا ابوبكر احمد بن حسن الحيرى أنا ابو على محمد
ابن احمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق
أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال " اذا قال الامام غير المضروب عليهم ولا الضالين
فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " صحيح ^(٣) .

(١) التقييد (خ) ٨٣ ب

(٢) راجع طبقات الشافعية ٧٥/٧ وطبقات المفسرين للداودى ١٥٧/١

(٣) معالم التنزيل ٢٤/١ وفي الصفحة نفسها خرج حديثا اخر قال عنه انه

حسن صحيح - والحديث اخرجه البخارى / تفسير سورة ٢٥١ هـ اذان ١١٣

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي أنا الحاكم أبو
الفضل محمد بن الحسين الحدادي أخبرنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن عمار
بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال " بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل إذ سمع نقضا من فوقه فرفع
جبريل بصره إلى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل
منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها إلا أعطيته "
صحيح (١).

أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى المروزي أنا أبو الحسن علي
ابن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا عبد الله بن عمر
الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميनी أنا علي بن حجر أنا أسد اعيل بن جعفر
ابن أبي كثير الحمذاني عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطاحت على الأرض
لأضاءت ما بينهما ريحا ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها " صحيح
أخرجه محمد بن عبد الله بن محمد بن معاوية بن عمر عن أبي إسحاق عن حميد (٢).

مسلم / صلاة ٢٦ ، ٨٧ ، وأبو داود / صلاة ١٢٨ ، ١٧٨ ، والنسائي / إقامة
٣٨ ، تطبيق ٢٣ ، ١٠١ ، سهر ٤٤ ، افتتاح ٣٦-٣٣/٤ ، ابن ماجه /
إقامة ١٣ ، ١٤ ، والداري / صلاة ٣٨ ، ٧١ ، ٩٢ ، الموطأ / نداء
٤٥ ، ابن حنبل / ٢٣٣/٢ / ٤٥٠ / ٤٠١/٤

- (١) معالم التنزيل ٢٥/١ والحديث أخرجه مسلم / مسافرين ٢٥٤ والنسائي / افتتاح ٢٥
(٢) معالم التنزيل ٤٢/١ والحديث أخرجه البخاري / جهاد ٦ ، الترمذي / فضائل
الجهاد ١٧ وابن حنبل ١٤١/٣ ، ١٤٧

اخبرنا عبد الواحد المليحي أنا احمد بن عبد الله النحيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا آدم ثنا شيان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال : " جاء خبر من الاخبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد : انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع الارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذهم تصديقا لقول الخبر ثم قرأ " وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة " ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل ابن عياض عن منصور " وقال والجبال والشجر على اصبع وقال ثم يهزمن هزا فيقول انا الملك أنا الله " (١).

وقد جاء عمل الامام الخازن صاحب لباب التأويل مكملا لتفسير البغوي حيث خرج الاحاديث التي وردت في التفسير ، وقد كانت كلها ان لم تكن كلها من الاحاديث الصحيحة والحسنة . . ما رويت في الكتب الستة .

لكن بعض الاحاديث القليلة لم يذكر البغوي رجال السند فيها ولم يلمح ذكر تلك الاحاديث في موضع سابق مع رجال السند ، فلم يذكرها تجنباً للتكرار فمن ذلك :

قال : وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللهم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) معالم التنزيل ٨٤/٦ والحدائق اخرجها البخاري / توحيد ٣٦/٢٦ ،

مسلم / صفه الضائقين ١٩-٢٠ ، حيض ٣٤ ، وابن حنبل / ١/٤٥٧

ان تغفر اللهم تغفر جما وای عبد لك لا اله (١)

وقد ذكر البغوي سلسلة رجال السند لهذا الحديث في موضع سابق حيث قال : اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال أنا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب ثنا محمد بن يعقوب الاصم ثنا ابو قابله ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى الا اللهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث (٢) . وقال . وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " يقول الله سبحانه وتعالى شتني عدى يقول اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد " (٣) .

وذكر سلسلة السند في موضع آخر فقال : اخبرنا عبد الواحد المليحي أنا احمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان أنا شعيب عن الزهري أنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . . . الحديث (٤) .
والأمثلة على عدم ذكره لرجال السند في رواية الأحاديث كثيرة (٥) .

-
- (١) معالم التنزيل ٢٦٥/٦ والحديث أخرجه الترمذي / تفسير سورة ٥٣ ٩٤
(٢) معالم التنزيل ٨١/٦
(٣) معالم التنزيل ٢٧٦/٥ والحديث أخرجه البخاري / تفسير سورة ١١٢/١١٤ ٢٤٤
النسائي جنائز ١١٧ وابن حنبل ٣١٧/٢ ٣٥٠
(٤) معالم التنزيل ٣٢١/٧
(٥) راجع معالم التنزيل ٤٤٩/١ ٤٨/٢ ١٩٣ ٢٥٤ ١٧/٣ ١٥٩/٥ ١٨٨ ٢٢٤ ٤٦/٧ .

وما يؤكده غاية الامام البغوي بالحديث النبوي الشريف الفصول
التي عقدها في مقدمة تفسيره ، وضربها نصوصا من السنة المطهرة .

فالفصل الأول : في فضائل القرآن وتعليمه ، اورد سبعة احاديث
في فضل القرآن الكريم وتعليمه ، وقد ساقها سماعا عن شيوخه المليحي
والتراشي والسرخسي والحسين القاضي وغيرهم .

وقد خرج عددا من هذه الاحاديث فالحديث الاول اخرج به البخاري
والخامس اخرج به مسلم والسادس صحيح حسن والسابع : ناقله غريب .

اما الفصل الثاني : في فضائل تلاوة القرآن فقد ساق فيه تسعة
نصوص حديثية في معنى الباب وقد اتبع الطريقة نفسها بذكره لرجال
سند تلك الاحاديث ، كما خرج بعضها ، فكان الحديث الاول صحيحا والثاني
صحيح ما اخرج به البخاري والثالث حسن صحيح والرابع صحيح والخامس
غريب والسابع صحيح .

ولم يقتصر ذكره لفضائل تلاوة القرآن على هذا الفصل ، بل اتمد
على السنة المطهرة في بيان فضل بعض سور القرآن في خاتمة تفسيره لتلك
السور كما فعل في سورة الفاتحة ويس والحشر وتبارك والاخلاص (١) .

اما الفصل الثالث : في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم
فقد اورد فيه ثلاثة احاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بعض الآثار عن
الصحابة رضي الله عنهم وهم ابو بكر الصديق وابو الدرداء ورأى شيخه الامام
رحمه الله .

(١) راجع معالم التنزيل ٢٤/١ - ٢٥ ١٧/٦ ٧٣/٧ ١٢٨/٧ ،

ثم اورد حديثا عن ابن مسعود (رضى) في نزول القرآن على
سبعة أحرف وهكذا يكون مجموع الاحاديث التي اشتملت المقدمة عليها
مشرين حديثا .

ونمثل لكل فصل بنموذج واحد من تلك الاحاديث : فالحديث الاول
الذى اورده في فضل تعليم القرآن هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " خيركم
من تعلم القرآن وعلمه " (١) .

والحديث الاول في فضل تلاوة القرآن قوله صلى الله عليه وسلم
" مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة " ومثل الذى يقرأ " وهو عليه
شاق له اجران " (٢) .

والحديث الاول في وعيد من قال في القرآن برأيه قوله
صلى الله عليه وسلم : " من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من
النار " (٣) .

(١) اخرجہ البخارى / فضائل القرآن ٢١ ، وابوداود / وتر ، الترمذى /

ثواب القرآن ١٥ ، ابن ماجه / مقدمة ١٦ ، الدارمي / فضائل

القرآن ٢ .

(٢) اخرجہ مسلم / مسافرين ٢٤٤ ، البخارى / تفسير سورة ٨٠ ،

ابوداود / وتر ١٤ ، الترمذى / ثواب القرآن ١٣ ، ابن ماجه /

ادب ٥٢ ، الدارمي / فضائل القرآن ١١ .

(٣) اخرجہ البخارى / علم ٣٨ ، جنايز ٣٣ ، مسلم / ايمان ١١٢ ، زهد ٧٢ ،

ابوداود / ايمان ١ ، الترمذى / فتن ٧٠ ، ادب ١٣ ، ابن ماجه مقدمة ٤ ،

الدارمي / مقدمة ٢٥ ، ابن حنبل ١ / ٦٥ .

وتحتل نصوص الحديث النبوي والسنة المطهرة مساحة فسيحة في تفسيره ، حتى يبلغ الامر به ان يعقد فصولا حديثة في مقام التدليل على المعنى المراد في تلك الآية ٠٠٠ وهو شفاف وتعلق كبير يكشف عنه محدثا كبيرا .

ونسوق على ذلك بعض الأمثلة :

ففي تفسيره لمعنى الظلم في قوله تعالى في سورة الأنعام " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " (١) يورد حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين معنى الظلم عن عبد الله قال : لما نزلت " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فإنا لا نظلم أنفسنا ؟ فقال : ليس ذلك إنما هو الشرك تسموا إلى ما قال لقمان لا بئنه وهو يحظه " يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " (٢) .

وفي تفسيره لمعنى القوة التي وردت في قوله تعالى من سورة الأنفال " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة " (٣) يورد ستة أحاديث لبيان المعنى وتوضيحه ، وأولها ما رواه عتبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي " (٤) أما بقية الأحاديث فهي في فضل الرمي وثوابه ،

(١) الأنعام آية ٨٢ وراجع معالم التنزيل ١٥٤/٢

(٢) لقمان آية ١٣ والحديث أخرجه البخاري / أنبياء ٤١ ، ابن حنبل

١٢٤/١ .

(٣) الأنفال آية ٦٠ وراجع معالم التنزيل ٤٥/٣

(٤) أخرجه مسلم / إمامة ١٦٢ ، أبو داود / جهاد ٢٣ ، الترمذي / تفسير

سورة ٨ ابن ماجه / جهاد ١٦ ، الدارمي / جهاد ١٤ ، ابن حنبل ١٥٧/٤

ومنها ما رواه عقبة بن عامر أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر في الجنة صانعه والممد به والرامي في سبيل الله " (١) .

وفي تفسيره للحساب اليسير الذى ورد في قوله تعالى " فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " (٢) ، يسوق حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم يبين معنى يسر الحساب وموعده ، وهو ما ورد عن عائشة (رضى) انها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حوسب عذب ، قالت عائشة : يا رسول الله اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال : انما ذلك العرض ولكن من نقش في الحساب يهلك " (٣) .

وفي مستهل تفسيره لسورة الكوثر يسوق حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين فيه عنه معنى الكوثر في الآية المذكورة فيقول عن انس (رضى) قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرينا ان اغفى اغفاء ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال : نزلت علي آتفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال : اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال :

(١) معالم التنزيل ٤٦/٣ ، والحديث اخرجه النسائي / جهاد ٨٥٢٦ ، ابو

داود / جهاد ٢٣ الترمذى / فضائل الجهاد ١١ ، ابن ماجه / جهاد

١٩ ، الدارمي / جهاد ١٤

(٢) الانشاق آية ٨ وراجع معالم التنزيل ٢٢٤/٧

(٣) اخرجه البخارى / علم ٣٥ ، تفسير سورة ١٥٨٤ ، مسلم / جنة ٧٩ ، ٨٠ ،

ابو داود / جناز ١ ، الترمذى / قيامة ٥ ، ابن حنبل ٤٨/٦ .

فانه نهر وهديه ربي فيه خير كثير هو حوض ترد عليه اثنى يوم القيامة
آتيته عدد النجوم فيختلج المبد منهم فاقول رب انه مني فيقول :
ما تدري ما احدث بحدك * (١) ويسوق أربعة أحاديث اخرى في وصف نهر
الجنة الكوثر من لذة طعمه وطيب ريحه ومياض لونه (٢) .

ولكن الامر يتجاوز التفسير والبيان لمعنى الآية الى التمثيل وعرض
الشواهد الكثيرة في المعنى والهدف المراد خلال آية من آيات القرآن
الكريم .

ففي تفسير لمعنى التقوى التي يحققها لنا الصوم يسوق جملة
من الأحاديث الصحيحة في فضل هذا الشهر الكريم وما فيه من الثواب
والجزاء العظيم نذكرها تاليا مجردة من سندها الذي سمع به
تلك الأحاديث .. (٣) .

١ - " اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت
ابواب النار " (٤) .

-
- (١) معالم التنزيل ٢٠٠/٧ والحديث اخرجه البخارى / تفسير سورة ٢١ ١٤٠ ،
رقاق ٤٥ مسلم / طهارة ٣٧ ، صلاة ٥٣ ، الترمذى / قيامة ٣ منسائي /
افتتاح ٣١ ، ابن ماجه / مناسك ٤٠ ، الدارمي / مناسك ١٨ ، الموطأ /
جهاد ٣٢ ، ابن حنبل ٣٩/١ ، ٢٨/٣٠ .
- (٢) معالم التنزيل ٣٠٦/٧ - ٣٠٤
- (٣) معالم التنزيل ١٥٧/١ - ١٥٨ وراجع امثلة اخرى في الاحاديث التي اوردها
حول قيام الليل ١٧٣/٤ ، ٢٢٤/٥ ، وحول التوبة ٨٠/٦ وحول علامات
الساعة ٣٢٢/٢ ، ١٥٧/٥ ، ١٧٩/٦ .
- (٤) اخرجه مسلم / صيام ١ ، الترمذى / صوم ١ ، النسائي / صيام ٤٣ ، ٥ ، ابن ماجه /
صيام ٢ ، الدارمي / صوم ٥٣ ، الموطأ / صيام ٥٩ ، وابن حنبل ٢/٢٩٢ ، ٤/٣١٢ ، ٥/٤١١ .

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " (١) .

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بفشر أمثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع الصائم طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فيه اطيب عند الله من ريح المسك ، الصوم جنة واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان ساببه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم " (٢) .

٤ - " في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون " (٣) .

٥ - " الصيام والقرآن يشفعان للمعبود ، يقول الصيام اي رب اني منعت الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشففني فيه ، ويقول القرآن : رب اني منعت النوم بالليل فشففني فيه فيشفعان " (٤) .

(١) أخرجه البخاري / ايمان ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، صوم ٦ ، تراويح ١ ، ليلة القدر ١ مسلم / مسافرين ١٧٣-١٧٦ ، ابوداود / رمضان ١ ، الترمذي / صوم ١ ، النسائي ١ قيام الليل ٣ ، صيام ٣٩ ، ايمان ٢١ ، ابن ماجه / اقامه ١٧٣ ، صيام ٢ ، الموطأ / رمضان ٢ ، الدارمي / صوم ٥٤ ، ابن حنبل ١٩١/١ ، ٢٣٦/٢ ، ٣١٨/٥

(٢) أخرجه البخاري / صوم ٢ ، صحيح ٣٥ ، مسلم / صيام ١٦٤ ، النسائي / صيام ٤٢ ، ابن ماجه / صيام ١ ، للموطأ / صيام ٥٨ ، ابن حنبل ٢٦٦/٢ ، ٤٠/٣ ، الترمذي / صوم ٥٥ ، الدارمي / صوم ٥٠

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق ٩ (٦) أخرجه ابن حنبل ١٧٤/٢

وفي مقام رعاية الحقوق ، والوفاء بهما ، وعلى رأس ذلك بر الوالدين يسوق احاديث نبوية كثيرة تكشف عن الواجبات والتكاليف الشرعية تجاه الوالدين يقدم ذلك كله خلال تفسيره لقوله تعالى : " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا " ، اما يبلغن عندك الكبير احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ، قل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " (١) . وأما الأحاديث فهي : (٢)

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الوالد اوسط ابواب الجنة فاحفظ ان شئت أو ضيع " (٣)

٢ - " رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد " (٤)

٣ - " لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر " (٥) .

٤ - " رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، ورغم

أنف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ، ورغم أنف امرئ ادرك أبويه الكبر فلم يدخله الجنة " (٦) .

ومثل ذلك صنع الامام البغوي للتدليل على أهمية صلة الرحم والبر بالاقارب وذوى الرحم ، فحين يفسر قوله تعالى " والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " (٧) يذكر أن المقصود

(١) الاسراء ٢٣

(٢) معالم التنزيل ١٥٥/٤ ، وراجع مثالا اخر في الاحاديث التي ساقها في

معنى الحمد والشكر لله ١٩٠/٤

(٣) اخرجه ابن حنبل ١٩٨/٥

(٤) اخرجه الترمذى / بر ٣

(٥) اخرجه الترمذى / بر ٤١ ، النسائي / اشربه ٤٦ ، الدارمي / اشربه ٥ ، ابن حنبل ٦٩/٢

(٦) اخرجه مسلم / بر ٨ ، الترمذى / دعوات ١٠٠ ، وابن حنبل ٢٥٤/٢

(٧) الرعد آية ٢١

(١)

هم الأقارب والأرحام ثم يسوق مجموعة من الأحاديث في هذا المقام وهي :

- ١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل :
 " انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن
 وصلها وصلته ومن قطعها قطعته " (٢) .
- ٢ - " ... خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى
 الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال
 لا ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت : بلى يا رب
 قال فذاك لك " (٣) .
- ٣ - ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحتاج العباد له ظهر ومطن ،
 والأمانة والرحم تنادى الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
 الله " (٤) .
- ٤ - " ... من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل
 رحمه " (٥) .
- ٥ - " ... ما من ذنب احرى ان يجعل الله لصاحبه المقومة في الدنيا
 مع ما يدخوله في الآخرة من البني وقطيعة الرحم " (٦) .
- ٦ - " ... لا يدخل الجنة قاطع " (٧) .

(١) معالم التنزيل ١٧/٤ وراجع احاديث اوردها عن خلق الرسول ١٣٠/٢-١٣٢

واحاديث في فضل ليلة القدر ٢٤٧/٧ .

(٢) أخرجه البخارى / ادب ١٣ ، ابو داود / زكاة ٤٥ ، الترمذى / بر ٩ ، ابن

حنبل ١٦٠/٢ ، ١٩٤ .

(٣) أخرجه البخارى / تفسير سورة ٤٧ ، ادب ١٣ ، مسلم / بر ١٦ ، ابن حنبل

٣٣٠/٢ ، ٣٨٣ .

(٤) أخرجه مسلم / بر ١٧

(٥) أخرجه البخارى / ادب ١٢ ، بيوع ١٣ ، مسلم / بر ٢٠ ، ٢١ ، ابو داود / زكاة ٤٥

(٦) أخرجه الترمذى / قيامة ٥٧ ، ابن ماجه زهد ٢٣ ، ابن حنبل ٢٦/٥

(٧) أخرجه مسلم / بر ١٨ ، ١٩ ، ابن حنبل ٤٨٤/٢

٧ - ... " ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال :
اخبرني بما يقر بني من الجنة ويباعدني من النار قال صلى الله عليه
وسلم : " تمبذ الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصل الرحم " (١) .

٨ - ... " ليس الواصل بالمنافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه
وصلها " (٢) .

وعند تفسيره لآخر سورة الشعراء وشرحه قول الله تعالى :
" والشعراء يتبعهم الغاؤون الم تر انهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون " (٣) يورد بيانا لمعنى هذه الآية
وتوضيحا لموقف الاسلام من الشعر مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة
تكشف عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر : (٤)

١ - قال صلى الله عليه وسلم " لأن يقتل جوف احدكم
قيحا حتى يريه خير من ان يقتل شعرا " (٥) .

٢ - ... " ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه واليدى

(١) أخرجه البخاري / زكاة ١ ، أدب ١٠ ، مسلم / إيمان ١٢ ، ١٤٦ ،

النسائي / صلاة ١٠ ، ابن حنبل ٤١٧/٥ ، ٤١٨ ،

(٢) أخرجه البخاري / أدب ١٥ ، أبو داود / زكاة ٤٥ ، الترمذي / بر ١٠ ،

ابن حنبل ١٦٣/٢ .

(٣) الشعراء آية ٢٦٤

(٤) راجع معالم التنزيل ١٣٠/٥

(٥) أخرجه البخاري / أدب ٩٢ ، مسلم / شعر ٧ ، أبو داود / أدب ٨٧ ،

الترمذي / أدب ٧١ ، ابن ماجه / أدب ٤٢ .

نفسى بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل " (١) .

٣ - . . . " ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عمرة القضاء وابن رواحه يعشى بين يديه ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضركم على تنزيله
ضربا يزيل الهمام عن عقيله من الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلم يأسر فميم من نضح النبل " (٢) .

٤ - . . . " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان " اهاجمهم اوهاجمهم وجبريل معك " (٣) .

٥ - . . . " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله " (٤) .

(١) أخرجه ابن حنبل ٣٨٢/٦

(٢) أخرجه الترمذي / أدب ٧٠ ، النسائي / مناسك ١٠٩

(٣) أخرجه البخاري / بدء الخلق ٦ ، معاذي ٣٠ ، أدب ٩١ ، مسلم / فضائل

الصحابة ١٥٣ ، ابن حنبل ٢٨٦/٠

(٤) أخرجه الترمذي / أدب ٧٠

ب - حرصه على المأثور من التفسير (١) :

جاء تفسير الامام محي السنة البخوي " معالم التنزيل " - فضلا
عن اعتماده على الكتاب والسنة اعتمادا ظاهرا - معتمدا على المأثور من تفسير
الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم اجمعين) ، وهو اعتمادا يكاد يكون مطلقا لاحدود
له ومقدمة تفسيره تكشف لنا بوضوح عن اتجاهه النقلي في تفسير آيات كتاب
الله ، فمصادر تفسيره - في المقام الأول - كتب التفسير بالمأثور ، وذلك ما ذكرناه
ووضحناه بصورة مفصلة في الفصل المخصص لمصادر في التفسير ، وقد بلغست
مصادره في المأثور والاختبار خمسة عشر مصدرا ، وهي لابن عباس وجاهد
بن جبر المكي ، وعطاء بن ابي رباح ، والحسن البصري وقتادة ، وابي
المالية ، والقرظي ، وزيد بن اسلم والكلبى والضحاك ومقاتل بن حيان وابن ملهان
والسدى ، ووهب بن منبه ومحمد بن اسحق .

وقد ساق في المقدمة طرق السند التي تلقى بها تلك التفاسير
المعتبرة فاستغنى بذلك عن تكرار تلك الطرق خلال التفسير ، كما نص على
ان اكثر تلك التفاسير ما اخبره به الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الشريحي
الخوارزمي فيما قرأه عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي عن شيوخه

والملاحظ على بعض تلك الطرق التي تلقى بها تفاسير الصحابة
(رضي) انها ضعيفة واهية ليست معتبرة او معتمدة لدى علماء الجرح والتعديل :-
كما بالنسبة للطريق الثاني في تفسير ابن عباس عن ابن عطاء سعد الصوفي

(١) المراد بالمأثور في هذا الفصل ما أثر عن الصحابة والتابعين في تفسير
القرآن الكريم ولذلك فصلنا بينه وبين المأثور من القرآن والسنة وان كان
ذلك كله من المأثور

عن عمه عن أبيه عن جده عطية فهي غير مرضية لان عطية ضعيف ليس يواه (١) . .
وكذلك بالنسبة لتفسير زيد بن اسلم لانه من تفاسير ضعفاء التابعين عن طريق
ابنه عبد الرحمن وهو من الضعفاء (٢) .

ولكن اكثر تلك الطرق جيدة وحسنة وصالحة في النقل عن هؤلاء
الصحابة (رضى) : كما بالنسبة للطريق الاول لتفسير ابن عباس وهي عن معاوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة الوالي فهي اجود الطرق عنه قال الامام
احمد : " وان في مصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لورجل
رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا " ، وقد اعتمد عليها البخاري في
صححه (٣) .

وكذلك بالنسبة للطريق الثالث في تفسير ابن عباس ما اخذ عن عكرمة
بطريق الحسن بن واقد النحوي فهي جيدة واسناده حسن (٤) .
وكذلك بالنسبة لتفسير مجاهد عن طريق ابن ابي نجيع ، فالطريق
الى ابن ابي نجيع قوي (٥) .

وكذلك بالنسبة لتفسير مقاتل بن حيان فهو صدوق في المرتبة
الرابعة عند بعض العلماء (٦) .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | التفسير والمفسرون للذهبي ٨٠/١ ، الاسرائيليات والموضوعات في |
| | كتب التفسير لا ي شبيهه ص ١٦٢ |
| (٢) | الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٦٢ |
| (٣) | الاتقان للسيوطي ١٨٨/٢ ، التفسير والمفسرون ٧٧/١ ، الاسرائيليات واثرها |
| | في كتب التفسير لرمزي نعت ص ١٢٥ |
| (٤) | التفسير والمفسرون ٧٩/١ ، الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ١٣٠ |
| (٥) | الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٦٢ |
| (٦) | الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٦٢ |

ومثل ذلك بالنسبة لتفسير مقاتل بن سليمان فقد ورد عن الشافعي ان تفسيره صالح (يعنى للاحتجاج به) وقال فيه : قاتله الله لما اشتهر عنه التجسيم (١).

وعلى النحو نفسه نجد تفسير السدي الذي رواه اسباط فهو وان لم يتفقوا عليه غير ان من امثل التفاسير تفسير السدي (٢).

ومعالم التنزيل وان كانت بعض مباحثه تتصل بموضوعات المقيسدة والاحكام الفقهية ، كما انه يحنى بمسائل العربية والنحو واللغة لكنه بالدرجة الاولى يعتبر من كتب التفسير بالمأثور ، وذلك لقلية هذا الجانب عليه ، فنحن لا نكاد نجد آية من القرآن فسرّها الا امام البغوي الا واورد خلال تفسيره لهما آراء الصحابة الاجلاء (رضى الله عنهم) ، ومن هنا اعتبر تفسيره القدماء والدارسون المحدثون اقرب الى التفسير بالمأثور . . فحاجى خليفة يقول عنه : " نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم " (٣) واعتبر تفسيره الشيخ الزرقاني من التفسير بالمأثور (٤) والدكتور محمد حسين الذهبي يذكر فى وصف معالم التنزيل " انه " ينقل ما جاء عن السلف فى تفسيره ، وذلك بدون ان يذكر السند " (٥).

ولكن نقله عن السلف لم يكن طريقه وسلكه الوحيد فى تفسيره

(١) الاتقان ١٨٨/٢ ، الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ١١ ٢١٦٤

(٢) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ١١

(٣) كشف الظنون ١٧٢٦/٢

(٤) مناهل العرفان للزرقاني ١/٩٨

(٥) التفسير والمفسرون ١/٢٣٦

ومن اجل ذلك قال الدكتور محمد محمد ابوشهبه عن تفسيره بانه " ليس خالصا للتفسير بالمأثور ، بل جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى والاجتهاد المقبول " (١) فهو وسط بين كتب التفسير بالمأثور نحو تفسير ابن جرير الطبري والدر المنثور للسيوطي ، وكتب التفسير بالرأى والمعقول والاجتهاد .

وجاء هذا الوصف كذلك من قبل الدكتور رمزي نفاعه والدكتور منيع عبد الحلیم محمود ، والدكتور عبدالله محمود شحاته (٢)

وهكذا نخلص الى ان كتابه " معالم التنزيل " من الكتب المعتبرة في التفسير بالمأثور ، وان لم يكن خالصا للتفسير بالمأثور . .

ونسوق بعض الأمثلة للتدليل على هذا الاتجاه الغالب على تفسير الامام البخاري ، وهو حرصه في تفسيره على المأثور . . :

فمن ذلك انه في بيانه لمعنى الصراط المستقيم يوضح ذلك خلال آراء السلف : قال ابن عباس وجابر هو الاسلام ، وهو قول مقاتل ، وقال ابن مسعود هو القرآن ، وروى عن علي مرفوعا " الصراط المستقيم " كتاب الله ، وقال سعيد بن جبير طريق الجنة ، وقال سهل بن عبدالله طريق السنة والجماعة ، وقال بكر بن عبدالله المزني ، طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابو العالية والحسن ، رسول الله وآله وصاحبه . وكذلك يصنع في بيانه لمعنى " الذين انعمت عليهم " فيورد فهم وتفسير عكرمة وابن عباس ، وعبد الرحمن ، وابو العالية ، وعبد الرحمن بن زيد ، وشهر بن حوشب . (٣)

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير

(٢) راجع كتب الاساتذة متواليها : الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٢٦٢

مناهج المفسرين لمنوع عبد الحلیم ص ١٣٣ ، تاريخ القرآن والتفسير

لعبدالله شحاته ص ١٧٧

(٣) معالم التنزيل ١ / ٢٣

والحقيقة ان للتفسير بالمأثور اهمية كبرى في فهم المراد من آيات كتاب الله تعالى ، لانه يحرض لنا فهم الصحابة الكرام (رضى) لهذه الآيات ، خاصة وان القرآن انزل فيهم ، وان الرسول المبلغ والمبين له كان بين ظهرانيهم . . . ومثل ذلك من الاهمية لا راء التابعون الذين تلقوا القرآن الكريم عن الرعيل الاول من الصحابة الكرام . . .

وتجلى اهمية التفسير بالمأثور في بعض آيات كتاب الله التي لا سبيل الى فهمها دون فهم الصحابة (رضى) ، وذلك كما في الحروف المقطعة التي استهلكت بها بعض سور القرآن الكريم . . .

وهذا ما اختاره الامام البغوى في تفسيره لاول البقرة اذ اورد في ذلك رأى الشعبي والصدىق وعلى وابن عباس والريح بن انس ومحمد بن كعب ، وسميد بن جبير ، وقتاده ومجاهد وابن زيد (١) .

وكذلك يتجه البغوى الى التفسير بالمأثور في فهم الآيات الكونية التي لم يكن لدى القدماء تحليل علمى واضح لها وانما ادركوا الظاهر منها كالبرق والرعد والامطار والانبواء فيورد رأى بعض الصحابة مثل علي وابن عباس ، وبعض التابعين كمجاهد وشهر بن حوشب وذلك في تفسيره لقوله تعالى " او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق " (٢) .

ومن التفسير بالمأثور ما اوردته الامام البغوى في سبب نزول قوله تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " وفي بيانه لمعنى مجافاة المضاجع ان يورد اقوالا عدة ، عن انس وابن عباس ، وابي الدرداء وابي ذر وعبيدة

(١) معالم التنزيل ٢٦/١ ، وراجع في الحروف المقطعة ايضا ١٧٢/٣ ،

(٢) راجع معالم التنزيل ٣٧/١ والاية ٧٢ من سورة الاحزاب

بن الصامت وأبي حازم ، ومحمد بن المنكدر قال البغوي " واختلفوا في
المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معشر الانصار كنا نصلى المغرب
فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن
انس ايضا قال : نزلت في انس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء ، وهو قول ابي حازم ومحمد بن
المنكدر وقالوا هي صلاة الاوابين ، وروى عن ابن عباس (رضى) قال : ان
الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين
وقال عطاء : هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة ، وعن ابي
الدرداء وابي ذر وعادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر
في جماعة " (١) .

وفي تفسير البغوي لمعنى الامانة التي جاءت في قوله تعالى " انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ... " الآية يورد سبعة اقوال
للصحابية والتابعين رضى الله عنهم وهو لا شك من التفسير بالمأثور فيقول :
اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله وهذا قول ابن عباس ، وقال
ابن مسعود : الامانة اداء الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت و...
و... واشد من هذا كله الودائع ، وقال مجاهد الامانة : الفرائض وحدود
الدين ، وقال ابو العالية : ما امروا به ونهوا عنه ، وقال زيد بن اسلم
هو الصوم والفصل من الجنبية وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن
المناص " اول ما خلق الله من الانسان فرجه ، وقال هذه امانة استودعها فالفرج
امانة والاذن امانة ... وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهد
وهي رواية الضحاك عن ابن عباس (٢) .

(١) راجع معالم التنزيل ٢٢٣/٥ ، ٢٢٤

(٢) راجع معالم التنزيل ٢٢٩/٥

وكذلك يستعين بالمأثور من التفسير في بيان معنى اللطم السدى
ورد في قوله تعالى " الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللطم " (١) فيورد
قول ابن هبيرة ومجاهد والحسن ، ورواه عطاء عن ابن عباس وهو ان معنى الآية
" الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب " وقع الوقعة ثم ينتهي . ثم يذكر اقوالا
اخرى : قال عبدالله بن عمرو بن العاص : اللطم ما دون الشرك ، قال السدي :
قال ابو صالح : سئلت عن قول الله تعالى الا اللطم فقلت هو الرجل يلم
بالذنب ثم لا يعاوده (٢) .

ويحتمد على المأثور في بيان معنى الماعون الذي يمنعه بعض المصلين ،
روى عن علي (رضى) انه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمرو الحسن وقتادة
والضحاك وقال عبدالله بن مسعود : الماعون الناس ولا لدلو والقدر واشـبـاه
ذلك ، وهي رواية سعيد بن جبهر عن ابن عباس . قال مجاهد الماعون : العارية
وقال عكرمة : اعلاها الزكاة المعروفة وادناها عارية المتاع ، وقال محمد بن كعب
والكلبي : الماعون المعروف الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم (٣) .

ونكتفي بهذه الأمثلة السابقة في التدليل على اعتماد الامام
البغوي على المأثور في تفسيره ، وهو اعتماد ظاهر في السور كلها ، وان كان
هذا لا يعني ان تفسيره اقتصر على المأثور من التفسير بل يستعين في فهم
الآية باللغة العربية والمعقول من الاجتهاد .

(١) النجم آية ٣٢

(٢) راجع معالم التنزيل ٢٦٥/٦

(٣) راجع معالم التنزيل ٣٠٠/٧

قد جرد البغوي تفسيره المأثور من رجال السند اختصاراً لأنه ذكر طريقه في مقدمة التفسير ، ولكننا نجد أسماء أخرى لم يذكرها في مقدمته ، فقد وردت بعض الآراء في تفسير الآيات عن جماعة من الصحابة والتابعين — لم تذكر أسماءهم ولا طرق روايتهم عنهم في مقدمته التي استعمل بها تفسيره فمن هؤلاء :

الربيع بن أنس (١) وابن مسعود (٢) وعكرمة (٣) ، وإبراهيم النخعي (٤) والشمسي (٥) وسعيد بن جبيرة (٦) ، وابن جريج (٧) ، وإبراهيم بن ادهم (٨) وغيرهم ...

كما أنه أحياناً لا يذكر الأسماء ويكتفى بأن يقول قال أكثر المفسرين أو قال سائر المفسرين ، أو قال أهل التفسير (٩) أو قيل كذا وكذا (١٠) .

وكذلك فقد روى عن ذكر أسانيدهم بأسناد آخر غير السند ذكره في مقدمته ، كما فعل في بعض ما نقله عن ابن عباس (رضي) حيث روى عنه بطرق أخرى غير التي ذكرها في مقدمته (١١) .

-
- | | |
|------|--|
| (١) | راجع معالم التنزيل ١/٢٦٤ ٤٧٤ |
| (٢) | راجع معالم التنزيل ١/٤٩ |
| (٣) | راجع معالم التنزيل ٧/٣٠٠ |
| (٤) | راجع معالم التنزيل ١/٤١١ ٤٥٨ |
| (٥) | راجع معالم التنزيل ١/٥٥٧ |
| (٦) | راجع معالم التنزيل ٤/٦ |
| (٧) | راجع معالم التنزيل ١/٤٩ |
| (٨) | راجع معالم التنزيل ١/٥٠ |
| (٩) | راجع معالم التنزيل ١/٤٨ ٤٥٦ ٤٦٦ ٤/٦ |
| (١٠) | راجع معالم التنزيل ١/٣٣ ٤/٥ |
| (١١) | راجع معالم التنزيل ٢/٤١ ٣/٥٦ ٢٩٢ ٧/٣٠١ |

ج - بعده عن البدع، وقلة الاسرائيليات والموضوعات :

الاسرائيليات (١) جمع اسرائيلية - نسبة الى بني اسرائيل أبناء يعقوب (عليه السلام) ومن تناسلوا فيما بعد - وهي قصة اوحادثة تروى عن مصدر اسرائيلي .

ومصادر معارف بني اسرائيل وثقافتهم من التوراة والتلمود والتاريخ والقصص والمواعظ والاساطير والخرافات .

وقد اتسمت دلالة الاسرائيليات فشملت اللون النصراني كذلك ، بل اطلقها البعض على جميع المقائد غير الاسلامية ، وخاصة ما دسه اليهود والنصارى في الدين الاسلامي منذ القرن الاول .

وهكذا نأخذ بالمفهوم الواسع للاسرائيليات بحيث يشمل كل دخيل على التفسير ، ولو كان مرها عن مصدر غير اسرائيلي او متعلقا بقصص غير اسرائيلي .
والاسرائيليات انواع ٠٠ فمنها ما هو صحيح في سنده ومتنه (٢) ، ومنها ما هو ضعيف في السند (٣) ، ومنها ما هو ضعيف في المتن (٤) ، ومنها ما هو موضوع ومختلق ومضنوع (٥) .

(١) راجع التفسير والمفسرون ١/ ١٦٥ ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب

التفسير ص ٥١ ، الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٧١ .

(٢) راجع ما ورد في قوله تعالى " يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٣ ، صحيح البخاري ٦/ ١٦٩ .

(٣) راجع ما رواه الطبري عن الملائكة وتفسيره ١/ ٣٤٤ .

(٤) راجع ما نبه اليه ابن كثير في تفسيره عن " هاروت وماروت " ١/ ١٣٨ .

(٥) راجع ما نبه اليه ابن كثير في تفسيره عن " بناء بيت المقدس " ٣/ ٢٥٠ .

والاسرائيليات تدخل من حيث موضوعها في المقائد والاحكام الشرعية
والمواعظ والقصص ، ومنها ما يوافق شرعنا ، ومنها ما لا يوافق شرعنا ، ومنها
ما هو مسكوت عنه .

وحكم الاخذ بالاسرائيليات الجواز للرواية التي يصدقها الشارع مما
يشهد له بالصحة ، والرد لما يكذبه الشارع لمخالفته ما عندنا ، وجواز
رواية ما سكت عنه وحكايته ، فلانؤ من به ولا نكذبه . . . وغلب ذلك مما لا فائدة
فيه تعود الى امر ديني (١) .

وقد اعتمد اهل التفسير في حكاية اقاويل اهل الكتاب على قول
الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اباح به ذلك حيث قال : " بلفوا عني ولو آية ،
وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج " ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من
النار " رواه البخاري .

ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد كالذي

يرد في اسماء اصحاب الكهف ، ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من اى
الشجر كانت ، واسماء الطيور التي احيها الله تعالى لا براهيم . . الى غير
ذلك مما ابهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين
في دنياهم ولا دينهم (٢) .

وقد شحنت كتب التفسير بالمأثور وابتليت بالاحاديث الاسرائيلية ،
ولا شك أن المحذور منها هو النوع الثانى مما يكذبه الشارع بمما
عندنا . ما يخالفه . .

(١) راجع مقدمة فى اصول التفسير ص ١٠٠ وراجع الاسرائيليات فى كتب

التفسير ص ٧١ - ١٠٥

(٢) راجع مقدمة فى اصول التفسير ص ١٠

وقد اشتمل تفسير معالم التنزيل للامام البغوي على نقول كثيرة من الاسرائيليات فمن ذلك ما اورده في قصة " هاروت وماروت " حيث يقول : " وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بنى آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعبروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم فيهم يمحسونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لا تركبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاخثاروا ملكون من خيارك اهبطهما الى الارض فاخثاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم .

وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلاثة فاخثاروا عزرا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غيرا اسميهما لما قارفا الذنب ، وعزرائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وأمرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر ، فاما عزرائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقبل ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فأقاله فسجد اربعين سنة لم يرفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله تعالى ، وأما الآخران فأنهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا به الى السماء . قال قتادة : فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك أنه اختص اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء ، قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها ، فلما رأياها اخذت بقلوبيهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا أن تعبدنا ما اعبد وتصلينا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعهما قودح من خمر وفي أنفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما

ما قالت بالأُمس فقالا : الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة
 شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنها فلما فرغا رأها انسان
 فقتلاه . قال الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسح الله الزهرة كوكبا . وقال
 بعضهم جاء تهما امرأة من احسن الناس تخاصم زوجها لها فقال : احدهما للآخر
 هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال : نعم فقال وهل لك أن تقضى
 لها على زوجها فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال
 له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألاها عن نفسها فقالت
 لا الا أن تقضيا لي على زوجي فقضيا لها ثم سألاها نفسها فقالت : لا الا
 أن تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه
 أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لنا
 صنما نعبد ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول
 الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهبا قال علي بن ابي طالب
 رضى الله عنه والكلبى والسدى انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبرانني بالذى
 تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه
 فقال احدهما لصاحبه علمها فقال انى اخاف الله ، قال الآخر فأين رحمة الله
 تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا . وذهب
 بعضهم الى انها هى الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة
 من الكواكب السبعة السيارة التى اقسم الله بها فقال : "فلا اقسم بالخنس الجوار
 الكنس" . والتى فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى الزهرة لجمالها
 فلما بخت مسخها الله تعالى شهبا . قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا
 الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلمتا ما حل بهما
 فقصدتا ادريس النبي عليه السلام فاخبراه بأمرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله
 هز وجل وقال له انا رأيناك يصعد لك من العبادات مثل ما يصعد لجميع اهل

الأرض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس عليه السلام فخيرهما الله
بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما أنه ينقطع
فيهما بيابل يحذبان (١).

ثم يذكر البغوي بعد ذلك نوع العذاب الذي عوقبا به ، وهو سوق ذلك
عن ابن مسعود ، وابن ابي رباح وقتادة ومجاهد وعمر بن سعد .
وبالطبع فقد اورد غير البغوي هذه القصص عن الملكين هاروت وصاروت
ومنهم الطبري والسيوطي ، بل ذكرت غرائب اخرى حولهما لم يوردها البغوي .
بل تجاوز الامر حده حين نسبت بعض هذه الاخبار الى الرسول صلى الله عليه
وسلم (٢).

ولا شك ان تلك الأخبار موضوعة مهما بلغت في سندها ، وقد نص
أئمة الحديث على ذلك ومنهم ابن الجوزي والشهاب العراقي والقاضي عياض (٣).
وحكم الحافظ ابن كثير بالوضع على المرفوع من هذه الاخبار ، اما
ما ليس مرفوعا فممنوع ، الاسرائيليات قال : " ورفع مثل هذه الاسرائيليات
الى النبي كذب واختلاق الصفة الزنادقة اهل الكتاب زورا ومهتاناً " (٤).

هناقش الدكتور ابوشهبة هذه الروايات من الناحية العقلية ، فبهرى
انها غير مسلمة ، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر التي تصدر
عن عربدها كما ورد في بعض الروايات . . . رد لكلام الله . . . ورد كلام الله كره . . .

-
- (١) راجع معالم التنزيل ٨٩/١
(٢) راجع تفسير الطبري ٣٦٢/١ - ٣٦٢ ، الدر المنثور للسيوطي ١٧/١ - ١٠٣
(٣) راجع اللآلئ المصنوعة ٨٢/١ ، روح المعاني للألوسي ٣٤١/١
(٤) تفسير ابن كثير ٢٥٤/١ ، وراجع البداية والنهاية ٣٧/١

ثم كيف ترفع الفاجرة الى السماء وتصير كوكبا مضئاً .. " (١) .

كما يناقش بعض العلماء الذين مالوا الى ثبوت هذه الروايات فيرى ان كون بعض اسانيدھا صحيحة وحسنة لا ينفي كون مرجعھا ومخرجھا من اسرائيليات بني اسرائيل وخرافاتهم " وان كونھا صحيحة في نسبتھا لا ينافي كونھا باطلة في ذاتھا " (٢) .

والحقيقة ان الامام البغوي لو لم يتابع المفسرين في نقل هذه الاسرائيليات والاخبار الموضوعة لكان هيرا له ، خاصة وان فوما ذكره عن الملكين قبل ذلك معنى عن تلك الآراء والاخبار فقد قال : " ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقى يتعلم السحر منهمما فيكفر به ، ومن سجد بتركه فسبق على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ، وفيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ، والله ان يستحق عباده بما شاء فله الامر والحكم " (٣) .

ومن الامثلة تلك الاسرائيليات التي ذكرھا في تفسيره ما اورده في وصف الدابة التي ذكرت في قوله تعالى " واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " (٤) . يروى عن علي رضي الله عنه قوله " ليست بداية لها ذنب ولكن

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٢٩

(٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٣٠

(٣) راجع معالم التنزيل ١ / ٨٨

(٤) سورة النمل آية ٨١

لها الحية كأنه يشير الى انه رجل ولاكثرون على انها دابة ، وروى ابن جريج عن ابن الزبير انه وصف الدابة فقال : رأسها رأس الثور وعينها عن الخنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن آيل وصدورها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبيها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤ من الا نكسته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء يضي بها وجهه ولا يبقى كافر الا نكست وجهه بخاتم سليمان ففسد بها وجهه حتى ان الناس يتبايمون في الاسواق بكم يا مؤ من بكم يا كافر ، ثم تقول لهم الدابة يا فلان أنت من اهل الجنة يا فلان أنت من اهل النار " (١) .

والملاحظ ان الامام البغوي لم يستطع التخلص من هذه الاخبار الواهية وان كانت بعض كتب التفسير الاخرى قد فاقتته في تفاصيل اسرائيلية اخرى حول هذه الدابة . ولكن البغوي اورد في هذا المقام - كما هو معروف منه دائما - سبعة نصوص حديثة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تذكر اخبار الساعة وعلاماتها وخرجات الدابة . . وهكذا فان هذه الاحاديث تفننى عن تلك الاخبار لان امر الدابة الخبيث ليس من سميل الى معرفته غير احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد ورد عن الامام الرازي - بعد ان حكى شيئا عن اخبارها - قوله : " واعلم انه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور ، فان صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل والا لم يلتفت اليه " (٢) .

(١) معالم التنزيل ١٥٨/٥

(٢) تفسير الرازي ٢١٨/٢٤

ومن الاسرائيليات كذلك ما ذكره الامام البغوى فى خاتمة سورة
البرج فى سياق تفسيره وبيانه لـ " اللج المحفوظ " اذ روى عن مقاتل وابى-
جريح عن مجاهد عن ابن عباس قال : " ان فى صدر اللج لا اله الا الله وحده ،
دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعدده واتبع
رسله ادخله الجنة " قال " واللج ليج من درة بيضاء طوله ما بين السماء
والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافته الدر والياقوت ودفاته ياقوتة
حمراء ، وقلمه نور وكلامه قديم ، وكل شىء فيه مستور ، وقيل اعلاه محفود
بالعرش وأصله فى حجر ملك " . قال مقاتل " اللج المحفوظ عن يمين
العرش (١) .

والصحيح ان القرآن الكريم لم يتحدث عن ماهية اللج المحفوظ ،
كما لم ترد احاديث صحيحة فى ذلك ، ولذلك ينبغى الا نتجاوزهما فى بيان
وتفسير ما استأثر الله به ..

والاخبار الاسرائيلية كثيرة وخاصة فى سياق قصص الانبياء
(عليهم السلام) ونضرب لذلك مثالا حول قصة يوسف (عليه السلام)
مع امرأة العزيز التى راودته ، " ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه " (٢)
اذ يسوق - متابعا - لكثير من المفسرين - اسرائيليات تمس عصمة النبي يوسف
(عليه السلام) ولا يحقب عليها وذلك فى بيان معنى البرهان . يقول
البغوى : " اختلفوا فى ذلك البرهان ، قال قتادة : واكثر المفسرين
انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له : يا يوسف تحمل عمل السفهاء وانت مكتوب

(١) معالم التنزيل ٢٣٢ / ٧

(٢) يوسف آية ٢٤

في الأنبياء . وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفج له سقف البيت فرأى يحقرب عليه السلام عاضا على اصبمه ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : مثل له يحقوب عليه السلام فضرب يده في صدره فخرجت شهوته من انامله ، وقال السدى : نودى يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق ومثلك ان تواقعها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك ان واقعته مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه . وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله " وهم يهيموا " قال : حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته فاذا بكف قد بدت يونهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليهما " وان عليكم لحافطين كراما كاتبون يعلمون ما تفعلون " فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليهما " ولا تقرىوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ورأى تلك الكف مكتوبا عليهما " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله عز وجل لجبريل عليه السلام ادرك عيسى قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام عاضا على اصبمه يقول يا يوسف تحمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الأنبياء ، وروى انه مسح بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم بها فرأى كتابا في حائط البيت " ولا تقرىوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما البرهان النبوة التى اودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يخطط الله عز وجل

وعن علي بن الحسين قال : كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته
بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت : استحييت منه ان يرانى على
المحصنة فقال يوسف استحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان
استحي من ربي وهرب * (١).

والمجبب كل المجبب من هذه الاخبار والروايات التي تعلن
عن زيفها وكذبها ، مما لا يتفق مع درجة النبوة ، وليس لها اصل صحيح ،
ولا دليل لها ولا برهان . وهو يناقض شهادة الله له في قوله : " كذلك
لنصرف عنه سوء الفحشاء انه من عبادنا المخلصين " ، وتفسر الآية الصحيح
ان الكلام من قبيل التقديم والتأخير ، والتقدير " ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها " .

والحقيقة ان المجال يضيق علي ولا يتسع لمناقشة هذه
الاسرائيليات خاصة وقد نبه الى ذلك القدماء والمحدثون (٣) .

وكذلك كان صنع البغوى - في سياقه للاسرائيليات - حين تكلم
عن الهدية التي ارسلتها ملكة سبأ الى النبي سليمان (عليه السلام)
اذ اورد عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وصفا مفصلا للهدية المرسلة (٤) ، وأنسى
لنا معرفة تفاصيل هذه الهدية وليس في الكتاب والسنة ما يكشف
عن ذلك .

(١) راجع معالم التنزيل ٢٧٥/٣

(٢) يوسف آية ٥١

(٣) راجع الاسرائيليات والموضوعات ٣٠٧ - ٣١٩ ، والاسرائيليات واثرها

في كتب التفسير ٢٧١ - ٢٧٩

(٤) راجع معالم التنزيل ١٤٥/٥ - ١٤٧

ومن الاسرائيليات ايضا ما ورد ذكره عن سبب الخلاف الذى وقع بين ابني آدم (عليه السلام) ، وهوتنافسهما على الزواج من اختيهما ، ورأى ابوهن آدم ان يقدم القربان لمعرفة من يقبل قربانه كي يكون المتزوج لهما (١) .

ومن الاسرائيليات كذلك الاخبار التي تتحدث عن قصة اصحاب الكهف مما يتصل بهويتهم وزمانهم ومكانهم وعددهم واسمائهم واسم كلبيهم ولونه ٠٠٠ الخ ٠٠ مما لا يدل عليها كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما لا يتوقف فهم القرآن والمعمل به عليه (٢) وهكذا لا تكاد نمر بقصة من قصص القرآن الا وآثار الاسرائيليات فيها ظاهرة مما لا حاصل لها ولا طائل تحتها ، ولا فائدة منها ولا حاجة اليها ، ولا دليل عليها (٣) .

ومن الاخبار الموضوعة ما ورد في قوله تعالى " الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " (٤) قال البغوي : " اراد به علي بن ابي طالب (رضى الله عنه) مربى سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه " (٥) . وورد بعد ذلك رواية عن الضحاك ومحمد بن علي الباقرانها عامة في المؤمنين . وسقرر ابن تيمية ان حديث تصدق علي بخاتمه في الصلاة " موضوع باتفاق أهل العلم " (٦) .

(١) راجع معالم التنزيل ٣٨/٢ ٣٩٦

(٢) راجع معالم التنزيل ١٩٢/٤

(٣) راجع امثلة اخرى في قتل داود لجالوت ما ورد في سورة البقرة معالم

التنزيل ٢٦٠/١ - ٢٦٤ : وفي اتخاذ قوم موسى للمجل معالم

التنزيل ٦٠/١ وفي قصة داود معالم ٤٥/٦ ، وسليمان ٥١/٦

(٤) سورة المائدة آية ٥٥

(٥) معالم التنزيل ٦٧/٢

(٦) مقدمة في اصول التفسير ص ٧٨

ونخلص من هذا كله ان اتجاه الامام البغوى فى التفسير بالمأثور
ادخل الى تفسيره الاخبار الاسرائيلية الموضوعة ، والاخبار الضعيفة الواهية ، على
اهتمامه وعنايته بالاحاديث والسنة النبوية المطهرة ، ولعل الذى سلك
به هذا الطريق اتجاه المفسرين السابقين الممنيعين بالمأثور الى ايراد وذكر
تلك الاخبار والحكايات الاسرائيلية خاصة وقد اعتمد على تفسير شيخه الثعلبي
الذى حشى وامتلأ بتلك الاخبار الموضوعة والحكايات الفريسة .

ومما لا شك فيه أن الاسرائيليات فى تفسيره - على كثرتها -
أقل من غيره فى تفاسيرهم ^(١) ، والطبع - وكما اسلفنا - فقد تقبل بعض
الاسرائيليات المسكوت عنها والتي لا يترتب على تصديقها شئ - وان كان
الاجدر تنزيه التفاسير منها - ، علما بان الامام البغوى ساق الاسانيد فى
روايته لتلك الأخبار عن الصحابة والتابعين ، وكثير من تلك الاسانيد
صحيحة وحسنة .

وقد سئل الامام ابن تيمية عن اى التفاسير اقرب الى الكتاب والسنة
الزمخشري ام القرطبي ام البغوى ام غيره هؤلاء ؟ فأجاب تغمده الله برحمته
ورضوانه : واما التفاسير المثل عنها فاسلمها من البدعة والاحاديث الضعيفة
البغوى ، لكنه مختصر من تفسير الثعلبي ، وحذف الاحاديث الموضوعة
والبدع التى فيه وحذف اشياء غير ذلك " (٢) .

(١) راجع على سبيل المثال معالم التنزيل ٣٠/٢ ، ٢٦٢/٣ حيث

لم يورد فيها من الاسرائيليات ما اوردته اصحاب التفاسير الاخرى .

(٢) الفتاوى لابن تيمية ٦٨/١٣

ويقول كذلك : " والبغوى تفسيره مختصر من تفسير الثعلبى لكنه

صان تفسيره عن الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة " (١).

ويقول الكتانى فى تفسيره : " وقد يوجد فيه من الممانى والحكايات

ما يحكم بضعفه او وضعه " (٢).

وقد لاحظ بعض الدارسين المحدثون وجود هذه الاسرائيليات فى

تفسيره (٣) ، يناقش الدكتور ابوشهبة كلام ابن تيمية فلا يوافق على صحتها

تفسيره من الاحاديث الموضوعة فيقول " فان اراد الحديث الطول الموضع فى

فضائل السور سورة سورة فمسلّم ، وان اراد غير ذلك فليست موافقا لشيخ الاسلام

لانه ذكر فى كتابه بعض الموضوعات والاسرائيليات بكثرة ، اللهم الا ان يقال :

انه اقل من تفسير الثعلبى فى الموضوعات والاسرائيليات " (٤).

كما يرى الدكتور رمزي نعتاعة أن ابن تيمية لم يكن دقيقا فى

حكمه على البغوى ، وان الكتانى كان ادق حكما واصوب رأيا ثم يحتذر

له فيقول : " ولعل ابن تيمية - وهو من تعرف بصيرة وحذق - لم يطلع

على تفسير البغوى ولكن حكم عليه بما حكم لما يحرفه عنه من انه من رجال

الحديث البارزين ، ومن كان هذا شأنه يستبعد عليه عادة ان يختار بموضوع

فروقه على انه صحيح لا غار عليه " (٥).

(١) راجع الفتاوى ٣٥٤/١٣ ، مقدمة فى اصول التفسير ص ٧٦

(٢) الرسالة المستطرفة ص ٧٨

(٣) راجع التفسير والمفسرون ٢٣٧/١ ، الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨٠ ،

الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير ص ٢٦٤

(٤) الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨١

(٥) الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير ص ٢٧٩ - ٢٨٠

والحقيقة ان صيانته عن الآراء المبتدعة مسلم به ، اما صيانته
عن الاحاديث الموضوعة ، فغالبا على تفسيره خاصة وان تلك الاسرائيليات
مما اورده عن الصحابة والتابعين وليس عن الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وان كان بعض من روى عنهم موضع تهمة مثل الكلبي والضحاك
والسدي ، فان طرقه الاخرى طرق موثوقة ، وهكذا فان البغوي وان ذكر
في تفسيره الاسرائيليات لكنه اقل من غيره في ذلك الا انه لم يحقق
الروايات على طريق الحديثين ، وان كان يحتج على السنة كثيرا
في تفسيره .

د - عنايته باللغة والنحو والقراءات :

الاجام ^{الاجام} تفسير البغوي - في المقام الأول - على المأثور -
الكتاب والسنة وآراء الصحابة والتابعين ... ويحتج بعد ذلك على بيان
للمعنى اللغوي للمفردات ، والجوانب النحوية .

ويلاحظ ان حظ تفسيره من اللغة والنحو معتدل ، فهو لا يفصل
او يبالغ في تناوله للمسائل النحوية واللغوية بل يتناول تلك الأمور بقدر
ما يؤدى الفرض ويبلغ الهدف في بيانه للمعنى وشرحه للأبيات .

ومن اجل ذلك اغفل في مقدمته ذكر مصادره في اللغة والنحو ،
واقصر على مصادره في المأثور من كتب التفسير وآراء الصحابة والتابعين ، والاخبار
وعلم القراءات .

ولكن السمة الظاهرة على تفسيره والاتجاه الغالب عليه
شرحه للكلمات والفردات بصورة مختصرة تبين المعنى في السياق
العام دون تفصيل . .

فمن ذلك ما صنعه في تفسير سورة الرعد حيث يذكر معانى
المفردات بصورة مبسرة تشبه جهود بعض التفسير الحديثة المختصرة
التي تتجنب التطويل والتفصيل . فهو يشرح مفردات هاتين الآيتين " الله
الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على المرش وسخر الشمس والقمر
كل يجرى لاجل مسى ، يدبر الامر بفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون ،
وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنتون يخشى الليل النهار ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١) ،
فيقول : استوى : علا عليه ، سخر : ذللها ، لاجل مسى : الى وقت
معلوم ، يدبر الامر : يقضيه وحده ، يفصل الآيات : يبين الدلالات ،
لعلكم بقاء ربكم توقنون : لكن توقنوا بوعده وصدقوه ، مد الأرض : بسطها ،
رواسي : جبالا ثابتة واحدها راسية ، زوجين : صنفين ، يخشى : يلبس
يتفكرون : يستدلون ، والتفكير تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء (٢)
وهكذا يسلك في تفسيره لكتاب الله تعالى حيث يبين معانى
الكلمات بكلمات مفردة تناظرها فى العدد وتقابلها فى المعنى ، بحيث
ينقل الكلمة من الغموض وعدم الوضوح الى البهان والوضوح . وقد يذكر معنى
الكلمة باكثر من كلمة تدل على وجه المعنى حيث يقول مثلاً فى معنى
فراشا : اى بساطا وقيل مناما وقيل وطاء (٣) . وفى بعض الأحيان يحرف
المعنى بطريقة اكثر تفصيلا كما صنع مع كلمة يتفكرون السابقة ومن ذلك ايضا

(١) الرعد آية ٢ ، ٣

(٢) راجع معالم التنزيل ٤ / ٣ ، ٤

(٣) معالم التنزيل ١ / ٣٨

تعريفه للبشارة في تفسيره لقوله تعالى : " وشر الذين آمنوا .. " (١) حيث يقول : " البشارة : كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ، ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب " (٢) . ويقول الامام البغوي في معنى العجب الذي ورد في قوله تعالى : " وان تعجب فمجب قولهم .. " (٣) ، العجب : تغير النفس بروية المستبعد في المادة " (٤) . ويقول في بيانه لمعنى الماء : " جسم رقيق مائع به حياة كل نام " (٥) .

وكأن الامام البغوي في بيانه لمعنى البشارة والعجب والماء يريد الاصل اللغوي لتلك الكلمات ، وهذا ما صنعه خلال تفسيره لسورة الفاتحة حيث يبين معنى الصراط والضلال فقال في الاول : واصله في اللغة : الطريق الواضح (٦) وقال في الضلال : الهلاك والغيوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب (٧) .. وكذلك في معنى القرض : اسم لكل ما يحيط به الانسان لهجazy عليه .. واصل القرض في اللغة القطع سعى به القرض لانه يقطع به من ماله شيئاً يحيط به ليرجع اليه مثله (٨) . وفي الاصل اللغوي لكلمة قرض

-
- | | |
|-----------|---------------------|
| (١) | البقرة آية ٢٥ |
| (٢) | معالم التنزيل ٤٠/١ |
| (٣) | الرعد آية ٥ |
| (٤) | معالم التنزيل ٤/٤ |
| (٥) | معالم التنزيل ٥/٤ |
| (٦) و (٧) | معالم التنزيل ٢٣/١ |
| (٨) | معالم التنزيل ٢٥١/١ |

حيث يقول : وسموا قرشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع ، يقال فلان يقرش لماله ويقرش اى يكتسب وهم كانوا تجارا حرصا على جمع المال والافضالى (١) . والامثلة على ذلك كثيرة (٢) .

مصادره فى اللغة :

وهو فى شرحه للمعاني لا يذكر فى كثير من الاحيان مصادره التى استقى منها تلك الشرح ، ويورد فى احيان اخرى اسما بعض الاعلام فى اللغة من اخذ منهم تلك المعانى والشرح ، ومن ابرز الاسماء التى تتردد خلال تفسيره : -

- (٣)
ابن الانبارى (محمد بن القاسم بن محمد ابوبكر) ت سنة ٣٢٨ هـ .
ابن كيسان (محمد بن احمد) ت ٢٩٩ هـ (٤) .
ابو عبيدة النحوى (معمر بن المثنى) ت ٢٠٩ هـ (٥) .
الاخفش (سعيد بن مسعدة) أبو الحسن ت ٢١٥ هـ (٦) .
الازهرى (محمد بن احمد) ت ٣٧٠ هـ (٧) .
الخليل بن احمد ت ١٢٠ هـ (٨) .
الزجاج (ابراهيم بن السرى) ت ٣١٢ هـ (٩) .

(١) معالم التنزيل ٢٩٢/٧

(٢) راجع امثلة اخرى فى معنى الاعجاب ١٠٦/٣ ، مضارات ١٠٧/٣ ، عنوان ٤/٤

(٣) ورد ذكره فى تفسيره ، راجع على سبيل المثال ١٩٦/٣ ، ١٠٠/١

(٤) ورد ذكره فى تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٨٩/٤ ، ١٨/٤ ، ٣٦٢/٧

(٥) ورد ذكره فى تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٧٧/١ ، ١٣٤/٢ ، ٧٧/٣

٢٩٥/٧ ، ٨٥/٦ ، ١٨٧/٤

(٦) ورد ذكره فى تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٧١/٣ ، ١١٢/٥ ، ٨٥/٦ ، ٩٧/٧

(٧) ورد ذكره فى تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢١٧/٢ ، ٨/٦ ، ٢٧٤/٧

(٨) ورد ذكره فى تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٦٥/٤ ، ١٨٥/٥

(٩) ورد ذكره فى تفسيره ، راجع على سبيل المثال ١٦١/١ ، ٣٥٥ ، ١١٨/٢ ، ١٨٦

٣٩/٣ ، ٥٧ ، ١٦/٥ ، ٨٢/٦ ، ٢٩٦/٧ ، ٢٩٧

- سيبويه (عمرو بن عثمان) ت ١٨٠ هـ (١) .
 الفراء (يحيى بن زياد) ت ٢٠٧ هـ (٢) .
 القتيبي (عبدالله بن مسلم ، ابن قتيبة) ت ٢٧٦ هـ (٣) .
 قطرب (محمد بن المستنير) ت ٢٠٦ هـ (٤) .
 الكسائي (علي بن حمزة) ت ١٨٩ هـ (٥) .
 المبرد (محمد بن يزيد) ت ٢٨٥ هـ (٦) .
 وقد لا يذكر الاسماء ويكتفى بالقول : قال اهل المعاني (٧) ، او
 قال اهل البصرة (٨) ، او قال اهل الكوفة (٩) .

الجوانب النحوية والصرفية :

وكانت عناية الامام البغوي بالمسائل النحوية عناية سطحية سريعة ،
 فهو يمس المسألة النحوية مساً خفيفاً ولا يطيل الوقوف عليها بل يحرضها
 بإيجاز واختصار .

-
- (١) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٦٥/٤ ، ١١٣/٥
 (٢) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٦٧/٣ ، ٢٣/٤ ، ١٨٥ ، ٢٩٥/٧
 (٣) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٨٣/٣ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٨/٤ ،
 ٣٠٦/٧ ، ١٨٦/٥
 (٤) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٣٠٠/٧ ، ١٨٥/٥
 (٥) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ١/١ ، ٢٥١/٣ ، ٩٢/٧ ، ١٤٢ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٧
 (٦) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٨٢/٦ ، ٨٣
 (٧) راجع معالم التنزيل ٨٣/٣ ، ٦٧/٤
 (٨) راجع مثلاً ٢٣٥/٦
 (٩) راجع معالم التنزيل ٢٣٣/٦ - ٢٣٥

فمن ذلك مثلاً بيانه للمعنى النحوى لكلمة (لكن) حيث يقول :
وَمَعْنَى لَكُن نَفْيُ الْخَبَرِ الْمَاضِي وَاثْبَاتُ الْمُسْتَقْبَلِ " (١) .

وهو وضع عمل كلاً (حتى) في قوله تعالى " حتى يقول الرسول
والمؤمن آمنوا معي نصر الله " (٢) فيقول : " وإذا كان الفعل الذى يلى
حتى في معنى الماضى ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب ،
فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل ، والرفع لان معناه
الماضى ، وحتى لا تشمل في الماضى " (٣) .

ويسبب ما يقع من التضييق في حروف الجر حيث تأتي على بمعنى
في كما في قوله تعالى " ولوترى اذ وقفوا على النار " معنى في النار
كقوله تعالى " على ملك سليمان " اى في ملك سليمان (٤) ، وكذلك تأتي
الباء بمعنى عن كما في قوله تعالى " سأل سائل بعذاب واقع " قيل هي
بمعنى عن كقوله تعالى " فاسأل به خبيراً " اى عنه خبيراً (٥) .

ونتحدث عن انواع جواب القسم في القرآن الكريم بمناسبة وقوفه
على القسم في قوله تعالى " والقرآن المجيد " (٦) ويجتهد فيقدم عدة اقوال
في جواب القسم للآية ، ثم يذكر الاصناف السبعة التي ورد فيها جواب القسم
في القرآن الكريم ، يقول البغوي : " واختلفوا في جواب القسم فقال اهل الكوفة :
هذا

(١) معالم التنزيل ٨٧/١

(٢) البقرة آية ٢١٤

(٣) معالم التنزيل ٢٠٣/١

(٤) الانعام ٢٧ ، البقرة ١٠٢ وراجع معالم التنزيل ١٢٧/٢

(٥) الماعج ١ ، الفرقان ٥٩ وراجع معالم التنزيل ١٤٨/٧

(٦) ق آية ١

جوابه بل عجبوا ، وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبمثن
 وقيل جوابه قوله : ما يلفظ من قول ، وقيل : " قد علمنا " (١) . وجوابات
 القسم سبعة ان الشديدة كقوله " والفجر وليال عشر .. ان ربك لبالمرصاد " (٢)
 وما النفي كقوله : " والضحى .. ما ودعك ربك .. " (٣) ، واللام المفتوحة
 كقوله " وربك لنسألنهم اجمعين " (٤) ، وان الخفيفة كقوله تعالى " تالله
 ان كنا لفي ضلال مبين " (٥) ، ولا كقوله " واقسموا بالله جهنم
 لا يبعث الله من يموت " (٦) ، وبـل كقوله تعالى " والقرآن المجيد - بل
 عجبوا .. " (٧) ، وقد كقوله تعالى " والشمس وضحاها .. قد افلح من
 زكاه .. " (٨) .

وقف احيانا على المسائل التى تنطوى فى ظاهرها على اشكال
 نحوى ، ليسط المسألة ووضحها . وجيب عن الاشكال الذى تتضمنه مدلا
 على ذلك بآيات اخرى ..
 فمن ذلك عود الضمير المفرد الى المثنى فى قوله تعالى " والذين
 يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فيشرهم بعذاب

(١) معالم التنزيل ٢٣٣/٦

(٢) الفجر آية ١ ١٤٤

(٣) الضحى آية ١ ٣٤

(٤) الحجر آية ٩٢

(٥) الشعراء آية ٩٧

(٦) النحل آية ٣٨

(٧) ق آية ١ ٢٤

(٨) الشمس آية ١ ٩٤

الهم " (١) قيل لم قال : ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ولا ينفقونها ، وقد ذكر الذهب والفضة جميعا ، قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة ، وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال تعالى " واستمعوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة " (٢) رد الكناية الى الصلاة لانها اعم وقوله تعالى " واذا رأوا تجارة اولم يها انفضوا اليها " (٣) رد الكناية الى التجارة لانها اعم " (٤) .

ومن ذلك أيضا إيضاحه لعدم مطابقة الصفة للموصوف في قوله تعالى " فظلت اعناقهم لها خاضعون " (٥) حيث ينبغي ان تكون خاضعة وهي صفة الاعناق ، ففيه اقاويل : احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون ، جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعون للرجال " (٦) ، ثم يسرد آراء أخرى لتوضيح وتحليل الاشكال .

يوضح الامام البنوي بعض الاشكالات الصرفية حول صيغة المفاعلة التي تأتي للمشاركة وحيانا لغير المشاركة ، فالمخادعة من المنافقين لله تعالى لا تعني المشاركة ، يقول : فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة ، وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة ! قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | التوبة آية ٣٤ |
| (٢) | البقرة آية ٤٥ |
| (٣) | الجمعة آية ١١ |
| (٤) | معالم التنزيل ٨٨/٣ وراجع مثلاً آخر ٤٣/٥ |
| (٥) | الشعراء آية ٤ |
| (٦) | معالم التنزيل ١١٢/٥ |

المشاركة كقولك : عافاك الله وعافيت فلانا ، وطاقت النمل " (١) .

وقد يذكر اوزان بعض الكلمات كما فعل في كلمة " النسي " .
 قول هو مصدر كالسحير والحريق ، وقيل هو مفعول كالجرح والقتيل " . (٢)

اما اعرابه للآيات فكثير ، وهو في ذلك ايضا يتجنب التطويل والتفصيل
 ويكتفى على البيان والتوضيح بمقدار ما يدفع اللبس ويوضح الموقع فيقول
 في اول سورة التوبة ، " براءة من الله ورسوله " اي هذه براءة من الله " (٣)
 يقول عن اعراب " هاروت وماروت " اللذين وردا في قوله تعالى " وما انزل
 على الملكون ببابل هاروت وماروت " : وهما في محل الخفض على تفسير
 الملكون الا انهما نصباً لمجتبهما ومصرفتهما " (٤) ، ويقول ايضا في اعراب ايلانهم
 التي وردت في سورة قريش : بدل من الايلاف الاول " (٥) .

وهرب حروف الجر الزائدة في القرآن الكريم صلة كما في قوله تعالى
 " كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا " (٦) و " ولقد جاءك من نبأ المرسلين " (٧)
 هو وضع ما يحتاج الى الايضاح فيقول في " ليجمعنكم " اللام فيه لام القسم والنون
 نون التوكيد مجازة والله ليجمعنكم " (٨) .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | معالم التنزيل ٣٣/١ والاية ٩ من سورة البقرة |
| (٢) | معالم التنزيل ٩٠/٣ وراجع ٥٦/٣ في وزن كلمة براءة |
| (٣) | معالم التنزيل ٥٦/٣ وهي من سورة التوبة اية ١ |
| (٤) | معالم التنزيل ٨٨/١ وهي من سورة البقرة آية ١٠٢ |
| (٥) | معالم التنزيل ٩٨/٧ وهي من سورة قريش اية ١ |
| (٦) | البقرة آية ٢٥ |
| (٧) | الانعام آية ٣٤ ، معالم التنزيل ٤٠/١ ، ١٣/٢ وراجع مثلاً آخر ١٤٧/٧ |
| (٨) | معالم التنزيل ١٢٢/٢ وهي من سورة الانعام آية ١٢ |

واحكامنا يوضح الاعراب بالتمثيل اذا لزم الامر ذلك ، كما صنع
 فى اعرابه لـ " نعمما هي " حيث يقول : " وما فى محل الرفع وهى فى محل
 النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد " (١)
 وقد يذكر اكثر من وجه لاعراب الكلمة ، كما فعل فى اعراب " من "
 التى وردت فى قوله تعالى " هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى
 الرحمن بالفيب " فيقول : " محل من جر على نعمت الاواب ، وهى رفع
 على الاستئناف " (٢) ، وكذلك يحتل اسم الموصول " الذى " وجهين
 من الاعراب وذلك فى قوله تعالى بمستهل سورة الرعد " المر تلك آيات الكتاب
 والذى انزل اليك من ربك الحق " يقول البغوى " فيكون محل الذى رفعا
 على الابتداء ، والحق خبره ، وهى محل الخفض يحنى تلك آيات الكتاب
 وآيات الذى انزل اليك . . " (٣) وكذلك يذكر لكلمة " ماذا " وجهين
 من الاعراب وذلك فى قوله تعالى " يسألونك ماذا ينفقون " فيقول : " وفى
 قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون
 تقديره اى شئ " ينفقون ، والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذى ينفقون " (٤)

-
- (١) معالم التنزيل ٢٩٢/١ وهى من سورة البقرة آية ٢٧١
 (٢) معالم التنزيل ٢٣٨/٦ وهى من سورة قى آية ٣٢ ، ٣٣
 (٣) معالم التنزيل ٢/٤ وهى من سورة الرعد آية ١
 (٤) معالم التنزيل ٢٠٣/١ وهى من سورة البقرة آية ٢١٥

عنايته بالقراءات :

وجه الامام البغوي اهتمامه الكبير الى القراءات ووقف عليها كثيرا خلال تفسيره ، فما نرى آية وردت فيها قراءة او قراءات اخرى الا ونسبها الى ذلك وذكر تلك القراءات الاخرى .

فجاء تفسيره زائرا بمباحث علم القراءات خاصة ويقف في احيان كثيرة مفصلا واسطيا تلك المسائل وذاكرا كل ما يتصل بها ، وحين يورد البغوي القراءة الاخرى ينسبها الى فرق ما بين القراءتين في المعنى ، او علاقة ذلك باللغة والنحو والاعراب .

ولا عجب ان ينال موضوع القراءات اهتمام البغوي الكبير ، فقد عرف من آثاره كتاب (الكفاية) في هذا الفن ^(١) ، كما أكد في مقدمة كتابه على هذا الاهتمام حين ذكر مصادره في القراءات - مما سبق ذكره - في موضعه من البحث - والمهم ان تلك القراءات التي اوردتها - خلال التفسير - ممن اشتهر منهم بالقراءات وهم ثلاثة من قراء الكوفة ومدنيان ومصريان وشامي ومكي ، وقراءة هؤلاء من المتفق على جواز القراءة به . ومحال البغوي موضوع القراءات من الناحية اللغوية والنحوية .

ففي سورة الفاتحة مثلا يقف على ثلاثة مواضع منها يبين في كل القراءات الاخرى عنها ، وهي قراءة ملك بدلا من مالك ثم ادغام الميم في الرحيم بالميم من ملك ، وقراءة صراط بالسين ، وقراءة عليهم بالضم والكسر وهو - خلال ذلك يذكر الفرق في المعنى للقراءة الاخرى .

قال البغوي في الموضوع الاول " قرأ عاصم والكسائي ومحسوب مالك

(١) راجع مؤلفاته في الفصل الثالث من الباب الاول .

وقرأ الآخرون ملك ، قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهيـن ، وحذرين وحاذرين . . . ومعناهما الرب . . . قال أبو عبيدة مالك أجمع وأوسع يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الأشياء ولا نه لا يكون ملك الشيء إلا وهو يملكه ، وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه ، وقال قوم ملك أولى لأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولأنه أوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى " فتعالى الله الملك الحق " و " الملك القدوس " و " ملك الناس " . . . وقرأ أبو عمر الرحيم ملك بادغام الهم في الهم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد أو مخج واحد أو قريبي المخج سواء كان الحرف ساكنا أو متحركاً (١) ثم يستثنى من ذلك بعض الحالات ويسوق على ذلك أمثلة .

وفي الموضع الثاني يذكر لكلمة (صراط) قراءة أخرى فيقول : " قرئ بالسين ، رواه رويس عن يعقوب وهو الأصل ، سمي صراطا لأنه يسرط لسبله ، وقرأ بالزاي ، وقرأ حمزة بأشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند أكثر القراء لموافقة المصحف " (٢) .

وفي الموضع الثالث يقول " قرأ حمزة عليهم ولديهم واليهيم بضم هاءاتها ، ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تشنية وجمعا لا قوله " بين أيديهم وأرجلهم " وقرأ الآخرون بكسرهما ، فمن ضم الهاء ، ردها إلى الأصل لأنها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة . . . " (٣) ثم يتابع تفصيل هذه القراءة لدى ابن كثير وأبي جعفر والكسائي وابن عمر ويعقوب وغيرهم . . .

والملاحظ على البغوى - فضلا عن حرصه على رصد القراءات
المعتبرة انه يتناول الموضوع بطريقة أكثر تفصيلا من تناوله للمسائل النحوية
واللفظية السابقة ، وهو - كما ترى - لا يكتفى بذكر القراءة في الموضوع
نفسه ولكنه يرصد النظائر الأخرى والتي وردت في القرآن الكريم ، كما
صنع في قوله تعالى " أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد " حيث
يذكر فيها قراءة أخرى لنافع والكسائي ويعقوب هي " انا لفي خلق جديد "
على الخبر ، بخلاف أبي جعفر وابن عامر ، ثم يذكر المواضع الأخرى التي
قرأت على الطريقة نفسها فيقول " وكذلك في سبحان في موضعين والمؤمنون
والم سجدة ، وقرأ الباقون بالاستفهام فهما ، وفي الصفات في موضعين -
هكذا إلا أن أبا جعفر يوافق نافعاً في أول الصفات فيقدم الاستفهام ، ويعقوب
لا يستفهم الثانية أئذ متنا أنا لمدينون " (١) .

وكما بين فرق ما بين القراءتين في " مالك وملك " فكذلك يفعل
في مواضع أخرى من القرآن الكريم ، ومن ذلك قراءة الكسر للقاف في قوله
تعالى " وقرن في بيتكن " يقول البغوى " قرأ أهل المدينة وعاصم
وقرن بفتح القاف ، وقرأ الآخرون بكسرها ، ففتى فتح القاف فمعناه اقروا
أي الزمن بيتكن من قولهم قررت بالمكان اقرقرارا . . . ومن كسر القاف
فقد قيل هو من قررت اقر معناه اقررن بكسر الراء ، فحذفت الأولى ونقلت
حركتها إلى القاف كما ذكرنا ، وقيل وهو الأصح أنه أمر من اقرار قولهم من الوعد
عدن ومن الوصل صلن أي كن أهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر

وقورا اذا سكن واطمان" (١).

وهو يستعمل باللفظة في ترجيح قراءة على قراءة ، كما رجح قراءة وعشيرتكم على " عشيرتكم " بالالف على الجمع وهي قراءة ابي بكر عن عاصم ، وقرا الآخرون بلا الف على التوحيد لان المشيرة واقمة على الجمع . يقول البقوي : " ويقوى هذه القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال : لا تكاد العرب تجمع المشيرة على المشيرات انما تجمعها على المشائر " (٢).

وكذلك يذكر ما يترتب من معنى على القراءة الجديدة في قوله تعالى " وان كل لما جميع لدينا محضرون " قرا عاصم وحمة لمبا بالتشديد هاهنا وفي الزخرف والطارق وافق ابن عامر الا في الزخرف ، ووافق ابو جعفر الا في الطارق وقرا الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الاتقديره وما كل الا جمع ، ومن خفف جعل ان للتحقيق وماصلة مجازه كل جمع " (٣).

وقد تعدد القراءات للكلمة الواحدة ولكن ذلك لا يؤثر في المعنى كما في قوله تعالى " ولقد اضل منكم جبلا كثيرا " . قرئت جبلا على صور اربع (جِبْلًا ، جِبْلًا ، جِبْلًا ، جِبْلًا)

(١) معالم التنزيل ٢٥٨/٥ والآية ٣٣ من سورة الاحزاب ، وراجع

مثلا آخر في الفرق بين القراءتين تفجر و تفجر ١٨٣/٤

(٢) معالم التنزيل ٢١/٣

(٣) معالم التنزيل والآية ٣٢ من سورة يس

يخلق البفوى على ذلك قائلا : وكلها لفات صحيحة ومعناها الخلق والجماعة " (١) .

كما ان للقراءات علاقة بالنحو من حيث الموقع والا عراب فتفسير حركة الاعراب في القراءة يلزم تغير الموقع الاعرابي كما في قوله تعالى " حمالة الحطب " قرأ عاصم بالنصب ، وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان احدهما : سحلى نارا ، هو وامراته حمالة الحطب والثاني : وامراته حمالة الحطب في النار ايضا " (٢) .

ومثل ذلك في قراءة " وكلمة الله هي العليا " قرأ يعقوب بنصب التاء على انها معطوفة على المفعول الاول لجعل وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وجعل كلمة الله هي العليا ، فكلمة الله معطوفة على المفعول الاول " (٣) .

وهكذا يعتبر تفسير البفوى من التفاسير المعنية ببيان القراءات مع ذكره للعلاقة بين القراءة والمعنى ، وصلة القراءة باللغة والنحو ...

(١) معالم التنزيل ١٣/٦ والاية ٦٢ من سورة يس ، ومثل ذلك قراءة " تسقى ويفضل " لـ " يسقى ونفضل " راجع ٤/٤ وراجع مثلا آخر ١٤٩/٣

(٢) معالم التنزيل ٣١٦/٧

(٣) معالم التنزيل ١٠٠/٣ وراجع مثلا آخر في قراءة " زرع " بالرفع

هـ - ذكره لقضايا المعقّدة والأحكام الفقهية :

لقد تعرض الامام البغوي في تفسيره الى بعض من قضايا المعقّدة ، وكثير من الأحكام الفقهية ، وقد سبقت الإشارة من قبل - في ترجمته - الى انه كان في عقيدته من اهل السنة ، وانه كان من حشيش المذهب شافعيًا ، بل من أئمة هذا المذهب .. ولذلك وجدنا آثار ذلك في تفسيره معالم التنزيل ..

وإذا تذكرنا انه من المحدثون أدركنا انه كان يحالج تفسير كثير من الآيات بالاستعانة بالأحاديث النبوية الشريفة ، ومع ذلك فقد كان يسرد باختصار وإيجاز رأى اهل السنة في بيان تلك الآيات التي تتصل بالمعقّدة ، فمن ذلك ما ذكره خلال تفسيره لقوله تعالى " عسى ان يبعثك ربك مقامًا محمودا " (١) حيث اورد جملة من احاديث الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم حول مقامه المحمود وشفاعته يوم القيامة بلغت سبعة احاديث ، ثم يعقب على ذلك بتأكيد على شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين يوم القيامة على خلاف المعتزلة فيقول : " والاخبار في الشفاعة متواترة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة " (٢) ثم يسرد خبراً يؤكد شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم للحصاة يوم القيامة ، وهو عن يزيد بن صهيب الفقيه الذي مرفى طريق حجه الى المدينة فسمع جابر بن عبد الله يذكر حديث الجهنميين فاستفهمه في ذلك لموفق بين قوله وقول الله تعالى " انك من تدخل النار فقد اخزيته "

(١) الاسراء آية ٧٩

(٢) معالم التنزيل ١٧٨/٤

و " كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعدوا فيها " فقال له : " فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار " (١) .

وهو يذكر رأى اهل السنة في قبول توبة القاتل فيقول : " والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى " . . . واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا " وقال " ان الله لا يخفر ان يشرك به ويخفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٢) . ثم يعلق البغوي على الآية المفسرة وهي قوله تعالى " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما " فيقول : " وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت في قاتل وهو كافر . . . " (٣) وهو بعد ذلك اوجها اخرى لفهم الآية الكريمة . .

وفي معنى الاستواء على العرش يسرد رأى وتفسير المعتزلة وهو تأويلهم له بالاستيلاء ثم يتبع ذلك برأى اهل السنة فيقول : " فاما اهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به وكل العلم فيه الى الله عز وجل " (٤) . ثم يسرد رأى الامام مالك بن انس جوابا على السائل " الاستواء غير مجهول

(١) معالم التنزيل ١٧٨/٤ ، الآية الاولى من سورة آل عمران آية ١٩٢

والثانية من سورة السجدة آية ٠٢

(٢) معالم التنزيل ٥٧٧/١ والآية من سورة طه آية ٨٢ والثانية من

سورة النساء آية ٤٨

(٣) معالم التنزيل ٥٧٧/١ والآية من سورة النساء آية ٩٣

(٤) معالم التنزيل ٢٣٧/٢

والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة .. " (١) . وورد
رأى الامام الاوزاعي والسفيانين والليث بن سعد وابن المبارك وغيرهم من
علماء السنة وهوانهم " امرها كما جاءت بلا كيف " (٢) .

وفي معنى خلود النعيم في الجنة يرد على الجهمية خلال
تفسيره لقوله تعالى " اكلها دائم وظلها .. " (٣) فيقول : اي
ظلها ، ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم
الجنة يفنى " (٤) .

كما يؤكد على ما يكون من نعيم اهل الجنة في رؤية المؤمنين
لله تعالى ، ويرد على نفاة الرؤية الذين استدلوا بقوله تعالى لموسى
" لن تراني " (٥) فيقول : " وتحلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية "
وقالوا : " قال الله لن تراني ولن تكون للتأبيد ولا حجة لهم فيها
ومعنى الآية لن تراني في الدنيا اوفي الحال لانه كان يسأل الرؤيا
في الحال ، ولن لا تكون للتأبيد لقوله تعالى " ولن يتمنوه ابدا " (٦)
اخبارا عن اليهود ثم أخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة ، كما قال
تعالى " ونادوا يا مالك ليقتلنا علينا ربك " (٧) و " يا ليتها كانت القاضية " (٨)

(١) و (٢) معالم التنزيل ٢٣٨/٢ وراجع مثلاً آخر في الصفات عند تفسيره لقوله
تعالى " بل يدها مبسوطتان " .

(٣) الرعد آية ٣٥

(٤) معالم التنزيل ٢٥/٤

(٥) الاعراف آية ١٤٣

(٦) البقرة آية ٩٥

(٧) الزخرف آية ٧٧

(٨) الحاقة آية ٢٧

والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجبل بسؤال الرؤية ولم يقل انني لا أرى حتى تكون لهم حجة ، بل علق الرؤية على استقرار الجبل ، واستقرار الجبل عند التجلي غير مستحيل اذا جعل الله تعالى له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا " (١) .

و تحدث البغوى فى الموضوع نفسه عند تفسيره لقوله تعالى " لا تدركه الأبصار " ، فرد على اهل الاعتزال الذين تمسكوا بظاهر الآية واثبت مذهب اهل السنة فى ثبوت رؤية الله عز وجل عما يدلي به قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " وقوله " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " وقوله " للذين احسنوا الحسنى وزيادة " وقد فسر صلى الله عليه وسلم التهادة بالنظر الى وجه الله عز وجل ، ثم يورد حديثا فى اثبات الرؤية ، يفرق بين الادراك والرؤية لان الادراك الوقوف على كنهه الشئ ، والاحاطة به ، والرؤية المعاينة وقد تكون بلا ادراك ، ثم يورد تفسير سميد بن المسيب وعطاء وابن عباس ومقاتل بما يؤيد التفسير السابق (٢) .

وهكذا تناول الامام البغوى مسائل العقيدة بايجاز ودون ذكر مفصل لآراء الفرق والمذاهب واهل الكلام ، بل يكتفى بايراد رأى اهل السنة الراجع مدلا عليه بالمنقول والمقول .

(١) معالم التنزيل ٢٨٢/٢ ، وراجع مسألة اخرى فى العقيدة

٠١٩٧/٢

(٢) معالم التنزيل ١٦٦/٢ وراجع الآيات الانعام ١٠٣ ، القيامة

٢٢ - ٢٣ ، المطففون ١٥ ، يونس ٢٦ .

ففي مقام الرد على من تمسكوا بقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم " ٠٠٠ " واستغفر الله ٠٠ " على جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا لو لم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما امر بالاستغفار اجاب على ذلك باختصار فقال : والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة : اما لذنب تقدم على النبوة اول ذنب امته وقربته ، او لمباح جاء الشرع بتحريمه فتركه بالاستغفار ، فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع " (١) .

الاحكام الفقهية :

اهتم الامام البخارى بالاحكام الفقهية خلال التفسير اهتماما فاق اهتمامه بمسائل وقضايا المعقدة السابقة ، ولعل ذلك يرجع الى شغفه وعنايته بالفقه - اجمالا - فهو من أبرز فقهاء الشافعية ، وقد صنف كتاب التهذيب في الفقه كما صنف كتباً اخرى في الفروع كالكفاية والفتاوى (٢) .

ويظهر اهتمامه بالاحكام الفقهية في تفسيره نجده واضحا في عقده فصولا لتلك الاحكام ، فمن ذلك عقد فصلا في قدر المصداق وفيما يستحب منه ، وذكر فيه اقل المهر واكثره معتمدا على ما ورد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذاكرا آراء الصحابة والتابعين ، وعمر بن الخطاب وعائشة ، وسفيان الثوري وربيعه ، والفقهاء الاربعة الشافعي واحمد ومالك وابو حنيفة (٣) .

(١) معالم التنزيل ٥٩٥/١ والاية ١٠٦ من سورة النساء

(٢) راجع آثاره ومؤلفاته في هذا البحث

(٣) معالم التنزيل ٥٠٨/١ ، وراجع في حكم تزوج المرأة لنفسها ٧٣/٥

ويمقد فصلا آخر في أن الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة، وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم " وإن شاء طلق قبل أن يمس " . . . أما الخلع في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه فلا يكون بدعا لأن النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير أن يحرف حالها . . . (١) ومضي ذاكرة بعض الأمور الأخرى التي تتصل بالطلاق موردا رأى الإمام الشافعي وأحمد ومالك وآخرين .

وفي مسألة الظهار يورد صورة الظهار وصيغته ثم يبين حكم الظهار والمسدود ، وحكم الكفارة من عتق رقبة أو أطعم ستين مسكينا أو صام شهريين متتابعين . . . وذكر خلال ذلك آراء الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم (٢) .

وهو كما نلاحظ يذكر أحيانا آراء الفقهاء دون ترجيح أو ذكر لرأيه ، وفي أحيان أخرى يرجح ويختار ويستصر لأحد المذاهب ، كما فعل ذلك في معنى القرء حيث رجح رأى الشافعي ومالك في أنه الطهر ، ودل على ذلك بما قاله صلى الله عليه وسلم لا بن عمر لما طلق امرأته ، وبالمعنى اللغوي في الشعر وأقوال أهل اللغة وينتهي قائلا : " فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لأنه يحبس الدم ويجممه والحيض يرخسه ويرسله " (٣) . ثم يفصل حكم المدة للحامل ، ولغير الحامل إذا مات زوجها ، وللمطلقة قبل الدخول ، وبعد الدخول .

(١) معالم التنزيل ١٠٧/٧ وراجع في حكم الخلع وآراء الفقهاء فيه ٢٢٩/١

(٢) معالم التنزيل ٤٤/٧ ، وراجع في أقل مدة الحمل وأكثره ٦/٤

(٣) معالم التنزيل ٢٢٥/١ وراجع ٨٨/١ في نقله لرأى الشافعي

في وجوب القصاص على من قتل بالسحر .

وفي الخلاف الذي وقع في وجوب العمرة أو سنيتها يختار الامام
البنو عيسى ومنتصر لرأى الشافعى في اصح قوليه ، وهو رأى الثورى واقوال
عمر وعلي وابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة
وسعيد بن جبهر (رضى الله عنهم) في انها واجبة ، وذكر الرأى الثانى
القائل بسنيتها ودليله ثم يقول : " والقول الاول اصح ومعنى قوله : " واتموا
الحج والعمرة لله " اى ابتدؤا بها فاذا دخلتم فيها فأتموها ، فهما
أمر بالابتداء والاتمام اى اقيموها كقوله تعالى : " ثم أتوا الصيام الى الليل " ^(١)
اى ابتدؤوه واتمموه " (١) ويورد بعد ذلك حديثين نبويين للاستدلال على
وجوب العمرة ثم ينتقل الى انواع الحج والعمرة افرادا وتمتعا وقرانا .

وفي انتصاره لاحد الآراء اورد ثلاثة اقوال في المال المعتبر
كنزا مع الادلة في شرحه لقوله تعالى " والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بحداب الهيم " ، وهي رأى ابن عمر
وابن عباس (رضى الله عنهم) في ان كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان
مدفونا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا . والرأى الثانى
لعلى (رضى الله عنه) في اعتبار كل ما زاد على اربعة الاف درهم
فهو كنز اديت الزكاة اولم تؤد . والرأى الثالث في اعتبار كل ما فضل عن الحاجة
كنزا ثم يحق قائلا : " والقول الاول اصح ، ان الآية في منع الزكاة لا في
جمع المال الحلال " ^(٢) ويستدل على اختياره بحديثين عن الرسول
صلى الله عليه وسلم وبقولين لعمر وابنه (رضى الله عنهما) والراجح ما اختاره
البنو عيسى لوجود الادلة عليه من الاحاديث الصحيحة ، وهذا ما اختاره القرطبي
فى تفسيره ^(٣) .

(١) معالم التنزيل ١٧٣/١ ، وراجع فى حكم السعى بين الصفا والمروة ١٣١/١

(٢) معالم التنزيل ٨٧/٣ - ٨٨ والآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) تفسير القرطبي ٢٩٦٤/٤

ولكن الامام البغوى يكتفى في احيان اخرى بسرد وعرض الآراء ثم
يجمل تلك الآراء ويخلصها كما فعل في بيان الفرق بين الفقير والمسكين
الذين يجب لهما الصدقة فيقول بعد ايراده عشرة آراء في ذلك : " وفي
الجملة الفقر والفقرة عبارة عن الحاجة وضعف الحال ، فالفقير المحتاج
الذى كسرت الحاجة فقار ظهره ، والمسكين الذى ضعف نفسه وسكنت عن الحركة
في طلب القوت " (١) .

واكتفى كذلك بذكر حكم الجهاد عند العلماء في شرحه لقوله
تعالى " كتب عليكم القتال " فذكر ثلاثة آراء : الاول انه تطوع ، والثاني
انه فرض على كافة المسلمين ، والثالث وهو ما عليه الجمهور : أن الجهاد
فرض على الكفاية اذا قام من البعض سقط عن الباقيين مثل صلاة الجنازة ورد
السلام " (٢) .

والحقيقة ان هناك رأى آخر يفضل الآراء السابقة التي ذكرها البغوى
وهو أن الاصل في الجهاد فرض كفاية ، وقد يكون فرضا اذا دخل العدو
بأرض المسلمين ، وقد ذكره القرطبي عن ابن عطية قال : " والذي استمر
عليه الاجماع ان الجهاد على كل امة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية
فاذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقيين ، الا ان ينزل العدو بساحة
الاسلام فهو حينئذ فرض عين " (٣) .

(١) معالم التنزيل ١٠٩/٣ وراجع في قسمه الزكاة على المحتاجين ١١٤/٣

(٢) معالم التنزيل ٢٠٤/١

(٣) تفسير القرطبي ٨٤٦/١

الفصل الثالث:

مباحث علوم القرآن في تفسيره .

الفصل الثالث

مباحث علوم القرآن في تفسيره

لقد تعرض البغوي خلال تفسيره لمباحث علوم القرآن ، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله عز وجل من حيث ترتيبه واسباب نزوله ، ومكيه ومدنيه ، وتفسيره واعجازه ، وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من المباحث .

ولا شك ان كل تفسير لا محالة يعتمد على هذه المباحث ، لان

العلم بها من شروط المفسر ، كما انها من تمام تفسير كتاب الله . .

وقد تفاوتت درجة اهتمام البغوي بتلك العلوم ، بين التناول

السريع ، والوقوف الطويل ، ولكن المهم انه عرض لها وعنى بها في مواضعها المناسبة .

والملاحظة الظاهرة على طريقة تناوله لهذه العلوم انه اعتمد

في عرضه لها على المأثور من اقوال الصحابة والتابعين دون مناقشة ، وفي احيان قليلة يرى رأيه ويرجع ويختار ما يراه مناسباً .

فمن هذه المباحث التي اشار اليها خلال تفسيره ، بيانها لاول

ما نزل من القرآن وآخر ما نزل .

اما اول ما نزل من القرآن فهو سورة الملق قال البغوي في

اول سورة الملق : " اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت

من القرآن ، واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله تعالى ما لم يحلم " ثم

اورد حديث عائشة (رضى) في اول الوحي ، ثم اورد رواية اخرى فيها

زيادة ، وحديثا آخر عن عروة عن عائشة قالت " اول سورة نزلت اقراً باسم

ربك " (١) . كما انه يذكر في اول سورة المدثر عن ابي سلمة بن عبد

الرحمن ان اول ما انزل هو يا ايها المدثر " وكان جابر أخبر ابا سلمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يجعل المدثر اول ما انزل — القرآن (١) . وهناك رأيان آخران لدى المفسرين الاول يقول ان اول ما نزل الفاتحة يقول الثاني ان البسملة هي اول ما نزل والظاهر ان البفوى وان لم يرجح ويختار احد الرأيين ، لكن الراجح ما جاء عن اكثر المفسرين وهو الرأى الاول ، لان ادلة الآخرين لا تنهض المعارضة حديث عائشة (رضى) المرفوع المتفق عليه ، وتؤول الآراء الاخرى على انها من اوائل ما نزل — القرآن وليس اول ما نزل (٢) .

اما آخر ما نزل من القرآن فقد اورد الامام البفوى عن ابن عباس انه قوله تعالى " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانه صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احد وعشرين يوما . وقال الشعبي عن ابن عباس (رضى) : آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا " (٣) وقال البفوى في آخر سورة التوبة عن ابي بن كعب ان آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان " لقد جاءكم رسول من انفسكم " الى آخر السورة ، وقال هما احدث الآيات بالله عهدا " (٤) ، وتحدث البفوى في آخر ما انزل من القرآن مرة ثالثة في آخر سورة النساء ، واورد هناك اربعة آراء الاول عن البراء وهو ان آخر ما انزل : خاتمة النساء " يستفتونك في الكلاله " ، والثانى والثالث لا بن عباس وهو ان آخر ما انزل آية الربا ، وقوله تعالى " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " ،

(١) معالم التنزيل ١٧٢ / ٧

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١١٧

(٣) معالم التنزيل ٣٠٤ / ١

(٤) معالم التنزيل ١٧٢ / ٣

ثم يسوق في الرواية الرابعة ترتيب آخر ما انزل من القرآن الكريم وهو
سورة النصر ثم سورة براءة ثم آخر سورة النساء ، ثم ما نزل بعرفة " اليوم
اكملت لكن دينكم ... " ثم آيات الربا ، ثم " واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله " (١) .

والحقيقة ان البغوى اجمل اكثر الآراء في آخر ما انزل ورتبها
ترتيباً حسناً ، وان كان للمفسرين اقوال اخرى منها : ان آخر ما انزل آية
الدين ، وقيل ان آخر ما انزل قوله تعالى : " ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه
جهنم خالداً فيها " وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً " وهناك رأى آخر
يقول ان آخر ما نزل هو سورة المائدة . ولكل من هذه الآراء ادلته فني
اختياره . يبقى ان الراجع في آخر ما انزل هو قوله تعالى : " واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " لورود هذا الرأى عن
اكثر الصحابة (رضى) واختيار اكثر المفسرين له/اختياراً لم تنظر به الاقوال
الاخرى ، كما ان في هذه الآية ما يفيد تحديد الوقت بين نزولها ووفاة الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وهي في معناها تناسب حسن الختام لكتاب الله
تعالى .

وباحث علم القرآن واسمة ولا يمكن الوقوف واستقصاء كل
ما ذكره البغوى في ذلك ، ولهذا رأيت ان اقف على ابرز موضوعات
علم القرآن في التفسير وهو المكي والمدني ، واسباب النزول ، والناسخ
والمنسوخ واعجاز القرآن وبلاغته .

أ - المكِّي والمدني :

للعلماء في تعريفهما اصطلاحات ثلاثة ، لوحظ فيها الزمان والمكان والخطاب ، والاول هو الراجح وما عليه جمهور العلماء ، وهو ان المكِّي ما نزل قبل الهجرة وان كان نزوله بغير مكة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة وان كان نزوله بغير المدينة (١) .

اما انواع ما نزل من السور فاربعة : مدني خالص ، ومكِّي خالص ، ومديني بعضه مكِّي ، ومكِّي بعضه مدني ..

وقد حدد الامام البغوي اول كل سورة نوعها مكِّي او مدني .. فكان المدني الخالص عنده ثمانى عشرة سورة ، وهي : البقرة ، آل عمران ، النساء ، النور ، الاحزاب ، محمد ، الفتح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، المتحنة ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، البينة ، النصر .

اما السور المكِّية الخاصة فكثيرة منها : يس ، الصفات ، ص ، غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الاحقاف ، الطور ، النجم ، القمر ، الرحمن ، الواقعة ، الحاقة ، الماعن ، نوح ، الجن ، المزمل ، المدثر ... الخ

وهناك سور مكِّية فيها آيات مدنيّة ، ومن ذلك سورة الانعام الا ست آيات وهي من قوله تعالى " وما قدروا الله حق قدره .. " الى آخر ثلاث آيات ، وقوله تعالى : " قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم .. " الى آخر ثلاث آيات . وسورة الاعراف الا خمس آيات ، وسورة ابراهيم الا آيتين ،

(١) راجع المدخل لدراسة القرآن الكريم : د . محمد ابو شهبة ص ٢٧٥

والرعد الا آيتون ، والحج الا آيتين اوست آيات ، والشراء الا اربع آيات . . . وغير ذلك من السور المكية التي تتضمن بعض المدني . . .

وهناك سور مدنية فيها آيات مكية مثل سورة المائدة فهي مدنية الا قوله تعالى : " اليوم اكملت لكم دينكم . . . " ، وسورة الانفال الا سبع آيات ، وسورة التوبة الا آيتين . . . وغير ذلك من السور المدنية التي تتضمن بعض المكي .

وقد ذكر بعض السور التي اختلف فيها فهي مكية وقيل مدنية مثل سورة الانسان ، المطففين ، القارعة ، العصر ، الفلق ، الناس .

والملاحظ في تحديد الامام البغوي لنوع السور انه يعتمد على المأثور من اقوال الصحابة والتابعين ، واحيانا يذكر ذلك دون اشارة الى الاقوال ومصادرها ، كما ان البغوي - في ذلك - لا يعلق على هذا التحديد ، واحيانا يرجع ويختار مع ذكر الدليل . . .

فمن ذلك انه في مستهل سورة الفاتحة ذكر انها على الراجح مكية ، وقيل انها مدنية ، ثم صحح الرأي الاول بدليل ان الله من على الرسول بها في سورة مكية ، والامن لا يكون قبل نزولها ، يقول البغوي : " وهي مكة على قول الاكثرين ، وقال مجاهد مدنية ، وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة لذلك سميت مثاني ، والاوّل اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله " ولقد آتيناك سبعاً من المثاني " والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يسمى عليه بها قبل نزولها " (١) .

وكذلك يصح كون سورة الانفال كلها مدنية دون استثناء الآيات

السبعة فيقول : " والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة ..

ب - اسباب النزول :

نزل القرآن الكريم منجما حسب الحوادث والوقائع وحاجات المسلمين ،
واجابة على اسئلتهم ، وهذا النوع من الآيات والسور مرتبط باسباب
خاصة نزل بسببها ، وهناك قسم آخر من القرآن الكريم نزل من الله ابتداء
من غير سبب نزول خاص ، وانما نزل هديمه للخلق وارشادا لهم وتوجيها
لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة وذلك كثير في القرآن الكريم كآيات
التي اشتملت على الاحكام والآداب والتشريعات .

وطبيعي ان نجد الامام البغوي واقفا على اسباب النزول للآيات
والسور التي ترتبط بسبب خاص في نزولها لانها من لوازم التفسير ، وبهـ ان
المراد من تلك الآيات والسور ذلك لان بعض الآيات لا يحرف تفسيرها
الا بمعرفة سبب نزولها ، ومن سبب النزول على فهم الحكمة التي اشتمل
عليها التشريع .

وطريقة معرفة سبب النزول ، النقل الصحيح بالرواية والسمع من
شهداء التنزيل ، ومن اخذ عنهم من التابعين .

وقد تميز تفسيره بذكره لا سباب النزول للآيات المنزلة
ايضا كما وتحقيقا للتفسير ، وهو امر يتفق مع منهجه في التفسير بالمأثور ،
وكان يعتمد في ذلك على الاحاديث النبوية والمأثور من اقوال
الصحابة والتابعين .

ونسوق بعض الأمثلة لنوضح طريقة البغوي في ذكره

لا سباب النزول .

يورد الامام البغوي في اول سورة الفلق ثلاث روايات في سبب نزول هذه السورة وسورة الناس ، الاولى عن ابن عباس وعائشة ، والثانية عن عائشة ، والثالثة عن زيد بن ارقم (رضي الله عنهم) ، ثم يروى حديثا عن ابي سعيد في رقعة جبريل لرسول الله (عليه السلام) . واكتفى بذكر الرواية الاولى لان بها معنى عن بقية الروايات وهي : " كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نذبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه ، فاعطاها اليهود فسحروه بها ، وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود ، فنزلت السورتان فيه " (١) .

وفي سبب نزول سورة الهمزة يورد البغوي اربعة وجوه في ذلك دون ترجيح او اختيار ، فالرواية الاولى عن الكلبي انها في الاخنسيين شريق والثانية لمحمد بن اسحاق انها في امية بن خلف ، والثالثة لمقاتل انها في الوليد بن المغيرة ، ويجمع مجاهد هذه الآراء ويرى انها عامية في حق كل من هذه ؛ صفته . . . (٢)

وفي قوله تعالى " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي . . . " اورد الامام البغوي في سبب نزول الآية خمس روايات مختلفة ، الاولى عن سلمان وخباب بن الارت (رضي الله عنهما) ، والثانية عن الكلبي ، والثالثة والرابعة

(١) راجع معالم التنزيل ٣٢٢ / ٧ - وراجع امثلة اخرى في اسباب نزول سورة

الكوثر ٣٠٥ / ٧ ، وسورة تبت ٣١٧ / ٧ ، والحديث خرجه الخازن

وقال مستفق عليه وهو في النسائي / تحريم ٢٠ وابن حنبل ٣٦٧ / ٤ .

(٢) معالم التنزيل ٢٨٩ / ٧

عن مجاهد ، والخامسة عن سميد بن المسيب ، وهي تذكر اسبابا متقاربة لنزول هذه الآية تدور حول استكبار الكفار عن مجالسة فقراء المسلمين امثال بلال وصهيب وعمار وخباب ومطالبتهم للرسول الانفراد معهم في مجلسه ، وان يكتب لهم في ذلك صحيفة ، وقد هم الرسول بذلك لولا ان الوحي نزل عليه بالآية ، فالق الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ودعا اصحابه اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول : الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي ، معكم المحيا ومعكم الممات " (١) .

كما اورد البغوى اسبابا مختلفة لمنزل واحد وهو قوله تعالى : " قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " ، فالقول الاول الاول عن سميد بن جبير انها في ناس من اهل الشرك كانوا قتلوا وزنوا وأرادوا كفارة لاعمالهم ، والقول الثانى عن عطاء انها في وحشي قاتل حمزة ، واسلم على اثرها ، والثالث عن ابن عمر في عياش بن ابي ربيعة والوليد ونفر من المسلمين الذين فتنوا بعد اسلامهم/ وهاجروا ، واخيرا عن مقاتل عن ابن عمر انها فيهم حين رأوا ان الكبراء مهلكة فكفوا عن هذا القول بعد نزول الآية " (٢) ، ولا مانع من الجمع بين الأقوال لعدم وقوع التعارض بينها فتكون الحوادث في وقت متقارب ، والاية عامة فيها .

وأورد البغوى سببا واحدا لنزول أكثر من آية ، وذلك ما ورد عن ام سلمة في سؤالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثواب العمل للمرأة وتمنيها ما للرجال من نصيب كبير في الاجر وحرصها ان يذكرن كما يذكر الرجال ،

(١) معالم التنزيل ١٣٦/٢ ، والحديث لم أجده ولم يخرجہ الخازن ، لكنه

خرج لمسلم حديثا في معناه .

(٢) معالم التنزيل ٧٩/٦ .

فنزل قوله تعالى " فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى " ، وقوله " ولا تتنموا ما فضل الله به بمضكم على بعض " وقوله " ان المسلمين والمسلمات والمؤمن والمؤمنات والقانتين والقانتات ١٠٠ الآية " (١) ، وهو رأى كثير من المفسرين ، فتأتي اكثر من آية لسبب واحد تفصيلا وتأكيذا .

وقد يورد البغوى سبب نزول الآية ، ثم يختار غيره عليه لان ذلك لا يتفق مع مكية السورة مثلا ، فهو يذكر في قوله تعالى " وهم يكفرون بالرحمن " اقوال قتادة ومقاتل وابن جريج في ان الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية حين انكر سهيل بن عمرو البسلة ، فكتبوا باسمك اللهم . ثم يعلق البغوى قائلا : " والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعوا يا الله ، يا رحمن ، فرجع الى المشركين فقال : ان محمدا يدعوا الهين ، يدعوا الله ويدعوا اليها آخريسى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن الهامة فنزلت هذه الآية " (٢) .

وقد يورد البغوى سبب النزول دون الاشارة الى مصدر الرواية واصلها كما فعل في سورة عبس ، والمجادلة ، اذ ذكر في الأولى قصة ابن ام مكتوم وانصراف الرسول عنه الى زعماء قريش ، وفي الثانية اورد قصة خولة بنت ثعلبة التي طهرها زوجها اوس بن الصامت (٣) ولعل البغوى لم يذكر المصدر لاشتهار الرواية وعدم الاختلاف فيها ، ووجود ما يحارضا .

(١) الآيات : آل عمران ١٩٥ ، النساء ٣٦ ، الاحزاب ٣٥ ، وراجع معالم التنزيل

٤٦٩/١ ، ٥١٥ ، ٥٥٩/٥٦

(٢) راجع معالم التنزيل ٢٢/٤ والاية ٣٠ من سورة الرعد

(٣) راجع معالم التنزيل ٢٠٨/٢ ، ٤٢ ، وراجع مثلا آخر ١٧٤/٧

ومعالج البغوي في اوائل سورة البقرة تفسير الآيات المتصلة بالمنافقين
والمشركين واليهود وذاكرا الاسباب الخاصة التي نزلت فيها تلك الآيات دون
تفصيل (١).

ج - النسخ والمنسوخ (٢) :

النسخ في اللغة ازالة الشيء واعدامه ، ومنه قوله تعالى :
” فونسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ” (٣).

وفي الاصطلاح رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي ، والحكمة في
نسخ الحكم تدريب وترويض النفوس في قبول الاحكام الشرعية والتدرج من السهل
الى الصعب ، ومن الصعب الى الاصلب كموقف الاسلام من شرب الخمر في
العصر الجاهلي ، والحكمة في نسخ الحكم / للابتلاء والاختبار ليعلم المؤمن
من المنافق ، واما الحكمة في نسخ الصعب بما هو اسهل منه فتخفيفا على
الناس واظهارا لفضل الله ورحمته .

والنسخ في القرآن على ثلاثة انواع :

- ١ - نسخ التلاوة والحكم معا كالذي ورد عن عائشة (رضي) انها قالت :
” كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن
بخمسة معلومات ” .
- ٢ - نسخ التلاوة دون الحكم كالذي ورد عن عمر بن الخطاب وابي بن
كعب انهما قالوا : ” كان فيما انزل من القرآن : الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما البتة ” .

(١) راجع معالم التنزيل ٣٢/١ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤٦ - وراجع ١١٦/٣ ، ٢٦/٤

(٢) راجع مناهل العرفان ٧١/٢ وما بعدها والبرهان ٣٣/٢ وما بعدها

(٣) الحج آية ٥٢

٣ - نسخ الحكم دون التلاوة ، وقد وقع كثيرا في المصحف ، ومن ذلك
نسخ تقديم الصدقة امام مناجاة الرسول في قوله تعالى " يا ايها
الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة "
بقوله تعالى " أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ؟
فاذا لم تفعلوا وثاب الله عليكم فاقوموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا
الله ورسوله " (١) .

وقد قسم الزركشى سور القرآن بحسب ما دخله من النسخ وما لم
يدخله الى اربعة اقسام :

- ١ - ما ليس فيه ناسخ ولا منسخ (وهو ثلاث واربعون سورة) .
- ٢ - ما فيه ناسخ وليس فيه منسخ وهو ست سور
- ٣ - ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ وهو اربعون سورة .
- ٤ - ما فيه ناسخ ومنسخ وهو اثنان وثلاثون سورة .

وقد تحدث الامام البغوي عن النسخ خلال تفسيره لقوله تعالى :
" ما ننسخ من آية او ننسخها " فاورد المعنى اللغوي^{للسنخ} ثم انواع النسخ الثلاثة
مثلا لذلك ، ومن ان النسخ يحترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار ..

يقول البغوي : " النسخ في اللغة شيان احدهما : بمعنى
التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى
هذا الوجه كل القرآن منسوخ ، لأنه نسخ من اللوح المحفوظ . والثاني : يكون
بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون
بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية " .

اما انواع النسخ فمضى وجوه ، أحدهما أن يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للأقارب وآية عدة الوفاة بالحوال وآية التخفيف في القتال وآية المتحنة ونحوها (١) ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما أن القبلية نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للأقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحوال الى أربعة أشهر وعشر ، ومصابة الواحد المشرفي القتال نسخت بمصابة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء . ومنها أن يرفع تالوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم ، ومنها أن يرفع أصلاً عن المصحف وعن القلب كما روى عن أبي امامة بن سهل بن حنيف أن قوماً من الصحابة رضى الله عنهم قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فخذوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتالوتها واحكامها " وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما " (٢) .

ومن الأمثلة الكثيرة التي نبه الامام البغوى خلال التفسير الى انها من المنسوخ قطعاً مايلي :

الاتجاه الى بيت المقدس في الصلاة واتخاذها قبلة نسخ بقوله تعالى :
 " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره " قال البغوى " وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع " (٣) .

(١) الايات المذكورة هي : البقرة ١٨٠ ، ٢٤٠ ، الانفال ٦٥ ، المتحنة ١٠

(٢) معالم التنزيل ١/ ٩٣ ، والحديث قال فيه الخازن : أخرجه البغوى بغير

سند ١/ ٩٤ .

(٣) البقرة آية ١٤٤ وراجع معالم التنزيل ١/ ١٢٠

وعدم التعرض للمشركين القاصدين بيت الله الحرام مما ورد في قوله تعالى : " ولا آمن البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا " منسوخ يقول البغوي : " وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى : ,, فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ,, ويقول " فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا " فلا يجوز ان يحج مشرك^(١) .
كما ان العفو والصفح عن اهل الكتاب في قوله تعالى : " فاعف عنهم واصفح " منسوخ بآية السيف^(٢) .

وفي عدة الوفاة نسخ قوله تعالى " والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يترصدن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا " قوله تعالى " وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج " وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا ثم نسخت^(٣) باربعة اشهر وعشرا .

وفي فرض قيام الليل على الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ففي مستهل الدعوة نزل قوله تعالى " يا ايها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه . . . " فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير ، واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله : " فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى " الآية ، فكان بين اول السورة وآخرها سنة . ثم يورد البغوي حديثا^(٤) عن عائشة ثم قولاً لمقاتل وابن كيسان في أن القيام نسخ بالصلوات الخمس .

(١) الآية الاولى المائدة ٢ ، والثانية التوبة ٥ ، والثالثة التوبة ٢٨ ،

وراجع معالم التنزيل ٥/٢ و ٦٢/٣ .

(٢) المائدة ١٣ وراجع معالم التنزيل ٢٧/٢

(٣) البقرة ٢٣٤ ، ٢٤٠ وراجع معالم التنزيل ٢٣٦/١

(٤) المزمّل ١ - ٤ ، ٢٠ وراجع معالم التنزيل ١٦٤/٧

ومن المنسوخ بالقرآن والسنة الحكم على الزانية بالحبس في البيت حتى الموت وذلك في قوله تعالى " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ، او يجعل الله لهن سبيلا " نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتفريب ، وفي حق الثيب بالجلد والرجم ، والجلد في القرآن قال تعالى " الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " والرجم في السنة ويورد حديثه — في ذلك " (١) .

ويورد عن الشعبي ان حكم كتابة الدين والاشهاد والرهمن فرض ثم نسخ الكل بقوله تعالى " فان امن بحضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته " (٢) .

والمنسوخ في القرآن الكريم مما اختلف فيه العلماء ومن اجل ذلك يفصل الامام البغوي في ذكر الآراء المختلفة حول الآية نسخا واحكاما ثم يرجح واختار ، فمن ذلك ما ساقه حول قوله تعالى " وعلى الذين يطيقونه فدية " (٣) ، فقد ذكر فيها وجوها أربعة ، وقدم رأى الاكثرين اولا ، يقول البغوي : اختلف العلماء في تأهل هذه الآية وحكمها ، فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ^{ابن} عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما ، وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخبرين بدين ان يصوموا ودين ان يفطروا او يفستدوا ، خيرهم الله تعالى لكلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى : " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " (٤) ثم اورد رأى قتادة وهي انها

(١) النساء ١٥ والنور ٢ وراجع معالم التنزيل ٤٩٥/١ - ٤٩٧

(٢) البقرة ٢٨٣ وراجع معالم التنزيل ٣٠٥/١

(٣) و(٤) البقرة ١٨٤ ، ١٨٥

خاصة في حق الشيخ الكبير رخص له ان يفطر ويفدى ثم نسخ ، ورأى الحسن انها خاصة في الميؤض خير بين الصوم او الفطر والقداء ، اما الرأي الاخير فقد ذهب جماعة الى ان الآية محكمة غير منسوخة ، ومعناه وعلى الذين كانوا يطبقونه في حال الشباب فمجزوا عنه في حال الكبر فملوهم القديفة بدل الصوم " (١) .

وفي قوله تعالى : " كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين " يقول كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ، ثم نسخت بآية الميراث ، ثم يـورد رأيين آخرين الاول قول ابن عباس وطاؤوس وقتادة والحسن قالوا : ان وجهها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون ، بقي وجهها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب ، اما الرأي الآخر فقد ذهب اليه الاكثرون " ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون " (٢) .

وفي قوله تعالى " واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا " يورد خلاف العلماء في حكم هذه الآية فقد رأى قوم انها منسوخة بآية الموارث وهو قول سميد بن جبير والضحاك ورأى الآخرون انها محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهرى ، وقال مجاهد واجبة ما طابت به انفسهم ، وقال الحسن : كانوا يحطون بالتأبوت والاوانصي ورث الثياب والمتاع ، والشئ الذي يستحبها من قسمته . .

ثم يذكر الحكم اذا كان الورثة اطفالا ، وذلك بالاعتذار اليهم ، ويرى البعض وجوب القسمة واخيرا يرجح هختار فيقول : " قال بعضهم وهو اولى الاقارب ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب " (٣) .

(١) راجع معالم التنزيل ١٥٢ / ١

(٢) البقرة ١٨٠ وراجع معالم التنزيل ١٤٨ / ١ — ١٤٩

(٣) النساء ٨ وراجع معالم التنزيل ١٨٣ / ١

ولكن البغوى يكتفى - في بعض الأحيان - بذكر الخلاف في حكم الآية نسخا او احكاما دون الترجيح او الاختيار ، كما فعل في حكم قوله تعالى " وان عاقبتهم فحاقبوا بمثل ما عوقبتهم به " (١) اذ اورد رأى ابن عباس والضحاك في ان حكمها كان قبل نزول براءة حون امر النبي صلى الله عليه وسلم يقتال من قاتله ، ومنع من الابتداء بالقتال ، فلما اعز الاسلام واهله نزلت براءة وامروا بالجهاد ونسخت هذه الآية ٠٠٠ اما النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين فيقولون ان الآية محكمة نزلت في من ظلم بظلامه ، فلا يحمل له ان ينال من ظالم اكثر مما نال الظالم منه " (٢) .

وهكذا نجد الامام البغوى قد اعتنى بمباحث علم القرآن ذات الصلة الوثيقة بالتفسير بمقدار ما يكشف عن المعنى ويوضح المراد متجنباً الاطالة والتفصيل ، علما بانه قد افرد في مقدمة تفسيره فصولا ثلاثة في فضائل القرآن وتحليمه ، وفضائل تلاوة القرآن ، وفي عهد من قال في القرآن برأيه .

(١) النحل ١٢٦

(٢) راجع معالم التنزيل ١٢٦/٤

الباب الثالث

البخوى و تفسيره في الميــــــــــــــزان

١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

الباب الثالث

تفسيره في الميزان

الفصل الأول : آراء العلماء فيه والمآخذ عليه :

للحكم على أى علم من الاعالم لا بد ان نأخذ باقوال العلماء المعتمدين والمعتبرين بذلك ، وخاصة بالنسبة لـ^(١) ولئلك المشتغلون بكتاب الله وسنة رسوله فلا بد من الكشف عن مالمح شخصياتهم وقدار علمهم وصلاحهم ، ونحن نعلم ان هناك من علماء المسلمين من اهتم بمعرفة احوال هؤلاء الرجال وكشفها تمديلا وجرحا ، ولذلك فلا بد من الرجوع اليهم لتقويم الشخصية التي نكتب عنها ..

ومن خلال الاطلاع على آراء العلماء في الامام البغوى وجدنا ان الكثير منهم اوكلهم اثنوا عليه وعلى تفسيره وعدوه عالم اهل خراسان ، ولا عجب فقد كان بحرا في العلوم بارزا متفوقا في التفسير والحديث والفقه ، يقول ابن كثير : " برع في هذه العلوم وكان علامة زمانه فيها " ^(١) ، وقال ابن الاهدل " هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة " ^(٢) .

ففي الحديث كان على اعلی درجة من التوثيق والتعديل ، يقول عنه ابن نقطة " امام حافظ ثقة " ^(٣) ، ويقول عنه الياقبي " المحدث

(١) البداية والنهاية ١٢ / ١٩٣

(٢) شذرات الذهب ٤ / ٤٨

(٣) تكملة الاكمال (خ) غير مرقمة .

المقرئ صاحب التصانيف" (١) ، ويقول ابن تفرى بردى "كان اماما حافظا" (٢) .

وفي الفقه كان من ابرز فقهاء الشافعية يقول الامام الذهبي :
" الامام الحافظ الفقيه المجتهد " (٣) ، ويقول فيه الامام السبكي " له
في الفقه اليد الباسطة " (٤) ويقول ايضا " وفي الفقه متسع الدائرة نقلا
وتحقيقا " (٥) .

اما في التفسير فقد اثنى العلماء عليه وذكروا بالتقدير
والاستحسان تفسيره معالم التنزيل .

يقول الامام الذهبي : وله القدم المراسخ في التفسير" (٦) ، ويقول
الامام السبكي " وقدره عال في الدين وفي التفسير " (٧) ، ويقول السهوطي " وكان
اماما في التفسير " (٨) . وشهد له احد علماء الشيعة وهو الخوانساري بالتفوق
في ميدان التفسير فقال : " كان هذا الشيخ اماما بارعا عديم النظرفي
علم التفسير " (٩) .

(١) مرآة الجنان ٢١٣/٣

(٢) النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥

(٣) طبقات الحفاظ ص ٤٥٧

(٤) و (٥) طبقات الشافعية الكبرى ٧٦٥ ٧٥/٧

(٦) سيرة اعلام النبلاء خ ١٠٣ ب

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ٧٦/٧

(٨) طبقات المفسرين ص ١٢

(٩) روضات الجنات ١٨٧/٣

وهو لفاته في الحديث والفقه والتفسير تشهد بملوكه وطول
باعه في تلك العلم .

وهكذا نجد الامام البغوي في ميزان العلماء صاحب مكانة
عالية في العلم وخاصة التفسير والحديث والفقه ، كما كان قدوة زاهدا
ذا تعبد ونسك وقد وصفه الامام السبكي بوصف شامل جامع فقال " كان
اماما جليلا ورعا زاهدا فقيها محدثا مفسرا جامعا بين العلم والعمل سالكا
سبيل السلف " (١) .

وهكذا جاء ت شهادة من ترجم له توكد فضله وتقدمه في ميدان
التفسير فضلا عن علم الشريعة الاخرى .

وقد تلقى العلماء والمتخصصون بالتفسير تفسيره بالقبول
والاعجاب ، وكان نصيبه الرواج والانتشار (٢) فاعتمدوا عليه واعتنوا
به ، والفروا عليه التفاسير المفصلة والمختصرة ، فكان ان الف الامام
علاء الدين علي بن ابراهيم الشهير بالخازن (ت ٧٢٥) تفسيره لباب
التأويل منتخبا ومختصرا من معالم التنزيل للبغوي ، ومضيفا ومكملا
عليه بعض ما رآه مناسبا . .

كما اختصر تفسير البغوي الشيخ تاج الدين الحسيني (ت ٨٧٥) (٣)
وقد أثنى الامام الخازن في مقدمة تفسيره على تفسير الامام
البغوي فقال عنه : " من اجل المصنفات في علم التفسير ، واعلاها وانبلها
واسناها ، جامعا للصحيح من الاقاويل ، عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل ،

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ٢٨/٤

(٣) كشف الظنون ١٧٢٦/١

محلّى بالاحاديث النبوية مطرزا بالاحكام الشرعية ، موشى بالقصص الفريسية
واخبار الماضين المجيبة ، مرصعا بأحسن الاشارات ، مخرجا باوضح المبارات ،
مفرظا في قالب الجمال بانصح مقال .. " (١) .

وانتفع الامام برهان الدين الزركشي في (البرهان) ببعض آراء
الامام البغوي خاصة فيما له صلة بمباحث علم القرآن (٢) .

كما أثنى عليه الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، وامدح تفسيره ،
وفضله على غيره من التفاسير ، وجعله اقرب التفاسير الى الكتاب والسنة
وابعدها واسلمها من البدعة والاحاديث الضعيفة " (٣) ، ولا شك انها
شهادة علمية كبيرة ان يمنح الامام ابن تيمية تفسير البغوي هذه المنزلة
والقيمة العلمية ..

والحقيقة ان شهادة الامام ابن تيمية في شأن تفسيره وان كانت
غير مسلم بها في بعض تفاصيلها لوجود الاخبار الاسرائيلية في تفسير
البغوي الا انها تبقى ذات قيمة كبيرة ترفع من مكانة هذا التفسير لا هماد
صاحبه على الكتاب وصحيح السنة في المقام الاول ، خاصة وان البغوي من
أئمة علماء الحديث والسنة المشرفة .

وهكذا نقف على اجماع العلماء - الذين ترجموا له -
على تقدم الامام البغوي ورفعة شأنه ، وجودة وحسن تفسيره
معالم التنزيل .

(١) لباب التأهيل ٣/١

(٢) راجع البرهان في علم القرآن ٣٣/١ ، ٨٩/٢

(٣) راجع مقدمة في اصول التفسير ص ٧٦ .

وان كان ثمة مأخذ فموجبة على ناحية واحدة ، وهي ما في

تفسيره - كثيره من التفاسير - من الاخبار الموضوعة والاسرائيليات .

وقد نبه الى ذلك الشيخ محمد الكتاني فقال " وقد يوجد فيه

من المحاني والحكايات ما يحكم بضعفه او وضعه " (١) .

والحقيقة فان تفسيره - وان حوى الاسرائيليات - فهو في ذلك

اقل من غيره من التفاسير خاصة تفسير الكشف والبيان للثعلبي الذي اختصر

الامام البغوي تفسيره منه واعتمد عليه ، كما يشير هوفي مقدمة تفسيره

الى ذلك . . .

وتكاد التفاسير كلها تكون متورطة في مثل تلك الاخبار التي تتصل

بقصص الانبياء واخبارهم مع اقوامهم ، ومعض الامور الفيسبية . . . حتى

ان الامام ابن كثير الذي تميز بيقظته من هذه الاخبار لم ينج منها (٢) ،

علما بان بعض الاخبار الاسرائيلية لا غبار ولا اعتراض عليها ما دامت

موافقة شرعنا خاصة اذا كانت ما لا يتصل بالمقيدة والاحكام الشرعية ،

كما ان تلك الاخبار لها طرقها التي ينتظر فيها ، فيقبل ما كان صحيحا

وندد غير الصحيح .

وقد اشار بعض الدارسين المحدثين الى ما داخل تفسير البغوي

من الاسرائيليات واخذوه على ذلك كالدكتور محمد حسين الذهبي ، والدكتور

محمد محمد ابوشهبة والدكتور رمزي نعناعة والدكتور عبد الله شحاته (٣) .

(١) الرسالة المستطرفة ص ٧٨

(٢) راجع في اسرائيليات لم يتعقبها تفسير ابن كثير ١/ ١٧٩ و ٢/ ١٤٥

(٣) راجع التفسير والمفسرون ١/ ٢٣٧ ، الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨٠

الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ٢٦٤ تاريخ القرآن والتفسير ١٧٨ .

ولكن في النهاية نقول كما قال الدكتور الذهبي : " وعلى الصحيح
فالكتاب في جملة احسن واسلم من كثير من كتب التفسير بالمأثور " (١) .
ويقول الدكتور منيع عبد الحليم في الامام البغوي أنه استكمل عدة
التفسير في اللغة العربية وجمع في السنة النبوية واتقن القراءات فيتمشي
الى " ان له جوانب تجمله من الطبقة الممتازة " (٢) .
وهكذا ننتمي الى ان الذين ترجموا وتحدثوا عنه من قدماء محدثين
رفعوا من قدره واشادوا بتفسيره ، وعدوه اما في التفسير ، كما اعتبروا تفسيره
من احسن التفاسير في بابيه ، وان كانوا لا حظوا عليه ايراده للاسرائيليات .
اما تفسيره فقد سبقت الاشارة الى انه من التفاسير المتوسطة المعتمدة
على الكتاب والسنة في المقام الاول ، والمأثور من اقوال الصحابة والتابعين
بالدرجة الثانية . .

(١) التفسير والمفسرون ٢٣٨ / ١

(٢) منهاج المفسرين ص ١٣٤

الفصل الثاني

البنفوي بين الثعلبي والخازن

بعد ان درسنا حياة الامام البنفوي ، ووقفنا على منهجه في تفسيره (معالم التنزيل) بصورة مفصلة ، لا بد ان نستوفي الدراسة ونستكمل الصورة باجراء الموازنة والمقارنة بينه وبين شيخه الذي اختصر منه تفسيره وهو الثعلبي صاحب الكشف والبيان ، كي يتسنى لنا معرفة مدى تأثيره به من ناحية ، ومن ناحية اخرى ندرس تأثيره فيمن بعده وذلك في الامام الخازن الذي الف تفسيره (لباب التأهيل في معاني التنزيل) على تفسير البنفوي وهكذا يقوم هذا الفصل على اجراء هذه المقارنة بين تفسير البنفوي وتفسير الثعلبي والخازن وفي ضوء ذلك تبين لنا خصائص تفسير البنفوي وابرز مقوماته التي انفرد بها وتميز عن غيره من المفسرين .

اولا : الثعلبي : هو احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (١) ،

كان اوجده زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ، وله كتاب الحرائر في قصص الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) وغير ذلك .

كان كثير الحديث كثير الشيخ ولهذا يوجد في كتبه من الفرائد

شيء كثير ، ذكره الفارسي في تاريخ نيسابور فقال : " صحيح النقل موثق به " .

(١) راجع ترجمته في وفيات الاعيان ٢٢ / ١ ، انباء الرواة ١١٩ / ١ ،

معجم الادباء ٣٦ / ٥ طبقات الشافعية ٥٨ / ٤ ، البداية والنهاية

٤٠ / ١٢ ، بغية الوعاة ٣٥٦ / ١ .

ومن شعره :

واني لا دعوا لله والامراضيق علي فما ينفك ان يتفرجا
ور ب فتى سدت عليه وجوهه اصاب له في دعوة الله مخرجا

توفي سنة ٤٢٧ هـ وقيل ٤٣٧ هـ .

ويدافع القاسي عنه فيقول : وقد رأيت ممن يدعي الفضل الحط من كرامة الامام الثعلبي لروايته الاسرائيليات ، وهذا وايم الحق من جحد مزايا ذوي الفضل ومعاداة العلم ، على انه - قدس سره - ناقل عن غيره وراو ما حكاه بالاسانيد الى أئمة الاخبار وما ذنب مسبق بنول نقله باللفظ او عزاه لصاحبه ؟

ثم يقول : فلا ينبغي الاتفني الموضوع منها لا الحط من مقامهم وقرض اعراضهم . كيف وقد تلقى الصحابة ومن بعدهم الاسرائيليات وحكوها ، بل بعضهم اقتنى اسفارها وادمن مطالعتها لما استبان له من البشائر النبوية وتحقق تحريفهم (١) .

اما تفسيره فنختم كبير من التفاسير المطولة سماه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ولم يزل مخطوطا لم يحقق او ينشر بعد ، ومنه نسخة ناقصة في المكتبة الازهرية بالقاهرة (٢) تتضمن سورة الفاتحة والبقرة . . . وبعض سور القرآن .

وقد تسولي الاطلاع على قسم من هذه المخطوطة ، وهو فيما يتصل بسورة الفاتحة وجزء من البقرة وسورة الرعد ، وقد اجريت في ضوء ذلك المقارنة بينه وبين البغوي .

(١) تفسير القاسي ٤١/١ - ٤٢

(٢) صورة منها بمكتبة مركز البحث العلمي التابع لكلية الشريعة بمكة المكرمة .

قدم الثعلبي لتفسيره بمقدمة مستفيضة تقع في ثلاث عشرة ورقة ذكر فيها دواعي تأليفه لهذا التفسير وذلك انه وجد اهل التفسير على فرق كثيرة وذكر منها ست فرق ، وقال بان لكل غرض محمود وسمي مذكور ، ولكنه لم يحثر في هذا الشأن على كتاب جامع ، ورأى رغبة الناس عن هذا العلم فمزج على التأليف فيه ، ثم جاء تفسيره بناء على طلب قسم من الفقهاء المبرزين والعلماء المخلصين فاجابهم الى ذلك تقربا لله تعالى .^(١)

ومضي الثعلبي في مقدمته فيذكر انه تلقى العلم على مشايخ اثبات يقرب عددهم من ثلثمائة شيخ ، وقد نسق تفسيره حسب قدرته ، ثم ذكر خمس فوائد مما ينبغي ان يدركها كل مؤلف سبق في تأليفه .

ثم يبين منهجه وطريقته في التفسير ويقول بانه صنف وخرج الكلام فيه على اربعة عشر نحو هي : - البسائط و المقدمات ، والعدد والتنزيلات ، والقصص والخسزولات ، والوجوه والقراءات ، والملل والاحتجاجات ، والعريضة واللفات ، والاعراب والموازنات ، والتفسير والتأهيلات ، والمعاني والجهيزات ، والفوامض والمشكلات ، والاحكام والفتايات ، والحكم والاشارات ، والفضايا والكرامات ، والاخبار والمتعلقات^(٢) .

ويستبين من ذلك انه اراد ان يجعل تفسيره جامعا شاملا لكل ما يكشف عن معاني الآيات ليخفي بتفسيره عن التفاسير الاخرى .
وهو بعد ذلك مصادره التي اعتمد عليها في تفسيره وهي تزيد على خمسين مصدرا واكثرها في التفسير بالمأثور ثم المصادر التي تتصل باللغة

(١) راجع الكشف والبيان (خ) أ

(٢) الكشف والبيان (خ) ب

المرببة وكتب المعاني والنظائر والنظم والغريب والمشكلات وكتب القراءات ثم
كتب المفازي والخبار .

والملاحظ ان مصادر البغوي تمثل الجزء المهم من مصادر الثعلبي ،
لكن الثعلبي يزيد في مصادرہ على البغوي واسوق الآن المصادر التي
ذكرها الثعلبي ولم يعتمد عليها البغوي :

تفسير ابن عيينة ، تفسير وكيع بن الجراح ، وهشيم بن بشير ، وشبل
ابن عباد المكي ، وورقة بن عمرو ، وروح بن عباد القيسي (طريقان) ، ومحمد
بن يوسف الفرياني ، قبيصة بن عقبة السداني ، ابي حذيفة موسى
بن مسعود النهدي ، وسعيد بن منصور ، وعبدالله بن وهب القرشي ، وعبيد
الحديد بن حميد الكنتي ، ومحمد بن ايوب الرازي ، وابي بكر عبد الرحمن
بن كيسان الاصم ، والاشج ، المسهب ابن شريك ، وعبدالله بن حامد ،
وابي بكر بن عبدوس ، وابي عمرو الفراتي ، وابي بكر بن فورك ،
وابي القاسم بن حبيب ، وابي الحسن محمد بن القاسم الفقيه ، وعطاء
الخراساني ، وعطاء بن دينار ، والرازي والواقدي ، وابن جريج ، والثوري .
وكتاب الانوار ، وكتاب الفايه ، وكتاب الواضع ، وحقائق التفسير للسلمي
وكتاب الوجوه لعبدالله الاصمعي ، ومعاني الكسائي ، والزجاج ،
وغريب الاخفش والنظر بن شميل والمؤرج ، ومشكل قطرب والقتيبي وكتب
القراءات للأصاري وخلف وابي عبيد القاسم بن سالم وابي حاتم
وابي معاذ وهارون القطيعي (١) .

وتدل هذه الكثرة في المصادر التي استعان بها في تفسيره ان تفسيره
حشد فيه صاحبه آثار العلماء السابقين ، وجمع فيه آراء واقتوالا ووجوها
وتفسيرات كثيرة ، وهو وان كان اتجاهه الى المأثور لكنه استوعب جوانب
اخرى تتصل باللغة العربية والفقه والحقيدة وغير ذلك . وهذا ما جعل
تفسيره فاقدا لعنصر التنظيم والتنسيق وقد قال فيه ابن تيمية " والثعلبي
هو في نفسه كان فيه خير ودين ولكنه كان حادبا ليل ينقل ما وجد
في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع " (١) .

ثم افرد بابا في فضل القرآن واهله وتلاوته ذكر فيه عشرة احاديث
وبابا آخر في فضل علم القرآن والترغيب فيه وذكر فيه خمسة احاديث وبابا
ثالثا في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما (٢) .

ثم يبدأ تفسير القرآن سورة سورة فيبتدىء بسورة الفاتحة
ويذكر عدد آياتها وحروفها ثم ما يتصل بمكثتها وحدثتها ثم يذكر اسماءها
ويذكر في فضلها ستة احاديث .

وهو يبرر تفسير الثعلبي من ابرز كتب التفسير بالمأثور وهو البهقي
في ذلك مستفان ، ولذلك فيجوز نجد تفسير الاخير يطابق في كثير من
الاحيان تفسير الثعلبي حيث يورد في بيان معنى الآية اسماء الصحابة
والتابعين انفسهم الذين وردوا في تفسير الثعلبي وخاصة ما جاء في معنى
الحروف المقطعة وفنايل السور ومن ذلك ما ورد في تفسيرهما في معنى
تشابه ثمار الجنة حيث نقل رأى ابن عباس ومجاهد والربيع والحسن وقتادة

(١) مقدمة في اهل التفسير ص ٧

(٢) راجع الكشف والبيان (ج) ورقة ٩ ب - ١٢ ب

ومحمد بن كعب . . ولكن البغوي يزيد عليه في إيراد حديث عن
الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف أهل الجنة ^(١) . . وهكذا نجد البغوي
معتدداً اعتماداً واضحاً على تفسير الثعلبي وخاصة في المأثور من
التفسير . . ولكن الثعلبي أكثر اهتماماً وشغفا بإيراد تلك الآراء .

ومن هنا انتقلت عدوى الاسرائيليات من تفسير الثعلبي إلى
تفسير البغوي فقد ذكر كلاهما تلك الاخبار في ^{تفسير} شهاق الآيات ، ومن ذلك
ما جاء حول تفسير قوله تعالى " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان " .
فقد ذكرا الشيء الكثير من الاخبار الاسرائيلية عن سليمان عليه السلام ، وزاد
الثعلبي على البغوي رواية لمكرمة . ومثل ذلك جاءت الاسرائيليات
حول الملكين بابل هاروت وماروت وزاد الثعلبي على البغوي في ذكره اقوالاً
مأثورة في سب الزهرة . . (٢)

أما عناية الثعلبي واهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن فقليل ومحدود ،
فهو لا يحنى كثيراً بإيراد النظائر والآيات التي تشفق في المعنى الواحد
ولكنه يورد في مقام بيان وإيضاح معنى الآية آية أخرى تجلو الغموض
عن الآية السابقة فمن ذلك ما ذكره في معنى " يوم الدين " انه " يوم الحساب " .
ودليله قوله عز وجل : " ذلك الدين القيم " اى الحساب المستقيم . وقيل
الدين الجزاء ودليله قوله تعالى : " انا لمدينون " اى مجزيون ^(٣) .
وكذلك فقد فسر قوله تعالى " انعمت عليهم " بآية أخرى ذكرت

(١) قارن بين الكشف والبيان ٥٢ ب ومعال التنزيل ٤١/١

(٢) قارن بين الكشف والبيان ٩١ ب ومعال التنزيل ٨٩/١ ، والآية ١٠٢ البقرة .

(٣) الكشف والبيان ٢٥ أ .

اصناف المنعم عليهم (١) . وفي استمجال الكفار للهيئة تحديها واستكبارا
يورد نحو هذا القول من آية اخرى (٢) .

اما استشهادنا وإيراده للاحاديث النبوية بما يفسر معاني الآيات
فقليل يفوقه في هذا الجانب الامام البغوي (٣) ، ولا غرابه في ذلك فقد
كان البغوي معروفا بهذا الاهتمام لكونه محدثا معناها بالسنة النبوية . ومع
ذلك فلا نعدم مواضع في تفسير الثعلبي يورد فيها الاحاديث النبوية
خلال التفسير كما فعل في تفسيره لقوله تعالى " والذين يصلون ما امر الله به
ان يصل " فقد اورد خمسة احاديث في صلة الرحم في الوقت الذي
ذكر البغوي ثمانية احاديث في هذا الموضع (٤) .

والملاحظ ان الثعلبي لم يذكر اسانيد في التفسير بالمأثور
خلال التفسير اختصارا لانه قد سبق ان ذكر تلك الاسانيد في مقدمة الكتاب ،
اما الاحاديث فلا يلتزم بذكر اسانيدها (٥) كما التزم البغوي بذلك فسي
تفسيره .

ومثل اهتمامه الكبير في التفسير بالمأثور جاء اهتمامه بإيراد القراءات
المختلفة للكلمة الواحدة ، ولا شك ان بآية الا وورد لها وجوها عديدة من
القراءات ومن ذلك ما ذكره من القراءات المختلفة لكلمة " الحمد ورب ومالك
وصراط وعلوهم " وهي كلها من سورة الفاتحة ، وقد اورد للكلمة الاخيرة

(١) الكشف والبيان ١٢٨ .

(٢) الكشف والبيان (ج) غير مرقمة والآية في سورة الرعد وراجع مثلا اخرا في
آخر سورة الرعد .

(٣) قارن بين التفسيرين (٧٨) ب و (٧٩) أ و ٧٤/١ حيث يذكر الاخير
في هذا الموضع ثمانية احاديث .

(٤) قارن بين الكشف والبيان (ج) غير مرقمة والموضع في سورة الرعد ، معالم
التنزيل ١٧/٤ .

سبع قراءات (١) . كما ذكر سبع قراءات لكلمة " نَسَمَها " التي وردت في سورة البقرة (٢) . وهو كما هو ظاهر قد فاق البغوي في هذا الجانب ،

ويزيد اهتمام الثعلبي باللفظة على اهتمام البغوي بها فهو يحلل الوقوف على معنى الكلمة الواحدة وأصلها اللفوي واشتقاقها وتصريفها وهو امر يحلرّد كثيراً في تفسيره فمن ذلك ذكره لكلمة المالين اثني عشر قولاً وتفصيله لأصلها اللفوي (٣) وعلى النحو نفسه وقف على كلمة (الرب) و (الضالين) (٤) مبيناً معنييهما ومفصلاً في الشرح ، وهو في ذلك يستشهد بالآيات الشعرية وأقوال اللغويين .

وهو كذلك من المهتمين بالمسائل النحوية خلال التفسير ويذكر وجوه الأعراب المختلفة في الكلمة الواحدة كما يذكر بعض القواعد النحوية ومن ذلك موقفه على كلمة (لكن) وعملها النحوي (٥) .

وقد وقف الثعلبي في تفسيره لآيات الأحكام على تلك الأحكام ، وأورد آراء الفقهاء فيها واختلافهم في بعض المسائل ومن ذلك ما تحدث فيه حول مسألة وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة واختلاف العلماء فسي قراءة المأموم لها (٦) .

(١) راجع الكشف والبيان (خ) ١٠٥ أ ، ٩٢ أ

(٢) راجع الكشف والبيان (خ) ١٢٨

(٣) راجع الكشف والبيان ٩٤ ب

(٤) راجع الكشف والبيان (خ) ١٣ و ٢٨ ب

(٥) راجع الكشف والبيان (خ) ٩٠ أ

(٦) راجع الكشف والبيان (خ) ٣٢ ب ٣٣ أ

وكذلك فقد اورد آراء الفقهاء في اقل واكثر مدة الحمل وذلك في تفسيره لقوله تعالى " الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام وما تزداد " (١) .

كما تعرض الثعلبي لآراء اهل الكلام من المعتزلة والجمهوريين واهل السنة في المسائل التي تتصل بالمقيدة ، ومن ذلك ما ورد من خلاف في خلود ودوام الجنة ، وذلك خلال تفسيره لقوله تعالى " اكملها دأئهم وظلها " وفيه رجح رأى اهل السنة (٢) .

كما اورد رأى القدرية في ان جنة آدم وحواء لم تكن الا بستانا من البساتين ورد على رأيهم ودحض حججهم (٣) .

كما تعرض الثعلبي لمباحث علوم القرآن التي تتصل بتفسير كتاب الله تعالى وخاصة اسباب النزول حيث يشير الى الحوادث والمواقف التي نزلت بها الآيات القرآنية وهي كثيرة (٤) .

كما وقف على معنى النسخ وانواعه وضرب لكل نوع الامثلة (٥) ، وهو خلال التفسير ينبه الى المنسوخ والناسخ من الآيات (٦) .

ونخلص من هذا كله الى ان التقارب واضح بين تفسيرى الثعلبي والبنوى وان كان تفسير الاول اوسع بكثير من الآخر لكن الأخير لم يكن في تفسيره عالة على الثعلبي بما تميز به تفسيره من الاعتماد على الكتاب والسنة بصورة ظاهرة وما تمتع به من تنظيم وترتيب .

-
- (١) راجع الكشف والبيان (خ) غير مرقمة خلال سورة الرعد آية ٨
 - (٢) راجع الكشف والبيان (خ) غير مرقمة خلال سورة الرعد آية ٣٥
 - (٣) راجع الكشف والبيان ٥٨ .
 - (٤) راجع الكشف والبيان (خ) مثلا ١٩٣ ، ٢٢ ب ٩٤٤ أ
 - (٥) راجع الكشف والبيان (خ) ١٩٥ أ
 - (٦) راجع الكشف والبيان (خ) ١٩٨ أ و ١٩٤ أ

ثانيها : الخازن : هو علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن

خليل الشيعي (نسب الى شحنة من عمل حلب) البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالسيساطية ولد سنة ٦٢٨ هـ ببغداد وسمع بها من ابراهيم الدواليبي وقدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر ووزيرة بنت عمر ، واشتغل كثيرا وجمع تفسيراً كبيراً سماه التأويل لمعالم التنزيل ، وشرح العمدة وسماه عدة الافهام في شرح عمدة الاحكام في فروع الشافعية ، وهو الذي صنف مقبول المنقول في عشر مجلدات جمع فيه بين مسند الشافعي وأحمد والستة والموطأ والدارقطني ، فصارت عشرة كتب ور تبها على الابواب ، وجمع سيرة نبوية مطولة ، وكان حسن السميت والبشر والتودد ، قاله ابن رافع مات في آخر شهر رجب او مستهل شعبان سنة ٧٤١ هـ بحلب (١) .

اما تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) فقد ألفه

على معالم التنزيل للبغوي وطبعها معا ، واستعمله بمقدمة مهمة وفيها :

بعد الحمد لله والصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ذكر الحكمة من ارسال الرسول ومهمته ، وتحدى القرآن للخلائق على مر الزمان ، ثم ما احتوى عليه القرآن من امر ونهي واحكام ... ثم اهمية تفسيره لمعرفته علم القرآن ، بعد ذلك امتدح علماء التفسير وتبهم البغوي . وكل ذلك بأسلوب مشابه لأسلوب البغوي في مقدمته .

(١) الدرر الكامنة ١٧١/٣ لا بن حجر ، الاعلام ١٥٦/٥

منهجه في التفسير : ذكر الخازن سبب اختياره لمعالم التنزيل وتأليفه عليه ، وقال بأنه أجل المصنفات في علم التفسير وأعلامها وأنبلها وأسانها جامعا فكانت هذه الأوصاف هي سبب اختياره والاعتماد عليه في مؤلفه . ثم ذكر ما قام به ووصف منهجه في تفسيره وقال بأن منهجه هي الانتخاب منه مختصرا جامعا لمعاني التفسير ولباب التأويل محتها على خلاصة معالم التنزيل ومتضمنا لفوائده وأصوله مع فوائد أخرى نقلها ولخصها من كتب التفاسير المصنفة في سائر العلوم ولم يجعل لنفسه تصرفا سوى :

- ١ - النقل والانتخاب دون تطويل وإسهاب
 - ٢ - حذف الإسناد ليكون أقرب إلى تحصيل المراد
 - ٣ - خرج الأحاديث من اسم ناقلها ، وجعل عوض كل اسم حرفا بحرف به ، فالذي من صحيح البخاري (خ) ، ومسلم (م) ، وما اتفقنا عليه (ق) . أما ما كان من كتب السنن الأخرى فيذكر اسمه بفيسر علامة ، والحديث الذي لم يجده في هذه الكتب وخرجه البخاري بسند انفرد به يقول : روى البخاري بسنده ، وما رواه البخاري بإسناد الثعلبي يقول : روى البخاري بإسناد الثعلبي .
 - ٤ - وما كان فيه من أحاديث/والفاظ متغيرة فجهتهد في تصحيح ما أخرجه الكتب المعتبرة عند العلماء كالجميع بين الصحيحين للحمدي وكتاب جامع الأصول لابن الأثير الجزري .
 - ٥ - شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون أكمل فائدة ومساغة بابلغ ما قدر عليه من الإيجاز والترتيب مع التسهيل والتقريب .
- ثم ذكر خروجه فوائده ينبغي لكل مؤلف كتاب في فن سبق إليه أن يتبعها وقد تضمن كتابه هذه الفوائد ولذلك سماه (لباب التأويل في معاني التنزيل) .

ثم عقد ثلاثة فصول :

الاول - في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه ، جمع فيه بين فصلي البغوى في فضائل تعليم القرآن وفضائل تلاوته ، وجاء باثني عشر حديثا ستة موجودة في فصلي البغوى السابقين اللذين جمعا ستة عشر حديثا .

الثاني - في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ، ووعيد من اوتي القرآن ففسمه ولم يتعبد به . وقد ذكر فيه اثني عشر حديثا وتضمنت الاحاديث الثلاثة التي ذكرها البغوى .

الثالث - في جمع القرآن وترتيب نزوله ، وفي كونه نزل على سبعة احرف ذكر فيه خبرين عن زيد بن ثابت بعد مقتل اهل اليمامة ، وعن حذيفة بن اليمان بعد فتح ارمينية ثم اورد ترتيب نزول الصحف بمكة والمدينة . ثم افرد فصلا في كون القرآن نزل على سبعة احرف وما قيل في ذلك ، ذكر فيها ثلاثة احاديث آخرها بسند البغوى .

بعد ذلك عرف معنى التفسير والتأويل وذكر الفرق بينهما ثم انتقل الى القول في الاستمادة ومعناها وحكمها وذكر فيها مسائل ثلاث .

اما تفسير الخازن للقرآن الكريم سورة سورة فهو يطابق تفسير البغوى في كثير من الآيات والمواضع .

ففي سورة الفاتحة يتناول - بعد ذكر عدد آياتها وكلماتها - وحروفها - مكيتها ومدنيتها وخلاف العلماء في ذلك ، ثم يورد لها ستة اسماء ، مبينا معنى كل اسم من تلك الاسماء ، ثم يحقق فصلا في فضل السورة وسرد فيه خمسة احاديث نبوية صحيحة خرجها ، احدها من البخارى واثنان من مسلم

والبقية من كتب السنن للترمذى والنسائي والموطأ ، وشرح غريب الحديث
الاخير ثم يبتدىء بتفسير السورة ٠٠ وهو في ذلك يزيد على تفسير البغوى
فيما يتصل باسماء السورة وفضل السورة وان كانت الاحاديث في فضل السورة
قد ذكر ثلاثة منها الامام البغوى في خاتمة السورة (١) .

وفي مستهل سورة البقرة زاد الخازن على ما قاله البغوى في
مدنية السورة وعدد آياتها ، انها اول ما نزل بالمدينة سوى آية " واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله " فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع
ثم ذكر عدد كلماتها وحروفها .

وعقد الخازن فصلا في فضل سورة البقرة اورد فيه ثلاثة احاديث
ثم وقف في نهاية السورة على فضل خاتمة البقرة ، واورد فيها احاديث زاد
فيها على البغوى بحديث واحد (٢) .

وفى بيان معنى الحروف المقطعة يفصل في ذلك ويزيد على
البغوى بعض الوجوه فمن ذلك التحدى لهم بهذه الحروف التي عرفوها
- ان يأتوا بسورة من مثل القرآن ، وانها للتنبيه حين اعرض الكفار عن
سماع القرآن فنزلت لتشد اسماعهم اليه (٣) .

والملاحظ انه لم يفصل القول في الحروف المقطعة التي ابتدأت بها
السور الاخرى بل اوجز الكلام فيها واحال الى ما سبق ذكره في اول سورة
البقرة ، ولكنه وقف طويلا - كما فعل البغوى - على بعض السور كسورة
القلم .

(١) راجع وقارن بين التفسيرين ١٦/١ ٢٤/١٦

(٢) راجع وقارن بين التفسيرين ٢٥/١ ٣١٦/١

(٣) راجع لباب التأهيل ٢٦/١

وفي ضوء مقدمة الامام الخازن لتفسيره هـ ومن خلال هذا التفسير نستطيع ان نتمثل منهجه فيما يلي :

أولا :- النقل والانتخاب دون اسهاب او تطويل وذكر فوائد من كتب التفسير :

ان تفسير الخازن يطابق في اكثره تفسير البغوي هـ ويورد الخازن ويستخدم عبارة الامام البغوي مع اجراء بعض التغيير الطفيف هـ والاختصار احيانا والزيادة احيانا اخرى .

ومن ذلك انه ذكر تعريفات البغوي نفسها لكلمة صنوان هـ المجب الماء . لكنه اختصر بعض التفاصيل اللغوية لكلمة صنوان^(١) ، وزاد في بيان معنى العقل حيث وضعه بابيات من الشعر^(٢) ، كما زاد ايضاح معنى الكفر والفلاح في تفسيره لقوله تعالى " واولئك هم الفلاحون ان الذين كفروا ... " (٣) .

وقد يزيد قليلا في بيان وايضاح الاشكال الوارد على النص هـ ويفصل ما اشكل في شرح البغوي للآية كما فعل في تفسيره لقوله تعالى " يسوءنكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم " (٤) .

وقد يخالف الخازن البغوي في بعض المسائل كما وقع ذلك في تعريف الاسم حيث قال : والصحيح آراء اخرى (٥) .

وما اختصره الخازن في تفسيره الامور النحوية التي وقف عليها البغوي وخاصة الاعراب (٦) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | راجع لباب التأويل ٤/٤ |
| (٢) | راجع لباب التأويل ٥٤/١ |
| (٣) | راجع لباب التأويل ٣١/١ البقرة آية ٥ و ٦ |
| (٤) | راجع لباب التأويل ٤٦/٤ - ٣٣ ابراهيم آية ٦ |
| (٥) | راجع لباب التأويل ١٧/١ وراجع ١٢٧/٤ |
| (٦) | راجع لباب التأويل ٢٨/١ |

ومن ابرز الامور التي تلاحظ على تفسيره ويختلف فيها عن البغوي
عدم تعرضه للقراءات مما افاض فيه البغوي .

هأتى الامام الخازن بفوائد في التفسير يستمدّها من مصادر اخرى
في كتب التفسير وغيرها . . . ما رآه مناسباً في سياق التفسير وموضحاً للمعاني
الآيات مراعيها في اخذه الايجاز والاختصار .

ومن ابرز الاسماء التي تتردد في تفسيره الطبري ^(١) ، الزمخشري ^(٢)
الرازي ^(٣) ، ابن الجوزي ^(٤) ، النووي ^(٥) ، القاضي عياض ^(٦) .

ثانياً :- تخرّيج الاحاديث وحذف الاسانيد :

خرج الخازن الاحاديث التي وردت خلال تفسير البغوي وردها
الى اصولها من كتب الصحاح والسنن وذلك سد ثغرة في تفسير الامام البغوي
واغنى بذلك عن ذكر الاسانيد التي اطال البغوي في ايرادها وقد وضع الخازن
علامات وحرفاً مختصرة للكتب التي خرج منها تلك الاحاديث وهي :
(ق) للمتنق عليه ^(٧) ، (خ) لما في صحيح البخاري ^(٨) ، و (م) لما في صحيح
مسلم ^(٩) . . . اما عدا ذلك من كتب السنن الاخرى فقد ذكرها باسمائها

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | راجع لباب التأهيل ١٨٣/٢ |
| (٢) | راجع المصدر نفسه ١٩٤/٣ |
| (٣) | راجع المصدر نفسه ٣١٩/٢ ، ١٦٦/٣ ، ٢٠٥ ، ٣١/٤٤ |
| (٤) | راجع المصدر نفسه ٣١٨/٢ ، ٥٥/٣ ، ١٢٧/٤٤ |
| (٥) | راجع المصدر نفسه ٣١٨ ، ٣٤/٢ |
| (٦) | راجع المصدر نفسه ٣٢٩/٢ وما اخذه عن الواحدى ١٨٤ ، ٥/٢ |
| | ٠١٧١/٣ |
| (٧) | راجع المصدر نفسه ٢٩/١ ، ١٦٦/٣ ، ٤٦ ، ٣١/٥ ، ٧٢ ، ١٣٠ |
| (٨) | راجع المصدر نفسه ٤٦/٣ ، ١٦٦ ، ١٣١/٥ |
| (٩) | راجع المصدر نفسه ٣١/١ ، ١٩ ، ١٦٦/٣ ، ٧٢/٥ ، ١٢٠ ، ١٥٦ |

فيقول مثلاً : أخرجه ابوداود (١) ، أخرجه الترمذى (١) وأخرجه الترمذى

والنسائي (٣) وأخرج ابوداود والحاكم ابو عبد الله في مستدركه (٤) .

أما الأحاديث التي رواها البغوي بسنده ولم تكن في كتب الصحاح

والسنن فيقول الخازن فيها : روى البغوي بسنده عن عقبة بن عامر وأبي هريرة

مثلاً (٥) . وأما ما رواه بسنده عن شيخه الثعلبي فيقول الخازن : روى

البغوي بأسناده عن الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) .

وأما الأحاديث القليلة التي رواها البغوي بدون سند فيقول فيها

الخازن : روى البغوي بغير سند أو يقول روى فقط (٧) .

ثالثاً :- شرح الأحاديث :

قام الخازن بشرح غريب الحديث وبيان معناه بطريقة مبسطة

تفيد فهم المعنى وتكشف عما يستفاد منه ويبين الخلاف والفروق في

الروايات وحين تكون المفردات الصعبة في الحديث كثيرة يفرد فصلاً لشرحها

وتوضيحها (٨) . وقد التزم الخازن بعمله هذا بصورة مطردة مع الأحاديث الطويلة

التي تستوجب الوقوف عليها لبيان معانيها ، وهكذا يكون قد سد ثغرة

أخرى في تفسير الامام البغوي . .

(١) راجع لباب التأويل ١٦٩/٣ ، ٧٣/٥

(٢) راجع المصدر نفسه ١٦٩/٣ ، ١٣٢/٥ ، ١٥٦٤

(٣) راجع المصدر نفسه ١٦٦/٣ ، ٧٤/٥ ، ١٣١٤

(٤) راجع المصدر نفسه ١٩/١ وفي الصفحة نفسها خراج عن الدارقطني

(٥) راجع المصدر نفسه ١٨/٤ ، ٢١٤

(٦) راجع المصدر نفسه ١٧١/٣ ، ١٥٦/٥٥

(٧) راجع المصدر نفسه ١٣/١ ، ٥٥ ، ١٦٩/٣ ، ٢١/٤ ، ١٣٠٤ ، ٣٠/٥٥

(٨) راجع المصدر نفسه ٢٩/١ ، ٩٨/٣ ، ١٣١ ، ١٣٤/٤٤

رابعاً :- التنبيه على الاسرائيليات :

يتفق الخازن في تفسيره مع البغوي في الاعتماد على المأثور من اقوال الصحابة والتابعين ، وترتب على هذا اتفاقهما في سرد الاخبار والقصص الاسرائيلية مما سبقت الاشارة اليه في منهج البغوي فمن ذلك ما اورد في تفسيره للحج المأثور (١) .

ولكن الخازن يتعقب في بعض الاحيان ما اورد البغوي من الاخبار الاسرائيلية وخاصة ما يتصل بحصمة الملائكة والانبياء فمن ذلك ما ورد في قصة (هاروت وماروت) التي سبق الحديث عنها حيث انكر الخازن تلك الاخبار الاسرائيلية وافرد فصلاً في القول بحصمة الملائكة قال فيه : " اجمع المسلمون على ان الملائكة معصومون فضلاً ، واتفق أئمة المسلمون على ان حكم الرسل في الملائكة حكم النبيين سواء في الحصة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبت فيه عصمة الانبياء فكذا الملائكة ، وانهم مع الانبياء في التبليغ المهم كالانبياء مع أممهم واجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان ما نقله المفسرون واهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء ، وهذه الاخبار انما اخذت من اليهود وقد علم افتراءهم على الملائكة والانبياء ، وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات افتراء اليهود على سليمان اولائهم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانياً . . . (٢) ثم اورد في بطلان هذه القصة وركتها وجوهاً ثلاثة نزه بها الملائكة عن كل ما لا يليق بمنصبهم . كما دفع الاخبار الاسرائيلية

(١) راجع لباب التأهيل ٢٣٦ / ٧

(٢) راجع لباب التأهيل ٩٠ / ١ - ٩١

التي تطعن بعصمة النبي يوسف (عليه السلام) بقول للامام فخر الدين الرازي^(١) ، كما عقد فصلا في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب اليه^(٢) .

وفي مقام تفسيره لقول الله تعالى " ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وهم يهدلون "^(٣) ضعف الامام الخازن رواية اسرائيلية اوردها البغوي عن الكلبي والضحاك والربيع بلانهم قوم خلف الصون على نهر يسمى نهر الاردن يمشون بالليل ويسقون بالنهار لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق ، وذكر ان جبرائيل عليه السلام ذهب بالنبي عليه السلام ليلة اسرى به اليهم فكلهم وبلغوه عن موسى السلام ثم اقراهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة . قال الخازن : " وهذه الحكاية ضعيفة من وجوه الاول : قولهم ان احدا منا لا يصل اليهم واذا كان كذلك فمن ذا الذي اوصل خبرهم اليها . الثاني : قولهم ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم اليهم وهذا لم يرد به نقل صحيح ولا يلتفت الى قول الاخباريين والقصاص . الثالث : انهم بلغوا النبي سلام موسى واقراهم عشر سور وفرض الزكاة والصحيح في حديث المعراج انه سلم على موسى في السماء السادسة ، وقد نزل بمكة اكثر من عشر سور ، وكان فرض الزكاة بالمدينة . ثم يقدم لنا المختار في تفسير هذه الآية^(٤) .

(١) راجع لباب التأويل ٢٧٥/٣

(٢) راجع لباب التأويل ٤٩/٦

(٣) الاعراف آية ١٥٩

(٤) راجع لباب التأويل ٢٩٩/٢ - ٣٠٠

خامسا :- تنظيمه وحسن ترتيبه :

تناول الامام الخازن المسائل التي ترد خلال التفسير بالتنظيم والترتيب . حيث افرد فصولا للقضايا ذات الاهمية للاستفادة منها ، وهو في عمله هذا يتميز على تفسير البغوي الذي يدرج ذلك خلال الشرح والتفسير . فمن ذلك عقده فصولا كاملة لبعض الاحاديث المهمة التي جاءت في سياق التفسير ، فمثلا نجده قد عقد فصلا في احاديث الاسراء وخرجها وذكر ما يتعلق بها من الاحكام واقوال العلماء فيها ، كما عقد فصلا في بعض الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

وكذلك يحقد فصولا للقصة منفردة ، وهذا الامر يطرد على غالب قصص القرآن والاخبار (٢) .

كما انه يحقد فصولا للاحكام المهمة بعنوان منفصل مثل حكم قتل البغاة واحيانا يأتي باحاديث اخرى غير التي عند البغوي مما يتعلق بالاحكام (٣) .

وفي حالة الحكم الذي يشتمل على عدة فروع يفصل في ذلك بصورة منظمة في مسائل جانبية متعددة فيقول : وهذا الحكم يشتمل على عدة مسائل هي ... (٤) ومن ذلك انه ذكر قبل تفسير سورة الفاتحة فصلا في حكم

(١) راجع لباب التأهيل ١٢٨/٤ ، ١٣٦

(٢) راجع مثلا ٣٧/٢ ، ١٤٨ ، ٢١١/٣ ، ٢٦٧

(٣) راجع لباب التأهيل ١٧٢/١

(٤) راجع لباب التأهيل ١٠٨/٣

البسمة ثم ذكر فيها مسألتين الأولى : في كون البسمة آية في الفاتحة وغيرها من السور سوى براءة وأورد أقوال العلماء واختلافهم في ذلك ،
والثانية : في حكم الجهر والاسرار بالبسمة (١) .

كما افرد فصلا في سبب ترك البسمة في اول براءة (٢) .
وعلى النحوتفسه يحقد فصولا في الامور التي تتصل بالعقيدة ، وهو
من أبرز الفروق بين البغوى والغازن حيث يهتم الغازن بهذا الجانب
وينبه اليه كثيرا .

هو وفق الغازن البغوى في الامور التي يوردها الاخير مرجحا
رأى اهل السنة والجماعة ، وقد يزيد الغازن في الادلة او الشرح
في مسائل العقيدة كما في مسألة زيادة الايمان ونقصانه او كونه من الاعمال
حيث اورد فيها احاديث للتوضيح والتدليل (٣) .

ومثل ذلك فعل في شرح قوله تعالى " ولله الاسماء الحسنى " حيث
جاء يكمل الاسماء الحسنى مما لم يذكره البغوى ، ونقل فيه عن ابي
الحري المالكي في ان لله الف اسم (٤) .

كما نجده يحقد فصولا لمسائل تتصل بالعقيدة مما يرد في شرح
الآيات التي لم يتعرض لها البغوى مطلقا ، وهو في كل هذا ينقل آراء اهل
الكلام والفرق ثم يرجح رأى اهل السنة والجماعة فمن ذلك عقد فصلا
عندما تعرض لشرح قوله تعالى " واما ينزغنيك من الشيطان نزغ " ورد على
(٥)

(١) راجع لباب التأهل ٨ / ١

(٢) راجع لباب التأهل ٥٦ / ٣

(٣) راجع لباب التأهل ٢٩ / ١

(٤) راجع لباب التأهل ٣١٨ / ٢

(٥) الاعراف آية ٢٠٠

من احتج بها في نفي عصاة الأنبياء (١).

وقد جاءت آيات كثيرة على هذا النحو في مسائل المقيدة ، وأفرد الخازن فصولا منفردة للرد على ما استدل به أهل الكلام في القدر بمصمة الأنبياء (٢) . كما عقد فصلا آخر في فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء (٣) .

أما الأمور التي لها علاقة بعلم القرآن كمباحث أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، والمبكي والمدني فالتألب انه يذكرها ضمن التفسير وينبئ إليها في موضعها المناسب من التفسير ، وفي بعض الأحيان يفرد فصولا لها كما فعل في الخلاف الذي وقع حول الآيات المدنية في سورة الاسراء الكهنة (٤) .

وعقد فصلا في خلاف العلماء حول المنسوخ من آخر سورة النحل (٥) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | راجع لباب التأهل ٣٢٨/٢ |
| (٢) | راجع لباب التأهل ٥١/٣ ، ٣٠٢ ، ٢٣٦ ، ٢٨٤/٤ |
| (٣) | راجع لباب التأهل ١٥٢/٢ |
| (٤) | راجع لباب التأهل ١٢٧/٤ |
| (٥) | راجع لباب التأهل ١٢٦/٤ |

الفصل الثالث

مهزة تفسيره وقيمته العلمية

في دراسة حياة الامام البغوي في الباب الاول وجدناه قد نشأ
نشأة صالحة توهه الى هذه المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة في عداد
المفسرين الكبار ، فقد ولد وترعرع في اقليم من اقاليم خراسان بحبيدا
عن الأجواء السياسية والنزعات والخلافات الحادة . . كما كانت مرو الروذ مدرسته
الاولى التي تلقى فيها علومه ، وهي مدينة تجمع ابرز العلماء
والمختصين في علم الشريعة المختلفة كتابا وسنة وعقيدة وفقها ، وهكذا
نال حظا وافرا من لدن علماء عصره وشيوخ زمانه ، وهم الأئمة الاعلام ،
امثال الشيخ الحسين المروزي . . .

واجتمعت لديه ادوات التفسير بحفظ كتاب الله ، ودراسة العربية
وقراءة الاصول الاساسية في العلم المختلفة التي لا بد منها للمفسر خاصة
ان كتبه وآثاره في فروع الشريعة المختلفة تشهد له بهذا التكامل في ثقافته
والاحاطة الحسنة بآفاق كتاب الله الخالد .

وقد لمع نجمه في ميدان الحديث النبوي واشتهر لقبه محيي
السنة لعنايته وانصراف همه للحديث النبوي تأليفا وتصنيفا ، وهو
أمر يرفع من مكانة المفسر يمنحه صفة تميزه عن اقرانه .

كما ان في حياة الامام البغوي العملية ما يمنحه من الثقة والامانة
ما هو جدير به ، فقد عرف - بشهادة الذين ترجموا له - زاهدا صالحا
في نفسه ، صاحب اخلاق رفيعة ، مستقيما في عقيدته ، وهذا ما قدّر
لتفسيره من الشهرة والذيعوع اكثر من غيره من التفسير .

وفي ضوء الدراسة السابقة لمنهج الامام البغوي في معالم التنزيل ،
ومن خلال الموازنة بينه وبين سابقه الامام الثعلبي من ناحية ولاحقه الامام
الخازن من ناحية نتوصل الى مزايا تفسيره المهمة وقيمته العلمية الكبيرة وهي :

أولاً :- يعتبر تفسير الامام البغوي من التفاسير المبكرة المقدمة لان صاحبه
من علماء القرن الخامس الهجري ، ولو استثنينا التفاسير الاولى
في القرن الثاني لمقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ ، وشعبة ت ١٦٠ هـ ،
وللثوري ١٦١ هـ ، ووكمع بن الجراح ت ١٩٧ هـ ، وابن
عمينة ١٩٨ هـ التي تعتمد على المأثور لما وجدنا كتباً سبقت
تفسير البغوي الا القليل كتفسير الامام الطبري ت ٣١٠ هـ والثعلبي
٤٢٧ هـ ، واذا علمنا ان هذين التفسيرين من التفاسير المطولة
المفصلة ، ادركنا أهمية تفسير الامام البغوي الذي يعتبر من اوائل
كتب التفسير المتوسطة التي افادت من السابقين وخاصة في
المأثور من التفسير ، وزادت عليها أشياء تكمل التفسير وتجعله
على صورة اكثر فائدة لموسطي الثقافة ومحدودي المعرفة .

ثانياً :- كما ان كتب التفسير عامة جاءت ذات اتجاهات متنوعة ، فمنها
ما يعني بالمأثور من التفسير ، ومنها المحقول ، ومنها ما يهتم
بالاحكام الفقهية ، او بجوانب اللغة العربية ، نحواً ولفظاً ولاغية
واعجازاً ، الى غير ذلك من الاتجاهات المتخصصة الموجهة
لطبقات خاصة من المعنيين بكتاب الله تعالى .

وقد جاء تفسير الامام البغوي جامعاً شاملاً لجوانب
متعددة واتجاهات مختلفة ، مما يجعله مفيداً لاعداد كبيرة من القراء
والمهتمين بفهم كتاب الله وتدبره على الوجه الامثل . . . وقد

سبق ببحث موضوع اتجاه هذا التفسير خلال الباب الثاني من البحث حيث وجدناه جامعا على حرصه على المأثور من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين ، والعناية باللغة والنحو والقراءات وذاكرا آراء أهل السنة والسلف في قضايا العقيدة ، والأحكام الفقهية المهمة من الفقهاء الأربعة وغيرهم .

ثالثا :-

جاء تفسير البغوي - وإن كان مستنوع الجوانب - معتمدا على أصليون مهمون في الإسلام وهما الكتاب والسنة ، أما اعتماده على كتاب الله تعالى فواضح في إيراد النظائر من الآيات الأخرى التي توضح وتبين معنى الآية المفسرة مما تعرضت له سابقا في منهجه في التفسير ، وقد نبه الإمام الزركشي (١) لهذه الميزة في الجمع بين آيات كتاب الله وتوضيح معنى القرآن بالقرآن وذلك في معنى توفي الله وملك الموت والملائكة للنفس الإنسانية ، ففي تفسير البغوي لقوله تعالى : " حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا " قال البغوي : يعني أعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه إلى ملك الموت فيقبض روحه كما قال تعالى " قل يتوفاكم ملك الموت " وقيل الأعوان يستوفونه بأمر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لأنهم يصدرون عن أمره " (٢) .

(١) البرهان في علوم القرآن ٦٤/٢

(٢) راجع معالم التنزيل ١٤٢/٢ والآية ١١ من سورة السجدة .

وفي اعتماده على السنة نجده كشيء الاستشهاد بالاحاديث النبوية ، يسوق عددا كبيرا منها خلال تفسيره للآيات القرآنية ، وفي مقام بيان المعنى ، وهي نظائر تدل على سعة باع الامام البغوي في معرفته للسنة النبوية ، ولا عجب في ذلك فقد اشتهر محي السنة بهذا الاهتمام وهذه العناية ووضع في ذلك المؤلفات الكثيرة واشهرها : مصابيح السنة وشرح السنة .

والاحظ كذلك ان البغوي في تفسيره يختار النصوص الحديثة وآثار السنة النبوية فلا يورد منها الضعيف او الموضوع والمنكر بل ينتقي الصحيح والحسن منها ، وهو امر ظاهر يؤكده تخريجنا لتلك النصوص خلال البحث ، فاكثرت تلك الاحاديث من صحيح البخاري ومسلم وهي ايضا من كتب السنن الاخرى ، وكتب الحفاظ وأئمة الحديث المسموعة مما يلحق بتفسير كتاب الله ، وما يؤكده سلامة احاديثه ما ساقه من الاحاديث الصحيحة والحسنة في باب فضائل القرآن الذي يكثر فيه للوضع والاختلاق .

رابعاً :- اختصر الامام البغوي في تفسيره معالم التنزيل وحذف الاسانيد التي تروى بها اقوال الصحابة (رضى) ، وآراء التابعين وتفسير من تبهمهم من المفسرين امثال قتادة وعكرمة ومقاتل وغيرهم .. وذلك لذكره طرقه واسانيد في مقدمة التفسير .

وهو امر حسن وجيد يدعو الى الاعجاب لان هذا يسر كثيرا على قارئ التفسير وادخر جهدا كبيرا في قراءة اسماء رجال الاسانيد الذي لا يحتاج الى معرفتهم خاصة وان ذكرهم يؤدى الى التكرار بسبب التعب والسأم والضجر يكفي لمعرفة سند الرواية الرجوع للمقدمة .

خامساً :-

تجنب الامام البخوي في تفسيره وتحاشى ما ولىح وتعلق به كثير من المفسرين وذلك بعدم ذكر التفصيلات الدقيقة في المسائل التي تتعلق باللغة والنحو ، كما لم يتورط خلال تفسيره بما وقع فيه بعض المفسرين من الاستطراد والخرج بعيدا عن مدار البحث والتفسير الى كلام لا صلة له بعلم التفسير ، كما تجرد تفسيره من الاصطلاحات العلمية الخاصة بعلم العربية والفقه والحقيقة مما جعله سهل الفهم واضحا لدى سائر الدارسين والقراء .

وهكذا جاء تفسيره مركزا لا حشوفيه ولا اطالة ولا اطناب ، بل كان كما وضعنا خلال الباب الثاني يحيل احيانا الى المسائل السابقة التي مرّ تفسيرها دون ان يحيد ما ذكره مرة ثانية .

ومثل هذا المنهج والطريقة في البعد عن الاطالة والتفصيل تناول العلوم ذات الصلة بتفسير الآيات من مثل المكي والمدني واسباب النزول والناسخ والمنسوخ . وحين تتمدد الاقوال والآراء في معنى الآية الواحدة يذكر تلك الآراء والاقوال بايجاز واختصار .

وقد نبه الدكتور الذهبي الى هذه الميزة فقال عنه " يتحاشى ما ولىح به كثير من المفسرين من مباحث الاعراب وبنكات البلاغة والاستطراد الى علم اخرى لا صلة لها بعلم التفسير " (١) .

سادساً :- لم يكن البغوى خلال تفسيره ناقلاً ذاكراً للآراء الماثورة عن الصحابة والتابعين وتفسير القرن الثاني فحسب ، بل كان يوجه التفسير ويسوقه بالطريقة المناسبة ، كما يختار في بعض الأحيان الرأى الا دنى للصواب بين الأقوال التي يسوقها خاصة ان كان فيها خلاف ، ولا يحسن هذا أنه اختار ورجح في كل مسألة عرض لها خلال التفسير ، اذ ليس هذا ممكناً لطبيعة التفسير نفسه وصعوبة اختيار رأى وترجيحه دون الاعتماد على دليل ، ولكن المهم ان الامام البغوى لم يكن في تفسيره كما قيل " ينقل الخلاف عن السلف في التفسير وذكر الروايات عنهم في ذلك ولا يرجح " (١) .

واضرب بعض الامثلة التي تؤكد ترجيحه واختياره بين الآراء

في موضوعات ومباحث مختلفة :-

ففي المعنى العام للآيات يحق في سورة البقرة متحدثاً في معنى الخلافة لآدم ، وذكر وجهين في ذلك ، وهو لأنّه يخلف الجن ، وقيل لانه يخلفه غيره ، ولكن البغوى يختار شيئاً آخر فيقول : " والصحيح انه خليفة الله في أرضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه " (٢) .

ومثل ذلك يختار معنى السجود الحقيقي لآدم ، وليس الى آدم باتخاذ قبة ، كما يختار كون ابليس من الملائكة وليس من الجن معتمداً في ذلك على القرآن نفسه (٣) .

(١) التفسير والمفسرون ٢٣٨/١

(٢) راجع معالم التنزيل ٤٥/١

(٣) راجع معالم التنزيل ٤٨/١

وهو ايضا يذكر في قوله تعالى " الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها " وجهين والاصح فيها نفي العمد اصلا ، وليس اثبات العمد ونفي رؤيتها " (١) .

وفي المسائل اللغوية يرجح في اصل اشتقاق كلمة الاسم رأى البرد من البصريين على رأى ثعلب من الكوفيين ، وهو من السمو وليس من السمة وذلك لانه يصغر على سمي " (٢)

ومن ترجحاته في مسائل العقيدة ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى " وان منكم الا واردها " (٣) حيث يورد الاختلاف الذى وقع في فهم هذه الآية للاختلاف في فهم معنى الورد هل هو الدخول او الحضور والرواية ، والاختلاف في عودة الضمير (ها) للنار او للقيامة . وقد عرضه لتلك الآراء وحجة كل رأى ودليله يقول : والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله عز وجل منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى " ثم ننجي الذين اتقوا " (٤)

ومن ترجحاته في الاحكام الفقهية اختياره معنى الطهر للقرء وليس الحيض ومتمد في هذا الترجيح على المعنى اللغوى للقرء نفسه " (٥) ومثل ذلك اختار الرأى القائل بوجوب

(١) راجع معالم التنزيل ٢ / ٤ والآية ٢ الرعد

(٢) راجع معالم التنزيل ١٧ / ١

(٣) مريم آية ٧١

(٤) مريم آية ٧٢ وراجع معالم التنزيل ٢٥٥ / ٤

(٥) راجع معالم التنزيل ٢٢٥ / ١

المصرة ، وليس أتمامها اذا دخل فيها " (١) .

ومن ترجحاته في مباحث علم القرآن ما اختاره في مكة
سورة الفاتحة . ان يورد الآراء المختلفة في ذلك من كونها مكة
ثم مدنية او مكة ومدنية لنزولها مرتين ، وفي النهاية يقول :
" والاصح انها مكة لان الله تعالى من على الرسول صلى الله
عليه وسلم بقوله : " ولقد آتيناك سبعا من الثماني " . والمراد
منها فاتحة الكتاب ، وسورة الحجر مكة فلم يكن يمكن عليه
بها قبل نزولها " (٢) .

وهكذا ننهي الى ان البغوي لم يكن ناقلًا للآراء بل
كان يختار هرجح في كثير من المسائل .

سابعاً :- استخدامه لاسلوب السؤال في حل الاشكالات ، وهو اسلوب حسن
لتحقيق الفهم وايضاح المسائل ، ففي مستهل سورة الفاتحة
بعد ان يذكر معنى البسملة يقول " فان قيل ما معنى التسمية
من الله ؟ قيل هو تعليم العباد كيف يستفتحون القراءة " (٣) ،
ومثل ذلك يورد الاشكال حول معنى تقديم العبادة على الاستعانة
ثم يجيب عنه بالطريقة السابقة نفسها فان قيل قيل ، ومن
الاشكالات التي اجاب عنها بالطريقة السابقة : مخاطبة الممدوم
في قوله تعالى " فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون " ، واجاب
عليه بوجهين : الاول لا بن الانباري والآخر غير منسوب (٤) ولعله له ،
ومثل ذلك ما اجاب عنه فيما في ظاهره التناقض في آيات كتاب الله " (٥)

(١) راجع معالم التنزيل ١٧٣/ ١

(٢) راجع معالم التنزيل ١٦/ ١ والآية ٨٧ الحجر

(٣) راجع معالم التنزيل ١٧/ ١

(٤) راجع معالم التنزيل ١٠٠/ ١ والاية ٦٨ غافر

(٥) راجع معالم التنزيل ١٠٠/ ١

ثامناً :- اهتم الامام البغوي في تفسيره بالقراءات (القرآنية) فكان ينبه اليها ويوضحها ويبين ما يترتب عليها من المعاني والفوائد ، ولكن هذه العناية لم تبلغ درجة الاسراف والمبالغة مما يلاحظ مثلاً على تفسير الامام الثعلبي بخصر جميع القراءات للآية الواحدة وذكر وجوهاً كثيرة جداً للكلمة الواحدة ٠٠ ولكنه يعني بالدرجة الاولى بالقراءات العشر التي اعتمدها علماء القراءات وأتفقوا عليها ، وعنى بها علماء التفسير وذلك لموافقتهما رسم القرآن الكريم ، ويحسب الامام البغوي من اوائل المفسرين الذين ضموا قراءة ثلاثة الى القراءات السبع المشهورة ، يقول الزركشي : " والحق المحققون منهم البغوي في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم : يعقوب الحضري ، وخلف ، وابوجعفر بن قعقاع المدني شيخ نافع ، لانها لا تخالف رسم السبع " (١) .

تاسعاً :- لم ينفصل البغوي خلال التفسير الاشارة الى المسائل البلاغية بصورة سريعة تمين على فهم معنى الآيات دون تعمق وتوسع وذكر للاصطلاحات بل يكتفي في ذلك بمقدار ما يكشف عن معنى الآية في السياق القرآني للكشف عن دقة التعبير ويبان الاسلوب الرائع المعجز خاصة وهو يقرر ان اسلوب كتاب الله في الطبقة الاولى من البلاغة وحسن النظم والتأليف ، يقول البغوي : " والقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الفيوب ، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبهه كلام

المخلوق لانه غير مخلوق ، ولو كان مخلوقا لا توا بمثله " (١) .
 اما الامور الهلالية التي يشير اليها البغوي خلال التفسير
 فانسواع الاستفهام في القرآن الكريم ، من الانكار والتقري ، او
 التخصيم ، وذلك في مواضع مختلفة (٢) من تفسيره .
 كما ينبه لفائدة التكرار في القرآن الكريم فهو في سورة
 " الكافرون " للتوكيد والافهام على مجارى لسان العرب (٣) ،
 وتكرار قوله تعالى " فهأى آلاء ربكما تكذبان " في سورة الرحمن
 تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها (٤) ، وتكرار ذكر النداء
 للمشركين لزيادة التقرير والتوبيخ (٥) .
 وينبه كذلك الى التلوين في الخطاب وما يحرف بالالتفات
 بالانتقال من الخبر الى الخطاب (٦) ، الى غير ذلك من الاشارات
 البلاغية المفيدة التي يسجلها بصورة سريعة وييسرها
 خفيها دون تعمق او ذكر للاصطلاحات .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | راجع معالم التنزيل ١٨٣/٤ ، وراجع ٣٩/١ ، ٢٢٢/٣ ، ٢٥٢/٦ |
| (٢) | راجع معالم التنزيل ٧/٦ ، ٢٣٧ ، ١٣٨/٢ ، ١٤٢/٧ |
| (٣) | راجع معالم التنزيل ٣٠٦/٧ |
| (٤) | راجع معالم التنزيل ٤/٧ |
| (٥) | راجع معالم التنزيل ١٨٠/٥ |
| (٦) | راجع معالم التنزيل ١١٩/٢ |

الخاتمة :

(البغوى ومنهجه في التفسير) دراسة علمية منهجية لحياة علم من اعلام التفسير في القرن الخامس الهجرى ، تناولت فيها تفاصيل حياته ثم وقفت على كتاب جليل من كتب التفسير القديمة لا يهن منهجه وطريقته في التفسير .

وبالبحث يضم تمهيدا وثلاثة ابواب :

تناولت في التمهيد الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجرى ، بدراسة بيئة المفسر وعصره ، وما له من اثر في حياته ، وقد تضمن موجزا للحالة السياسية وما كان من سيطرة السلاجقة على ايران والعراق ، وكانوا اصحاب غيرة على الاسلام ، والحالة الدينية وما كان فيها من تهارات ومذاهب مختلفة من سنة وشيعة واهل كلام ، وارتفاع شأن طائفة اهل السنة لا اعتناق الحكم لهذا المذهب ، وذكرت في الحالة الثقافية ما كان للمدارس والمكتبات ودور المساجد من اثر في التعليم واشرت الى ابرز العلماء في ذلك العصر . . . وهكذا درست عصر المفسر بصورة عامة وبيئته بصورة خاصة لنلمس اثر هذه الاحوال في شخصيته ونبوغه .

وجاء الباب الاول بفصول ثلاثة تناولت في جميعها شخصية المفسر وحياته بالدراسة المستفيضة استعنت عليها بالمصادر التي ذكرته من كتب التراجم والادبيات مطبوعة ومخطوطة .

اما الفصل الاول فكان عن حياته ونشأته ذكرت فيه نسبه وألقابه العلمية التي اشتهر بها ونالها بجدارته لكونه علما من اعلام الشهرة ، كما درست في هذا الفصل زمن ومكان ولادته ووفاته ثم تعرضت لنشأته الاولى

كتب

وذكرت شيئاً عن أسرته بما جادت به وسجلته/التراجم ، ثم تحدثت عن رحلته في طلب العلم التي اقتضت على اقلهم خراسان وخاصة مروالروذ حيث استقر فيها طول مدة حتى وفاته ، ثم تناولت عقيدته ومذهبه فوجدت انه كان سنياً ، شافعي المذهب ، ثم عرضت ما قيل في صفاته واخلاقه التي اتسمت بطابع الجد والزهد والورع .

اما الفصل الثاني فقد عقدته وخصته لشيوخه وتلاميذه ، وبينت في ذلك ^{تأثره} هو لاء الشيخ ^{الاعلام} الكثرين/فيه ، ومن ثم تأثره في الاجيال التي تلت من الذين درسوا على يديه وتلقوا العلم عنه واصبحوا من ابرز العلماء المشهورين .

واما الفصل الثالث فكان عن آثاره ومؤلفاته والتي تمثل حصيلة جهده وثمره طلبه للعلم ورحلاته واخذه عن العلماء فكان ان برز في علم الشريعة عامة وصار من المحدثين البارزين ، كما نبغ في التفسير وعلم القرآن ، والف في الفقه وخاصة على المذهب الشافعي .

وكان الباب الثاني عن تفسيره معالم التنزيل ومنهجه وهو صلب البحث وجوهره ، وبدأت الفصل بمقدمة عرفت فيها بالتفسير ودواعي تأليفه له . ثم جعلت الباب في ثلاثة فصول :

ففي الفصل الاول ذكرت مصادره في تفسيره التي اعتمد عليها واستعان بها وجعلها اداة التفسير ، وقد ذكرها في مقدمته وكانت على ثلاثة اقسام اولها : مصادر التفسير بالماثور وبينت الطرق التي اخذ بها تلك الروايات عن الصحابة والتابعين ، وقد ذكرها في المقدمة ليستفني عن ذكرها خلال الشرح والتفسير . والثاني : الاخبار والقراءات ، وقد اخذ الاخبار من مصدرين . اما القراءات فاعتمد على الحشرة المحببة وذكر سنده اليها . والثالث :

مصادره في الحديث والسنة النبوية وهي كتب الأئمة الصحيحة .

وفي الفصل الثاني الذي كان عن منهجه في التفسير استفضت فيه بما يوضح هذا المنهج وكشف عن طريقته في التفسير ، وقد تناولته من جوانبه المختلفة دون اطالة وان كنت قد فصلت في بعضها وضربت له الامثلة والشواهد .

وبدأت هذا الفصل بمقدمة عن منهجه وكيفية تفسيره لكتاب الله تعالى وما اتصف به من السهولة والوضوح والايجاز ، وقد بسطت منهجه خلال اصول اساسية اعتمدها وهي :

أ - اعتماده على الكتاب والسنة : تناولت فيه تفسيره للقرآن بالقرآن

والسنة النبوية مراعيًا بذلك سياق السند وتحري الصحة والدقة دون تخريج الانادرا .

ب - حرصه على المأثور من التفسير من اقوال الصحابة والتابعين من

ذكر طرق الأخذ عنهم في المقدمة مع اخذه من آخرين لم يذكرهم ، وقد برز طابع المأثور في تفسيره بصورة ظاهرة وكان امينا في نقله لآراء هؤلاء السلف دون ترجيح وقد يرجح فيما يختاره هجد الدليل عليه .

ج - عنايته باللغة والنحو والقراءات من شرح المفردات والالفاظ والتحريف

ثم الاعراب مع تعدد الوجوه وقد ذكر خلال التفسير اسما بعض من اخذ عنهم من اللغويين والنحويين مثل المبرد والافشس والزجاج والكسائي ، واهتم بهما بهذا الجانب امرا اساسيا مكملًا للتفسير بالمأثور ، كما ركز عنايته بوجوه القراءات العشر ووقف عليها وخاصة فيما يترتب عليه من اختلاف في المعنى والتفسير .

د -

بعده عن البدع وقلة الاسرائيليات والموضوعات ؛ وفي هذا الجانب اكدت على خلو تفسيره من البدع والانحرافات ممززة ذلك باقوال الدارسين والناقدين المحدثين ، كما استعرضت جانب الاسرائيليات في تفسيره وقد كان الشيء الوحيد الذي اخذ عليه واتهم به تفسيره ورأيت انه كان في اخذه بالاسرائيليات اقل ممن سبقه من المفسرين ، وهو كذلك لم يسندها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبغوى في هذا الجانب كان على نهج من سبقه خاصة شيخه الثعلبي الذي اقتلأ تفسيره بها ، وقد نبهت الى بطلانها وعقبت على بعضها بالتفسير الراجح .

هـ -

ذكره لقضايا المعقدة والاحكام الفقهية بايجاز تناولت فيه اولا من قضايا المعقدة خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية مما يتصل بالتوحيد والصفات والبحث والآخرة وغيرها ، وكان يقف في بعضها ليسبين رأى اهل الفرق واصحاب الكلام ، ثم يسبين رأى اهل السنة مع ذكر الادلة دون تفصيل . اما في شرحه لآيات الاحكام فقد كان كذلك يحرض الآراء المختلفة دون ترجيح وتمعصب لمذهبه ، واحيانا قليلة يرجح ما يراه صوابا ، وضربت امثلة على ذلك . . . وقد تجنب في ذلك المسائل الجزئية والفرعية والخلافات والاصطلاحات الخاصة .

اما الفصل الثالث فكان عن مباحث علوم القرآن في تفسيره ، وقد بينت ما احتوى تفسيره من هذه المباحث كالملكي والمدني في السور والآيات ، فقد كان يستهل كل سورة بتحديد مكيتها او مدنيتهما واستثناء بعض الآيات المكية في السور المدنية والآيات المدنية في السور المكية ،

كما وقفت خلال تفسيره على مبحث اسباب النزول للآيات والسور التي كان
يورد ها البغوي ، وقد ذكر عدة اسباب لنزل واحد والعكس فقد ذكر
عدة آيات لسبب واحد . وقد كان البغوي مرجحا لما يقع فيه خلاف وقد يترك
ذلك دون ترجيح وضربت لذلك امثلة . واخيرا عرضت ما كان يذكره
من الناسخ والمنسوخ من الآيات وتحريفه لمعنى النسخ واقسامه . وقد كان
يذكر اخذ العلماء في نسخ آية او احكامها ويختار ويرجح وقد يذكر
الآراء دون ترجيح .

وقد بينت انه كان يتناول جميع هذه المباحث دون تفصيل
ومقدار ما يزيل اللبس ويوضح المعنى .

الباب الثالث والاخير كان عن البغوي في الميزان ، عرضت
فيه ما له وما عليه ، وما امتدح به وما اخذ عليه ، وقد تضمن هذا
الباب فصولا ثلاثة :

الفصل الاول آراء العلماء فيه والمآخذ عليه وذكرت اتفاق
اهل الجرح والتعديل على توثيقه وتحديثه با على درجات التوثيق والتعديل ،
وثناء هم على شخصيته ومؤلفاته . .

اما الفصل الثاني فكان عن مكانة تفسيره بين تفسيري
الشملي والخازن ، وقد اجريت اولا مقارنة بينه وبين الشملي وقدمت
لذلك بنقد تحريف بالشملي ومنهجه في تفسيره ، ثم ما استفاد البغوي
منه وما حذف من تفسيره وما زاده واضافه عليه واجريت ثانيا مقارنة
بينه وبين تفسير الخازن قدمتها بتحريف الخازن ومنهجه في تفسيره لباب التأويل ثم ذكرت
ما بين معالم التنزيل ولباب التأويل من تطابق واختلاف ومزايا .

وفي الفصل الثالث كشفت عن ميزة تفسيره وقيمته العلمية وشرحت فيه
مزايا تفسيره بمستنده ومستدله في ذلك بآراء العلماء والدارسين قديما وحديثا
وموضحة ذلك من خلال تفسيره .

نتائج البحث :

بعد هذه الدراسة المفصلة للامام البغوى ومنهجه في التفسير
توصلت الى ما يأتى :

أولا :-

كشف هذا البحث عن جوانب مهمة من حياة البغوى فمعرفة
به تعريفاً علمياً دقيقاً واعتنى بصورة خاصة بابرار صفاته
وأخلاقه ، وبيان مذهبه وعقيدته حيث انتهى البحث الى أنه
محدث وفقيه ومفسر .

كما احصى بتتبع واستقراء كتبه ومؤلفاته في فروع
الشرعية المختلفة تفسيراً وحديثاً وفقهاً ، مخطوطة ومطبوعة ، ما
كان منها بالعربية والفارسية وعرف تعريفاً موجزاً بمضمون تلك
المؤلفات .

وقدم البحث عرضاً دقيقاً واحصاءاً علمياً لا سماء شيوخه
الذين تلقى منهم العلم وتلمذ عليهم .
كما عرض بنفس الطريقة أسماء تلاميذه الذين تلمذوا
منه العلم وتلمذوا عليه .

ثانياً :-

وبين هذا البحث منهج معالم التنزيل الذى يقوم ويحتمد على
المأثور من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، وهو
يستفيد من أقوال اللغويين والنحويين في تفسيره لكتاب الله ويحضى
ببيان الأحكام الفقهية ومسائل العقيدة ..

ومن هنا نخلص الى أن تفسير معالم التنزيل من التفاسير المأثورة
بالدرجة الاولى الا أنه يضم الى جانب المأثور اللغة والنحو والقراءات
وأحكام الفقه والعقيدة .

ثالثا :-

توصل البحث الى ان البغوى في تفسيره المأثور يعتمد بصورة رئيسية ظاهرة على السنة المظهرة واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث يستفيد في ذلك كثيرا في بيان معاني الآيات الكريمة ، ولا تكاد نجد موقفا في التفسير الا ويورد ما اتصل به من الاحاديث بما يبين ، ويوضح تلك الآيات ، والملاحظ على هذه الأحاديث التي يكثر البغوى ايرادها انها احاديث على درجة كبيرة من الصحة والحسن واكثرها ان لم يكن كلها من صحيحي البخارى ومسلم بالدرجة الاولى ومن كتب السنن بالدرجة الثانية .

رابعا :-

اظهر البحث رواية البغوى للاسرائيليات وكان ذلك نتيجة لسهره على نهج المفسرين السابقين واخذه عن الثعلبي وان كان المتوقع ان يجنبها تفسيره باعتباره محدثا يخصص الروايات بطريقة المحدثين ويميز بين الصحيح والدخيل ، ولكن البحث رد الاتهام بالاكثار منها ، ويون انه اخذ من تلك الروايات بنسبة اقل من التفسير التي سبقته .

اما مسألة حذفه لاسانيد الروايات المأثورة فقد بين البحث ان ذلك لا يعد عيبا او نقصا في التفسير لانه ساق تلك الاسانيد والطرق التي اخذ عنها تلك الاقوال في مقدمة الكتاب ولم يذكرها في طي التفسير تجنباً للاطالة .

خامسا :-

اجرى هذا البحث موازنة بين تفسير معالم التنزيل وبين تفسير علمين من اعلام المفسرين سابق ولاحق اما الاول فهو تفسير (الكوف والبيان للثعلبي) وبين البحث ان تفسير البغوى لم يكن عالية

عليه ولم يكن مطابقا له تماما بل انه استفاد منه الكثير وخاصة في مجال المأثور من اقوال الصحابة والتابعين لكنه حذف منه الكثير ونسقه ورتبه بصورة افضل كما زاد عليه عناية بالاحاديث النبوية ، وصحح بعض رواياته فيكون بذلك قد استفاد منه واهاف عليه ، اما الثاني وهو تفسير لباب التأويل للخازن فقد كشف البحث عن استفادته من معالم التنزيل واعتماده عليه بهيئت ان الخازن اتخذه اساسا لتفسيره فهو مطابقه تماما في كثير من المواضع ويزيد عليه بترتيبه وتخريج الاحاديث وحذف اسنادها مع بيان المسائل بصورة مفصلة كما استفاد من كتب التفسير الاخرى وزادها على تفسير البغوي وخاصة في مجال المقيدة .

وفي النهاية اقترح اعادة طبع التفسير وتحقيقه تحقيقا علميا يتناسب ومقامه الجليل للافادة منه ومن منهجه المتميز الواضح السهل الذي يصلح للمستويات المختلفة من القراء لانه بصورته الحالية لا يحقق الغرض المنشود خاصة وان الطبعة القديمة لتفسير البغوي على هامش الخازن فيها عدم دقة وغموض ، كما تحتاج الى ترتيب وتصنيف ، فضلا عن عدم اتباع المنهج العلمي في التحقيق .

والله ولي التوفيق //

- ١ - الاستدراك . ابن نقطة (ابوبكر محمد بن عبد الفنى البغدادي)
ت ٦٢٩ هـ . المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٢٣ .
- ٢ - الاعلام بوفيات الاعمال . الذهبي (محمد بن احمد بن عثمان) ت ٧٤٨ هـ
المكتبة الظاهرية برقم ٣٨٥٢ .
- ٣ - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد . ابن نقطة ت ٦٢٩ هـ ، نسخة
مصورة عن مكتبة الا زهر برقم ١٣٧ مصطلح الحديث .
- ٤ - تكملة الاكمال . ابن نقطة ت ٦٢٩ هـ نسخة خاصة من مكتبة الاستاذ
عبد الستار القدسي ، بغداد
- ٥ - سير اعلام النبلاء . الذهبي (محمد بن احمد) ت ٧٤٨ هـ . مكتبة
دار الكتب برقم ١٢١٩٥ مصورة عن مكتبة احمد الثالث -
تركها ، نسخة اخرى للمكتبة المركزية جامعة الملك
عبد العزيز - مكة المكرمة .
- ٦ - طبقات الشافعية . ابن كثير (اسماعيل بن عمر) ت ٧٧٤ هـ . الخزائن
العامة في الرباط تحت رقم ٢٧٩
- ٧ - طبقات الشافعية . النووي . (يحيى بن شرف) ت ٦٧٦ هـ . مكتبة
الأوقاف المغربية برقم ١٩٥ ق
- ٨ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن . الشملبي (احمد بن محمد بن
ابراهيم) ت ٤٢٧ هـ نسخة المكتبة الازهرية برقم
١٣٦ الجزء الاول والجزء الرابع . عن مكتبة مركز البحث العلمي
واحياء التراث بمكة المكرمة .

ب - المطبوعة :

٩ - الاتقان في علم القرآن : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ . ط مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥١ م .

١٠ - الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : د . رمزي نعناعة ط ١ دار القلم ودار البيضاء - دمشق - بيروت سنة ١٩٧٠ م

١١ - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير . د . محمد بن محمد ابو شهبه . الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية - القاهرة ١٩٧٣ م .

١٢ - الاعلام . خير الدين الزركلي ط ٣ - بيروت ١٩٦٩ م .

١٣ - الانساب للامام ابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ت ٥٦٢ هـ ط ١ مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد الدكن - الهند ١٩٦٣ م .

١٤ - البداية والنهاية : ابن كثير ت ٧٧٤ ط ٢ - مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٧ م .

١٥ - البرهان في علم القرآن : بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ٢ دار المعرفة - لبنان

١٦ - تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان (النص الانكليزي) .

١٧ - تاريخ القرآن والتفسير . د . عبدالله محمود شحاته . الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٢ م .

١٨ - تذكرة الحفاظ : الذهبي ت ٧٤٨ . مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان

١٩ - تفسير البفوى (معالم التنزيل) ابو محمد الحسين بن مسعود البفوى ت ٥١٦ هـ . ط ٢ مصطفى البابي الحلبي

القاهرة ١٩٥٥ م (على هامش الخازن) .

- ٢٠ - تفسير الخازن (لباب التأويل في معالم التنزيل) : علاء الدين علي
بن محمد البغدادي ت ٧٢٥ ط ٢ مصطفى
البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٢١ - تفسير القاسي (محاسن التأويل) محمد جمال الدين القاسي
ت ١٩١٤ هـ ط ١ عيسى البابي الحلبي
القاهرة ١٩٥٧ م .
- ٢٢ - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ت ٧٢٤ هـ . ط عيسى البابي
الحلبي - القاهرة .
- ٢٣ - تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) محمد بن احمد القرطبي
ط ١ دار الشعب - القاهرة .
- ٢٤ - التفسير ورجاله : محمد الفاضل ابن عاشور ط ٢ دار الكتب الشرقية
تونس ١٩٧٢ م .
- ٢٥ - التفسير والمفسرون : د . محمد حسين الذهبي ط ١ دار الكتب الحديثة -
القاهرة ١٩٦١ م .
- ٢٦ - الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري .
فاضل الخالدي . ط ١ دار الاديب ، مطبعة
الايمان - بغداد .
- ٢٧ - دائرة المعارف الاسلامية : ترجمة احمد الشنتناوي وآخرون ط
طهران - بوذر جمهرى
- ٢٨ - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : شهاب الدين احمد بن حجر
المسقلاني ت ٨٥٢ هـ تحقيق محمد سيد
جواد الحق ط المدني - القاهرة

- ٢٩- الدور المنشور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي
ت ٩١١ هـ دار المعرفة - بيروت لبنان
- ٣٠- دولة السلاجقة : د . عبد النعيم حسنين - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥ م
- ٣١- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، السيد
الشريف محمد بن جعفر الكتاني ط ٣ دار
الفكر - دمشق سنة ١٩٦٤ م
- ٣٢- روح المعاني : الالوسي ط ١ الاميرية ، بولاق القاهرة سنة ١٣٠١ هـ
- ٣٣- رياض الجنات في اصول العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر
الخوانساري . تحقيق اسد الله اسماعيليان
ط . المهر استور دار المعرفة بيروت ١٣٩١ م
- ٣٤- سلاجقة ايران والعراق : د . عبد النعيم محمد حسنين ط ٢ السعادة
القاهرة سنة ١٩٧٠ م
- ٣٥- السلاجقة في التاخر والحضارة : د . احمد كمال الدين حلي ط ١
دار البحوث العلمية - الكويت سنة ١٩٧٥ م
- ٣٦- شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان .
- ٣٧- شرح السنة : ابو الحسن بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ تحقيق
شعيب الأرنؤوط ، محمد زهير الشاويش ط
المكتب الاسلامي ، بيروت ١٩٧١ م
- ٣٨- طبقات الحفاظ ، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ تحقيق علي محمد
عمر مكتبة وهبه ط ١ الاستقلال سنة ١٩٧٣ م

- ٣٩ - طبقات الشافعية : جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي ت ٧٧٢ هـ تحقيق
عبدالله الجبوري ط الارشاد بخداد سنة ١٩٧٠ م
- ٤٠ - طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ت ٧٧١ تحقيق محمود محمد
الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ط ١ عيسى
البابني الحلبي وشركاؤه ه ١٩٦٤ م
- ٤١ - طبقات الفقهاء لا بي بكر بن هداية الله الحسيني سنة ١٠١٤ هـ المكتبة
المريضة - بخداد سنة ١٣٥٦ هـ
- ٤٢ - طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي
ت ٩٤٥ هـ تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة
وهبه ، شارع الجمهورية بمابدين .
- ٤٣ - طبقات المفسرين : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ط ليدن طهران
سنة ١٩٦٠ م
- ٤٤ - المبرفي خير من عبر : الذهبي ت ٧٤٨ هـ تحقيق د . صلاح
الدين المنجد كويت سنة ١٩٦٣ م .
- ٤٥ - عون المعبود شرح سنن أبي داود : ابو الطيب شمس الحق :
تحقيق عبد الرحمن عثمان ط ٢ المجد
القاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- ٤٦ - فتاوى ابن تيمية ت ٧٢٨ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد الحنبلي
ط الرياض ١٣٨١ هـ
- ٤٧ - الكامل في التاريخ : عز الدين بن الاثير سنة ٦٣٠ هـ ط ٢ دار
الكتاب العربي بيروت لبنان سنة ١٩٦٧ م
- ٤٨ - كشف الظنون حاجي خليفة ط وكالة المعارف ١٩٤٣ م .

- ٤٩ - المختصر في اخبار البشر : ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن عمر ت ٧٣٢ هـ
- ٥٠ - المدخل لدراسة القرآن الكريم : د . محمد محمد ابو شهبة ط ٢
- ٥١ - مرآة الجنان وعبرة اليقضان : ابو محمد عبدالله بن اسعد اليافعي
ت ٧٦٨ هـ مؤسسه الا علي بيروت - لبنان
ط . دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد /
الدكن سنة ١٣٣٨ هـ
- ٥٢ - مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ملا علي بن سلطان القاري
ط الهند - بومبي سنة ١٠١٤ هـ
- ٥٣ - معجم البلدان : ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ دار بيروت للطباعة
والنشر بيروت .
- ٥٤ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - بيروت .
- ٥٥ - مشكاة المصابيح : الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين
الالباني ط المكتب الاسلامي .
- ٥٦ - مفتاح السعادة ومصابح السعادة : احمد بن مصطفى الشهابي بطاش كبرى
زادة ت سنة ٩٦٨ هـ ، مراجعة وتحقيق كامل
بكري ، عبد الوهاب ابو النور دار الكتب
الحديث ١٩٦٨ م .
- ٥٧ - مقدمة في اصول التفسير : لابن تيمية ت ٧٢٨ هـ تحقيق الدكتور
عدنان زرزور ط ١ دار القرآن الكريم
الكويت ١٩٧١ م .
- ٥٨ - مناهج المفسرين : د . منيع عبد الحليم محمود
دار انكاتب المصري ط ١ القاهرة ١٩٧٨ م

٥٩ - مناهل العرفان في علم القرآن : محمد الزرقاني طدار احياء

الكتب المربية عيسى البابي الحلبي -

القاهرة *

٦٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة بن تخرى بردى الاتابكي

ت ٨٧٤ المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والطباعة والنشر * مطابع كونستانتينوس وشركاؤه

القاهرة *

٦١ - وفيات الاعيان : ابن خلكان ت ٦٨١ هـ تحقيق د. احسان

عباس دار الثقافة بيروت - لبنان

فهرس تفصيلي لمحتويات البحث

أ	شكر وتقدير
ب	خطة البحث
ج - ز	مقدمة : دوافع اختيار البحث ، الصعوبات والمقبات
	منهج البحث
١٣ - ١	تمهيد : الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجري
٢	بيئته وعصره ، الحالة السياسية
٦	الحالة الدينية
٩	الحالة الثقافية
١٤ - ٤٦	<u>الباب الاول : البغوى</u>
١٤ - ٢٤	الفصل الاول : حياته ونشأته
١٤	أ - نسبه واصله ، كنيته والقابيه
١٦	ب - مولده ووفاته
١٧	ج - نشأته
١٨	د - تنقله ورحلاته
٢٠	هـ - عقيدته ومذهبه
٢٢	و - صفاته واخلاقه
٢٥ - ٣٤	الفصل الثاني : شيوخه وتلاميذه
٢٥	أ - شيوخه
٣١	ب - تلاميذه

٣٥ - ٤٦ الفصل الثالث : آثاره ومؤلفاته

٣٦ مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن

٣٦ مؤلفاته في الحديث وعلومه

٤٥ مؤلفاته في الفقه

٤٧ - ١٤٣ الباب الثاني : تفسيره

٤٩ الباعث على تأليفه كتابه

٥١ - ٥٩ الفصل الأول : مصادر البغوي في التفسير

٥١ أ - مصادره في التفسير بالمأثور

٥٦ ب - مصادره في الاخبار والروايات والسيرة

٥٧ ج - مصادره في القراءات

٥٩ د - مصادره في الحديث

٦٠ - ١٢٧ الفصل الثاني : منهجه في التفسير

٦١ أ - اعتماده على الكتاب والسنة

٦٣ اولا : تفسير القرآن بالقرآن

٦٨ ثانيا : تفسير القرآن بالسنة

٨٣ ب - حرصه على المأثور من التفسير

ج - بعده عن البدع وقلّة الاسرائيليات

٩١ والموضوعات

١٠٤ د - عنايته باللغة والنحو والقراءات

١٠٧ مصادره في اللغة

١٠٨ الجوانب النحوية والصرفية

١١٤ عنايته بالقراءات

١١٩	هـ - ذكره لقضايا المقيدة والاحكام الفقهية
١٢٣	الاحكام الفقهية
١٢٨ - ١٤٣	الفصل الثالث: مباحث علوم القرآن في تفسيره
١٢٨	أول وآخر ما نزل
١٣١	المكي والمدني
١٣٣	اسباب النزول
١٣٧	الناسخ والمنسوخ
١٤٤ - ١٨١	<u>الباب الثالث: البحوث وتفسيره في الميزان</u>
١٤٥ - ١٥٠	الفصل الاول: آراء العلماء فيه والمآخذ عليه
١٥١ - ١٧١	الفصل الثاني: تفسيره بين الشملبي والخازن
١٥١	الشملبي
١٦٠	الخازن
١٦١	منهجه في التفسير
١٧٢ - ١٨١	الفصل الثالث: ميزة تفسيره وقيمه العلمية
١٨٦ - ١٨٢	خاتمه : خلاصة البحث
١٨٩ - ١٨٧	نتائج البحث
١٩٠ - ١٩٦	مصادر البحث ومراجعته
١٩٧ - ١٩٩	فهرس تفصيلي لمحتويات البحث